من المسرح العالمي



البُرج

للكاتب الاسترالي : هال بورتر
ترجمة وتقديم : د. علي الحديدي
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي





من المسرح العالمي
ديسمبر ١٩٦٩
شهرية

٣

البرج

بقلم الكاتب الاسترالي : هال بورتر
ترجمة وتقديم : د. علي الحديدي
مراجعة : د. محمد اسماعيل موافي

تصدر عن :
وزارة الإرشاد والأنباء : الكويت

سلسلة من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها :

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية .

وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت .

العنوان الاصلي للمسرحية :

HAL PORTER

The Tower



مقدمة بقلم المترجم

المسرح والمسرحية الاسترالية :

ظل فن كتابة المسرحية الاسترالية ، حتى ١٩٥٥ ، طموحا واملا أكثر منه عملا محققا وامرا واقعا . ولم يكن ذلك لنقص فى صناعة المسرح ، او لقحط فى المواهب المسرحية الاسترالية ، ذلك أن استراليا التى اكتشفتها بريطانيا ثم اعلنتها مستعمرة لها عام ١٧٨٨ تؤوى اليها مجرميها ممن اكتظت بهم سجونها ، وتنفى اليها الثائرين عليها من الاضطهاد الدينى والسياسى من الكاثوليك والأيرلنديين ، لم يمض على سكناها عام واحد حتى كون السجناء المنفيون فيما بينهم اول فرقة مسرحية فى استراليا مثلت على المسرح أمام الجمهور .

ورغم قسوة الحياة وبدائيتها وندرة الامكانيات فى المستعمرة الجديدة ، استطاع الفريق أن يعد « اسطبلا » ويتخذ منه مسرحا يعرض فيه هزلية القرن السابع عشر The Recruiting officer اى **ضابط التجنيد** « لجورج فاركهار » . وامام شباك التذاكر كان العامل المختص يقبل اجر الدخول الى المسرح كمية من الخمر او الطباق او القمح ، ويقبل ايضا الدجاج والأوز بدلا من النقود التى كان تداولها نادرا فى المستعمرة وقتذاك .

وفى عام ١٧٩٦ بنيت اول دار لعرض الفنون المختلفة بسيدنى ثم أقام « بارنيت ليفى » فى عام ١٨٣٣ «المسرح الملكى» بسيدنى، وهو

أول مسرح حقيقى يقام فى استراليا . وأخذت عـواصم الولايات المختلفة باستراليا تهتم أول ماتهتم بعد انشائهـا مباشرة ببنـاء المسارح ، وتستقدم لها فرق الدرجة الثالثة من انجلترا واوربا . وكانت ظاهرة اقامة المسارح فى استراليا اول أمرها بالحياة الجديدة ـ ورغم قسوة الحياة وشظف العيش فيها ـ واضحة كل الوضوح. وتفسير هذه الظاهرة أن سكانها البيض النازحين اليها من انجلترا وغيرها ، كان اكثرهم من سكان المدن الأوروبية ومن رواد المسرح ، وحين استقرت بهم الحياة فى هذه البلاد النائية ، كـان المسـرح بالنسبة لهم ضرورة تجديد وتسلية وسط العزلة البعيدة ، والقسوة والعذاب النفسى والجثمانى الذى يلاقونه فى حياتهم الجديدة .

وفى منتصف القرن التاسع عشر اكتشف الذهب فى استراليا ، فتزايدت موجات الهجرة اليها من طلاب الثروة والمغامرين ،وارتفع مستوى المعيشة ، فاجتذب المسرح فى استراليا اليه فرق الدرجة الثانية من انجلترا وفرنسا . وكانت هذه الفرق تذهب لتقيم موسما او اكثر ثم تعود بالربح الوفير . وشدت العروض المغرية فنـانى الدرجة الأولى الى زيارة استراليا ، من أمثال « جوزيف جفرسون »، « وادين بوث » ، « وكارليس كين » ، « وفانى كاتكار » ، والممثلة الفرنسية الذائعة الصيت «ريستورى» ، وغيرهم . كما أغرى العمل المربح فى صناعة المسرح بعض المشتغلين به فى أوروبا بالهجرة الى استراليا ليعملوا مخرجين أو مديرين للمسارح أو مصممين للمناظر . وقدم هؤلاء وأولئك خبراتهم ومواهبهم للبلد الناشىء ، فخلقوا جوا صحيا للمسرح فى استراليا .

كان من بين مديرى المسـرح الذين هاجـروا الى اسـتراليا اواخر القرن التاسع عشر « جميس ويليامسون » . وبعد فترة من العمل المربح انشأ مؤسسـة تجارية للمسرح اقامت سلسلة من المسارح بالمدن الكبرى ، واخذ يستورد لها الفرق المسرحية من الخـارج . واحتكرت هذه المؤسسة صناعة المسرح فى استراليا ، وقتلت كل منافس لها حتى تدخلت الدولة منذ عهد قريب ، وانشأت مؤسسة حكومية ترعى هذا الفن وغيره من الفنون ، وتفك عنه حصار الاحتكار .

اصبح المسرح هو المتنفس الفنى الكبير لسكان استراليا الجدد واول عهدهم بالحياة هناك ، فقد كان الصلة التى تربطهم عاطفيا وفنيا بالوطن الأم ، يرون فيه رأى العين احداثا من هذا الوطن البعيد الحبيب ، ومن ثم كثر الأقبال على المسرح ومسرحياته المستوردة ، وازدهرت الحياة فى الحقل المسرحى فى استراليا . وظل الأمر كذلك حتى اصيب المسرح فيها بنكستين متواليتين : كانت الأولى ظهور فن السينما ، ولم يستطيع المسرح أن يقف امامها فى ميدان المنافسة فجذبت منه رواده . وكانت الثانية فترة الركود والكساد التى مرت باستراليا عقب الحرب العالمية الأولى ، وانعكس ركود الحياة وضيق مصادر الرزق على المسرح، فأخذ يعانى هو الآخر من الكساد والركود وانصراف الرواد عنه الى دور السينما واغلقت أكثر المسارح ابوابها فى استراليا ، وانكمشت المشروعات المسرحية انكماشا كبيرا .

وفى العقد الخامس من القرن الحالى بدات صناعة المسرح فى استراليا تأخذ منعطفاً جديدا ، حين تدخلت الحكومات المحلية والحكومة الفيدرالية وقدمت المساعدات المادية فى سبيل نهضة مسرحية تقام على أسس وطنية ، فأنشئت المسارح ومراكز الثقافة بعواصم الولايات ، وكان من أهم ما انشىء « دار الاوبرا بسيدنى » وهى من اكبر دور الأوبرا فى العالم ، وقد تجاوز مشروع انشائها حتى الآن أكثر من ١٦ مليونا من الجنيهات . وكذلك « المركز الثقافى بملبورن » وقد تكلف بناؤه أكثر من اربعة ملايين من الجنيهات . وفى عام ١٩٥٤ انشأت الحكومة الفيدرالية بالتعاون مع الحكومات المحلية « مؤسسة اليزابيث للمسرح » . ويعتبر انشاء هذه المؤسسة خلقا جديدا للمسرح فى استراليا ، وتحويله من أمل الى عمل وواقع . ذلك انها الى جانب استقدامها الفرق العالمية المشهورة فى الفنون المسرحية والموسيقية والاستعراضية الى استراليا ، قد شجعت المواهب الاسترالية الفنية، وخاصة فى مجال المسرح، تمثيلا وتأليفا ، ومنذ ذلك الحين اخذ المسرح الاسترالى يتجه اتجاها وطنيا فى تأصيل الفن ، واكتشاف المواهب ، وتشجيع المؤلفين للمسرحية .

والظاهرة الجديرة بالاهتمام والدراسة، ان الحقل المسرحى فى استراليا عاش فترة ما قبل منتصف القرن العشرين عالة على الفن الأجنبى والموهبة المستوردة من الخارج . ولم يكن ذلك لنقص فى المواهب الاسترالية فى فن التمثيل ، أو لجدب أصحاب الادباء الاستراليين فلم يكتبوا للمسرح ؛ بل لأن الأدباء والفنانين الوطنيين لم يسمح لهم بالأسهام فيه . فقد كان المسرح محتكرا فى أيدى شركات أجنبية، همها الاول مضاعفة الربح،وهدفها الأكبر استنزاف الأموال الاسترالية ونزحها الى الخارج . ولم يكن يعنى هذه الشركات فى قليل أو كثير تأصيل الفن الوطنى فى البلد الناشىء أو استزراعه فى التربة البكر ، أو اكتشاف المواهب المرجوة بين المواطنين وتدريبها وصقلها لتؤدى دورها فى هذا المجال . لم يكن ذلك يعنيها ، ولم تكن لتهتم به ، بل لعلها حاربته لانه يهدد سياسة الاستغلال التى جاءت الى البلاد من أجلها . فظهور المواهب الفنية الوطنية القادرة على الأسهام فى مشروعات مسرحية خطر على الاحتكار الذى ضربته الشركات الاجنبية على مجال المسرح كله فى استراليا . هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية ، فأن سياسة اكتشاف المواهب وتدريبها مخاطرة تحتاج الى نفقات ، ولم تكن هذه الشركات مستعدة للأسهام فيها فاعتمدت على الفرق المستوردة التى أثبتت وجودها فى المجال الفنى فى الخارج ، وعلى تقديم المسرحيات الأجنبية التى تضمن شهرتها حصيلة شباك التذاكر .

والجمهور الاسترالى يتحمل جزءا كبير من المسئولية عن حرمان المواهب الوطنية من الظهور فى مجال المسرح تمثيلا وتأليفا ذلك أن الناس كانوا جددا على الأرض والحياة فيها ، وكانوا يعيشون عليها بأجسادهم ومادياتهم ، أما عواطفهم وعقولهم فكانت تعيش فى مكان آخر ، فى الوطن الأم الذى فارقوه . ولم تكن الارض قد أذابتهم فيها بعد ، أو صهرتهم فى بوتقتها ، أو اجتذبت عواطفهم وعقولهم اليها ، فلم يشعروا بالارتباط بها ، وظلوا فترة طويلة يعدون أنفسهم غرباء مهاجرين ، يخشون من ان تنقطع صلتهم بوطنهم الأصيل ، فيصرون على ان يلتصقوا به ، وينسبوا أنفسهم الى حضارته وفنه . كانوا يتوقون الى كل شىء يأتيهم من هذا الوطن البعيد ويقدسونه ، وتنفر عواطفهم من نتاج الحياة – التي لم

يحبوها وان عاشوها واستمتعوا بخيراتها ـ لأنه يذكرهم بالواقع ، ويقطع الأمل الذى يراود نفوسهم دائما بالعودة الى الوطن الأم يوما .

ولفترة طويلة كانوا فى خوف من أن يضحوا بصلتهم بحضارة عالمية تأصلت جذورها وضربت بفروعها فى سماء العالم ، ليبدأوا حضارة محلية جديدة تنبع من الأرض والمجتمع الجديد ، لا يدرون ماذا تكون محصلتها ونتائجها . ولعب شعور « عدم الثقــة » فى المستقبل دورا كبيرا فى رفضهم أن يولوا وجوههم عن قبلتهم الاولى ، أوربا ، الى بلدهم الجديد ، استراليا ، ليبدأوا فيه الحياة العاطفية والقومية والفنية المستقلة . ومن ثم ، لم تكن هناك ثقة فى المواهب المحلية لفن التمثيل ، ولم يكن هنــاك تشجيع لما يكتبــه المؤلفون الاستراليون للمسـرح .

ولم يكن امام الكثيرين ممن وجدوا فى انفسـهم موهبة التمثيل من الاستراليين ، تجاه هذه الظروف ، سوى الهجرة بمواهبهم الى أوربا وأمريكا . وكثير منهم شق طريقه فى المجـال الفنى خـارج استراليا ، واستطاع أن ينتزع التقدير والشهرة فى محيط فنى مجال المنافسـة فيه اكثر صعوبة من استراليا . وكانت « ميلبا » أول من نال شهرة عالمية من الاستراليين الذين هاجروا من بلادهم ، ثم قفى على آثارها كثيرون من مثل « جون ساذرلاند » فى الاوبرا ، « وجوديث أندرسون » ، « وروبرت هلبمان » ، « وبيتر فينش » ، « وكورال براون » فى المسرح والسينما . ومن آثر البقاء بفنه فى استراليا لم يستطع أن يتخذ التمثيل مهنة يتعيش منها ، بـل اتخذها هواية يمارسها الى جانب عمل آخر يكون مصدرا لرزقه فى الحياة .

وتأثرت المسرحية الاسترالية بكل هذه الظروف ، وظهر هذا التأثر فى تخلفها عن بقية فنون الأدب الاسترالي ، وعدم ظهورها فنًا تكاملت عناصره الأدبية والفنية الا من عهد قريب .

ومن الناحية التاريخية ، لم تكتب أول مسرحية عن استراليا فى استراليا نفسها ، او فى انجلترا ، بل كتبت فى فرنسا عام ١٧٩٢ ،

وكتبها بالفرنسية « سيتيزين جامـاس » تحت عنوان **المهاجرون الى استراليا** . وهى هزليـة تدور أحداثها حول الذين هربوا من الثورة الفرنسـية واحتموا بالبلاد الأجنبية ، ليصنعوا المؤامرات ضد الثورة فى باريس وبعد محاكمتهم نفوا الى استراليا ، وهى تصور معيشتهم هناك فى الأرض المجهولة المهجورة مع بقايا ارستقراطيتهم وبرجوازيتهم .

وظهر كتّاب المسرحية الاستراليون أول ما ظهروا فى العشرينات من القرن التاسع عشر ، ولكنهم لم يبتكروا فى كتاباتهم أو يبدعوا خلقا جديدا يعبرون به عن الأرض والمجتمع الجديدين ، بل كان اتجاههم تقليديا ، ساروا فيه على نهج المسرحية الأوربية . وكان اظهر انواع التقليد لديهم نوعين من المسرحية :

النوع الاول :

المسرحيـة الشعريـة ، ذلـك النـوع مـن المسرحيـات الذى نجده اليوم فى مجموعات أعمال الكتاب الرومانسيين من شيلى ولام الى فليبس وفيلكار وبوتملى . غير أن المقلدين الاستراليين غلب عليهم التحذلق اللغوى واطالة الأحداث الى درجة الملل ، ومن ثم كانت مسرحياتهم تصلح لأن تقرأ أكثر من أن تعرض على المسرح ، فلم يكن لها من عناصر المسرحية الفنية غير الشكل والصورة . وكـان يقلد هذا النوع الشعراء والاكاديميون ، وغالبا ما يعالجون فيهـا الموضوعات المجيدة من تاريخ أوربا . ومن هذا النوع مأساة **لصوص الغابة** لهارپر ، كتبها فى حلقات عام ١٨٣٥ ، ثم طبعت مع شعر له عام ١٨٥٣ . ولم يكن « هارپر » صَنّاعا فى فن كتابة المسرحيـة ؛ ولذلك شحن مسرحيته بالألفاظ المتحذلقة المنتقاة ، واختار بطلها من مدرسة « بيرون » الذى يكره الرجال لشعوره بعدم العدالة ، كما جاء فيها بمشاهد هزلية وقلد فى حوارها « الكوكنى » لهجة لندن الدارجة ، وفيها لمسات من مذهب «وردسورث» Wordsworth الذى يخفف من قسوة قلب الانسان حين يصله بالطبيعة . وكان « هارپر » وأمثاله من مقلدى هذا النوع مـا يزالـون يذكـرون « شكسبير »

ومسرحياته ، ومن ثم ظنوا أنهم يستطيعون أن يكتبوا مسرحيات من خمسة فصول مليئة بتفاصيل الأحداث والشخصيات المتعددة التي يكثر فيها الرجال ، ويتقبلها الجمهور كما يتقبل مسرحيات شكسبير؛ ولكنهم كانوا يعيشون بعقليات قد تجاوزها العصر بتكنيكه المسرحي الحديث .

والنوع الثاني :

المسرحية الهزلية والعاطفية المثيرة للشعور الكثيرة المشاهد . وكان هذا النوع أكثر صلاحية للمسرح من سابقه ، وكان مطلوبا من مديري المسارح ، ومرغوبا أيضا فيه من الجمهور . وقد اجتذبت شهرة مسرحية **شوارع لندن** بعض الكتاب المغمورين في استراليا فرأوا في تقليدها الطموح والأمل في الشهرة ، فكتب أحدهم على منوالها **شوارع ملبورن** وكذلك ظهرت مسرحيات مقلدة من مثل : **كل شيء من أجل الذهب ، وخمسة ملايين من النقود ، وسرقة بتهديد السلاح** وغيرها . وكان أكثر كتاب هذا النوع من المسرحية من المغمورين الذين يعملون أعمالا بسيطة كمساعدين للمخرجين أو سكرتيرين لهم ، ولم يكن للكتاب حق في اثبات حقوق التأليف او تقاضي أجر على مايكتبون ، ومن أجل ذلك لم يكن هناك دافع يحفز أكثر الكتاب الحقيقيين ليكتبوا للمسرح .

وقد انقسم الكتاب الذين اعطوا الموهبة الأصيلة والطموح في كتابة الهزلية والميلودراما الى فريقين : فريق هاجر من استراليا كما فعل « هادون تشامبرز » . ولم يكن هو الاسترالي الوحيد الذي عبر بعدم الرضا عن ركاكة الميلودراما ذات المشاهد المتعددة . وكانت العناصر الجوهرية للميلودراما تقوم على العنف والقسوة . والقسوة والعنف في الميلودراما الاسترالية تعني المنفيين الى استراليا من المجرمين وقطاع الطرق ولصوص الغابات ، وكان ذلك شيئا تافها في تاريخ استراليا الذي لم يطل العهد بمبدئه . والفريق الآخر هم القله الذين آثروا البقاء في استراليا وممارسة الكتابه ويمثلهم « ديفيد بيرن » ، ومن أمثلة ما كتب مجموعة من مسرحياته جاءت مع كتابات أخرى له شعرية ونثرية في أول كتاب طبع في استراليا عام ١٨٤٢ تحت عنوان **مسرحيات وخواطر عابرة شعرية ونثرية** .

و « ديفيد بيرن » يعتبر خير من يمثل كتّاب المسرحية الاستراليين فى القرن التاسع عشر . وقد كتب أول مسرحية فى تاريخ استراليا ، يعبر موضوعها عن استراليا المعاصرة بعنوان **لصوص الغابات** . وهى ميلوراما تدور أحداثها على «**ارض فان دايمين**» ــ جزيرة تازمانيا ــ فى عام ١٨٢٥ . وشخصياتها تتألف من سجناء هربوا وتحولوا الى لصوص غابات ، ومن الحاكم العسكرى للجزيرة وجنوده ، ومن بعض «الأبوريجنيز» (سكان استراليا الأصليين وهم من الملونين) ، ومن بعض السكان الجدد المهاجرين من ذوى الطباع الهزلية . ويمتاز « بيرن » بتنوع الاسلوب فى تناول المسرحية ، ويحسن كتابة المسرحية الهزلية التى تهدف الى النقد كما فعل فى مسرحية **سيدنى تحرّرت** التى طبعها تحت اسم مستعار عام ١٨٤٥ ، وقد أكثر من كتابة مسرحيات البطولة . وكثير من مسرحيات « بيرن » عرضت لوقت قصير فى مسارح الهواة بهوبارت وسيدنى .

وفى العقد الأخير من القرن الماضي حاول الكتاب الاستراليون اقتحام الحصار المضروب على المسرح من الشركات الأجنبية ، ولكن جمهور المسرح من سكان المدن ، وقد ازدهرت أحوالهم المادية ، طالبوا فى الحاح متزايد بمسرحيات اكثر فنية من المسرحيات الاسترالية الفجة ، واتفق مطلبهم مع وجهة نظر الشركات الاحتكارية للمسرح ، التى تؤكد ان مثل هذا النوع من المسرحيات لا يأتي الا من الخارج . ومنذ ذلك الحين ، والى عهد قريب جدا ، وابواب المسرح مغلقة فى وجه الكتاب الاستراليين . أغلقه أصحاب الشركات المسرحية الاحتكارية من ناحية ، وجمهور المسرح الذى أذعن لدعايات هذه الشركات فانصرف عن الفن المحلي الى الفن المستورد من ناحية أخرى .

وفى أوائل القرن العشرين راى بعض الاستراليين المثقفين ، ومن بينهم ذوو المواهب فى الكتابة المسرحية ممن قرأوا « ابسن » ، «وشو» ، «وميتر لينك» ، وغيرهم من الكتاب العالميين ، انها جريمة فنية لا تغتفر ان تحرم الثقافة الاسترالية الناشئة من الدراما ؛

او ان يحرم الجمهور الاسترالي المثقف من مشاهدة المسرحية العالمية الجيدة ، وكانت فى ذلك الوقت تموج بافكار الواقعية التى اخرجت روائع المسرح العالمي . واصبحت احلام الكتاب والنقاد والمثقفين الاستراليين تتجمع فى وجود مسارح تقدم لهم ابسن وشو والمسرحيات الكلاسيكية والأوربية المعاصرة ، ويتركز طموحهم فى ظهور مسرحيات تنبتها ارض استراليا ومجتمعها تكون فى مستوى مسرحيات شعرية ليتس وسينج ، والمسرحيات الهزلية أو الهزلية النقدية كمسرحيات جلبرت وايلد. . مسرحيات عن المدينة والريف . عن الحياة الأرستقراطية الشعبية ، عن البسطاء والمتحذلقين ، عن الحياة المعاصرة والماضية . وتحول الجانب الأول من احلامهم الى حقيقة حين نجح مشروعهم الذى دعوا اليه ، فأنشئت ، « مسارح الهواة » وهي ما تسمي « بالمسارح الصغيرة » ، تعرض المسرحيات العالمية وما يستحق المشاهدة من المسرحيات الاسترالية . ولم تكن هذه المسرحيات كثيرة فى ذلك الوقت ، ذلك أن كتاب تلك الفترة من الاستراليين كانت مسرحياتهم تتركز حول الشعور بالوجود الاجتماعي ، وحول الرغبة فى خلق اضافات للأدب الخاص بمطالب الانسان ليحقق معنى الوجود . وكانت هذه المسرحيات قائمة على الخيال ، او فى شكل وقائع تاريخية مثقلة بالمجازات والرمزيات . وهي مسرحيات تهم المؤرخ الاجتماعي أكثر من المسرح ، فلم يكن لها من العناصر الفنية المسرحية غير الشكل .

نجحت حركة « مسارح الهواة » ، وانتشرت مسارحها بعد ذلك فى سيدني وملبورن وأديليد وهوبارت ، ثم زحفت من عواصم الولايات الى الداخل حتى وصلت الى المدن الصغرى . وكان قوامها « الهواية » : هواية الكتابة ، هواية التمثيل ، وهواية المسرح . فالذين يقومون بالتمثيل فيها هواة لا يتقاضون على عملهم فيها أجرا ، والذين يكتبون لها هواة يعيشون من عمل آخر ، وتعتمد فى نفقاتها على هواة ريادة المسرح الذين يقدمون لها الاشتراكات السنوية . وكان « ليون برودزكى » من الرواد الذين قادوا حركة « مسارح الهواة » ، وقد أنشأ بنفسه جمعية للمسرح الاسترالي فى ملبورن عام ١٩٠٤ ، وظلت توالى نشاطها حتى عام ١٩٠٩ ، وقام برحلات لزيارة مسارح العالم والمشتغلين به ، وقابل فى دبلن الكاتبين

الشهيرين «ييتس» و«سينج»، وكتب الى الصحف الاسترالية اخبار « مسرح الأبي Abbey Theatre » بدبلن ، والنجاح العظيم الذى حققه ، وكيف استطاع حفنة من الكتاب والممثلين الايرلنديين ان يعرضوا الحياة الايرلندية على المسرح ، فأنشأوا « مسرح الأبى » ليعرض المسرحيات الايرلندية لكتاب ايرلنديين . وكتب «برودزكى» ضمن ما كتب للصحف الاسترالية حديثه مع « ييتس » وما قاله له من انه « يجب ان تفعلوا فى استراليا ما فعلناه فى ايرلندا، ومن ثم يجب ان يكون أول مبدأ من مبادىء المسرحية الا تكون تقليدا لأحد من كتاب البلاد الاخرى » .

أحدثت الصلة بين « برودزكى » وكتاب المسرحية فى ايرلندا تطورا جديدا فى المسرحية الاسترالية ، فقد أصبح « مسرح الأبي » وما أحرزه من نجاح على المستوى القومي والفني المثل الأعلى لطموح المسرح الوطني الاسترالي . ووقع تحت تأثير سحره كثير من كتاب المسرحية الاستراليين ومن ابرزهم الكاتب الشاب « لويس ايسون » . وكان « ايسون » قد أصيب بخيبة امل ويأس شديدين من أن تساعد عوامل الحياة فى استراليا على ظهور نهضة مسرحية ، فهاجر منها ، وقال قولته المشهورة حين سئل وهو يغادرها عن سبب هجرته من استراليا : « انها بلد ما زالت الحياة فيها فجة غير ناضجة ، وقد سيطرت عليها المادة ، وليس للثقافة مكان فيها » . ذهب « ايسون » الى دبلن ليلتقى « بييتس » ويتتلمذ عليه ، فكانت أولى نصائح الكاتب الشهير له « ابق داخل بلاد . . . ان اليونان عاشوا فى بلادهم ، ومع ذلك كانوا أعظم الفنانين الذين عرفهم التاريخ » واستجاب الكاتب الشاب الى نصح استاذه وعاد الى استراليا ليكتب مسرحياتهالوطنية ذات المشهد الواحد ، والتيانتشرت فى مسارح الهواة بأديليد وسيدني وملبورن وهوبارت .

كانت مسرحيات « ايسون » تحولا كبيرا فى كتابة المسرحية الاسترالية . فقد حققت الأثر الذى استهدفه من كتاباته ، ومنحت الحقل المسرحي جوا فريدا من ناحية التجديد والذاتية الاسترالية ، وعدم الانتساب او التبعية لقومية اخرى ، وأعطته جوا

مختلفا عن أى جو ينتج عن موقف مشابه فى أى بلد آخر . فمسرحياته : **سائقو الناقلات** (١٩٠٩) ، **والسائقون الى البحر** ، **والشجرة الميتة** (١٩١١) ، **ومروض النساء** (١٩١٠) ، **والنجم الجنوبي** (١٩٢٣) ، **والأم والابن** (١٩٢٣) ، **والوقت ليس مناسبا بعد** ، مسرحيات استرالية دما ولحما فى شخصياتها ومشاهدها واحداثها ، ولكن نقطة الضعف الكبرى فى مسرحيات « ايسون » هى الحوار ، ذلك أن اذنه لم تكن دقيقة فى تسجيل الاحاديث ، ومن ثم كان حواره يصاب فجأة بالاصطناع والحشو والتطويل . ورغم ذلك فقد كان على الطريق الصحيح لفن المسرحية . ولعل السبب فى نقطة الضعف هذه أنه كان يكتب وليس فى طموحه أن تعرض رواياته على المسارح الكبرى ويتناولها النقاد بالتحليل ، ولو أنه أعطى الفرصة وتناول النقاد مسرحياته وقتذاك بالتقييم لادرك «ايسون» خطأه ولأصبح له شأن آخر فى عالم المسرحية .

نال « ايسون » التقدير والاعجاب من قرائه ومن هواة المسرح واصبح شخصية اسطورية فى حياته التى امتدت حتى عام ١٩٤٣ . ومع أنه كان نموذجا للأهمال الشخصى ، الا أنه كان مثالا للكاتب الاسترالي الوطني المثابر الذى لا يمل ولايقهر . وكان نجاح مسرحياته على « مسارح الهواة » عاملا مشجعا للكتاب الآخرين من امثال « فانس بالمار » ، « واستوارت ماكي » ، « وكاترين بريتشارد » ، « وڤيرنلي موريس » ، وغيرهم ، فاخذوا يكتبون مسرحيات استرالية فيها معالم الأرض والمجتمع والحياة الاسترالية ، واضعين نصب اعينهم قول الكاتب الايرلندى « سينج » لزميلهم «ايسون» ان الابداع الشخصى ليس كافيا لان يخلق أدبا غنيا فريدا بذاته ، حتى يحمل معالم الأرض وانطباعات الزمن وخصائص المجتمع وكان من أثر هذه الموجة الوطنية بين الكتاب الاستراليين – وان لم تدم طويلا – أن بدأت المسرحية الاسترالية تشعر بنفسها ، واخذت استراليا

عن طريق ادبائها وفنانيها تبحث عن وسائلها فى التعبير عن نفسها وذاتيتها وفنها المستقل .

وكان من اكبر العوامل فعالية فى خلق الموجه الوطنية بين كتاب المسرحية عاملان :

الأول : تتبع خطوات المسرح الايرلندى واتخاذه المثل والغاية .
الثانى : انشاء المجلة الأدبية « The Bulletin » التى أصبحت مسرحا لحركة ادبية ونقدية ، وقادت حملة من أجل مسرحية استرالية .

ولكن الموجة الوطنية هذه لم تلبث حتى اخذت تتكسر على الصخور . ذلك أن الانبعاثة الوطنية فى ايرلندا ساعدت المسرح الأيرلندى فاخرجت له مسرحيات من أعظم مسرحيات القرن ، بينما مثيلتها وربيبتها فى استراليا قادت كتاب المسرحية فيها الى التيه والعنف والقفار !! فبالرغم من ان المسرح الأيرلندى كان المؤثر والملهم والمثل لكتاب المسرحية الاسترالية ، الا ان تتبع خطاه واقتفاء اثره لم يؤد بالكتاب الاستراليين الى نفس النجاح الذى لاقاه كتاب المسرحية الأيرلنديون . فكلا الفريقين كان يسعى الى اثبات الذات الوطنية باحثا عن المميزات والخصائص ومعالم الوطن وسماته ، واتجه الأيرلنديون الى داخل بلادهم فوجدوا الريف الأيرلندى ، ووجدوا فيه المنهل الخصب لأفكارهم : فى الرباط الاجتماعى الفريد بين مجتمع الفلاحين الكاثوليك فى القرية ، وجدوه فى حياتهم الجماعية الحاشدة ، وفى ثقافتهم الشعبية القوية وجدوه فى أعصابهم المتوترة التى تشدها العلاقات المتنوعة بينهم وبين الأقطاعيين البروتستانت ، من ناحية ، وبينهم وبين الحكام المستبدين من المستعمرين البريطانيين ، من ناحية أخرى ، ثم بين الجيل القديم المحافظ ، والجيل الجديد الذى جرفته المدنية وحله البعد عن التقاليد والكنيسة ... وجد الكتاب الايرلنديون فى كل ذلك مادة غنية للكتابة .

وظن الكتاب الاستراليون أنهم ان قلدوا الايرلنديين واتجهوا هم كذلك الى داخل وطنهم وجدوا من الأفكار والنجاح ماوجده الايرلنديون ، فما وراء المدن الاسترالية مما يعبّر عنه بداخل القارة كان شيئا بارزا فى تاريخها ، وقد قضى الاستراليون النازحون اليها ما يقرب من قرن يحاولون اقتحامه واخضاعه . ولكن شتان مابين الاتجاهين : فالصراع المرير القاسى بين الأرض الاسترالية وسكانها الجدد ترك أثره العنيف فى حياتهم ، وخلف القسوة والعنف فى طباعهم . ومن ناحية اخرى ، لم تكن الغابات والأحراش والقفار والصحراء الموحشة داخل استراليا تشبه الريف الايرلندى الجميل فى شىء . والانسان فى الريف الأيرلندى يستمد كثيرا من طباعه وسجاياه من علاقته بالمجتمع الريفى ، والانسان داخل استراليا يستمدها من صراعه القاسي مع اخطار الطبيعة المريعة ، ذلك الصراع الذى يضطر اليه الانسان ليستخلص لنفسه الحياة ، وبعد المعاناة والشقاء يجد من ينجو من هذا الصراع نفسه يقضي الحياة فى أكثر الأحايين وحيدا معزولا فى عالم التيه والنسيان .

لم يبحث الكتاب الاستراليون عن مادة كتابتهم فى المصادر الطبيعة للحياة الاجتماعية الاسترالية وهي المدينة ، ولكنهم استلهموا الأفكار ونقبوا عن المادة فى الحانات ، وفى التجمعات على طرق القوافل حول مواقد النيران فى موعد شرب الشاى ، وفى حظائر جز صوف الأغنام ، وفى مكان الحفر للبحث عن الذهب ، وفى الدروب التى تسلكها السابلة والقوافل فى الغابات والصحراء . وفى مسرحيات « فيرفي ولوسون » الكثير مما وجداه فى مثل هذه العلاقات غير الطبيعية . فالحكايات التى يحكيها الملتفون حول النار فى بطء بينما الشاى يغلى على النار ، والصلة الطارئة القصيرة بين عابرى الطريق والأساطير الفجة التي تروى عن « داخل القارة » وعن التيه والضلال الذى يلقاه المكتشفون للقارة ، وعن قطاع الطرق الذين يقطنون الغابات ،

وعن الذين أصيبوا بجنون البحث عن الذهب، وعن رعاة الماشية وسائقى الناقلات والقوافل ، ورحلات المغامرين فى القارة التى لاحدود لها ، وعن المقدرة على تحمل الجفاف والعطش الذى يحيق بالسكان بين آونة واخرى ، وقصص المفرورين وبقايا المحاربين ، كانت هى الزاد الذى يتزود به كاتب القصة والشاعر والرسام . وكانت أفضل الصور موضوعات التائه الشارد والضال الهائم على وجهه ،والصبور الجلد الكثير الاحتمال. تكررت هذه الصور فى الأدب الاسترالى حتى ولو لم يكن لاثبات الذات الاسترالية ، او للدعوة الى الوطنية. ومن مثل ذلك ما يقوله « كريستوفر برينان » :

« أعرف اننى الهائم الشريد على طريق العالم كله
الشمس المشرقة والمطر الغزير بالنسبة له سواء
وتساوى لديه الاقامة والرحيل على عجل
لانه يعلم أن الطريق طويل لا نهاية له
فليس هناك بيت يأوى اليه او هدف يسعى له »

غير ان هذه موضوعات حماسية او بطولية ، ولكنها ليست موضوعات للمسرحية .

وحين تتبع الكتاب الاستراليون الأول خطى الكتاب الايرلنديين وبحثوا عن الاسطورة الاسترالية اداروا ظهورهم للمدن ، وقد استقرت فيها الحياة الاجتماعية ، واتجهوا الى الغابات والأحراش والصحراء داخل القارة وليس فيها سوى الصلات الطارئة والعلاقات الاجتماعية غير الطبيعية . ونقبوا عن الماضى، وليس ماضى استراليا سوى العنف والقسوة وصرخات التعذيب وانات العاملين قهرا تحت وطأة السوط والتنكيل، وصليل الأغلال التى تدمى أقدام السجناء وأيديهم . نتيجة لذلك كله وجد الكتاب انفسهم وقد أثقلوها بموضوعات لا يمكن ان تؤلف منها مسرحية ، ولا يمكن للأسلوب ان يحيط بها . وكان موقف التناقض او الصراع الذى تبنى عليه المسرحية هو الصراع بين الانسان والطبيعة من

غابات وصحراء ولم يكن فى امكانية أيّة خشبة مسرح أن تتسع لغابات استراليا وسهولها أوصحرائها ، ومن ثم لم ترتفع المسرحية الاسترالية فى واقعيتها الى مستوى المثل الأعلى الذى احتذته وهو المسرحية الأيرلندية . وقد حاول بعض الكتاب ان يتغلبوا على مشكلة الواقعية وصعوبتها فى الصدام بين الانسان والطبيعة فاستعاضوا فى كتابتهم عن قسوة الطبيعة بقسوة الأنسان كأثر من آثار الطبيعة عليه .

وجاء التحول عن الواقعية فى المسرحية الاسترالية على يد « دوجلاس ستيوارت » بظهور مسرحيته **نيدكيللى** عام ١٩٤٣ ، فقد كانت تعبيرا عن الشخصيات الأسطورية التى تعيش فى العقل الباطن الاسترالي . ففيها السجين المضطهد الذى يحارب المجتمع من اجل الحياة ، واظهرت الثائر الغامض فى شخصيتها الرئيسية كبطل متمرد ، وكشفت عن الصدام بين الراسمالية فى المدن وتحكمها فى اصحاب المشروعات الصغيرة فى القرى ، وعن الموضوعات البطولية فى التحمل والضلال فى الغابات والتيه فى القفار . ولأول مرة يرتفع كاتب مسرحية فى استراليا الى هذه الأساطير ويعبر عنها بغير اللغة الطبيعية، ويكون قادرا على استحضار كل المشاهد المهمة ، ويجعلها تعيش كعناصر ديناميكية تؤثر وتتحرك فى مسرحيته . ويتحكم فى حوارها المنظوم المحكم الموجز ، فتظهر شخصيات المسرحية وهى تعيش فى صدق لان حركتهم تطابق حوارهم الواضح المحدود ، ولم يكن وجه العدالة فى المسرحية أقل اهمية من مشاهدها وشخصياتها وحوارها المنظوم فى ايجاز . ومع أن « ستيوارت » كان من اتباع الرومانسية الا انه لم يكن متعصبا للاسترالية ، فقد جاء الى استراليا من نيوزيلانده ، ولم يكن متأثرا قبل كتابته المسرحية براى سابق عن اساطير الغابات والقفار داخل القارة ، ولا بدور السجناء المضطهدين فى تاريخها ، واستطاع ان يوازن بين الأبطال العصاة من امثال « كيللي » ــ روبين هود استراليا ــ وبين اعدائهم

مظهرا انسانية كل فريق . ولكن اخراجها على المسرح عدة مرات اظهر بعض نقاط الضعف فيها ، ومن ذلك انها تعرض كل أفكارها وموضوعاتها فى الفصل الأول ، ولا تبقى للفصول الأخرى شيئا جديدا فتصبح رتيبة شبه معادة ، وكذلك اصيبت الأحداث فى استطرادها بالسكون والرتابة ، ثم نهايتها التى تنفر منها النفوس بعويلها ونشيجها . ومع ذلك فقد كانت مسرحية **نيدكيلي** نقطة تحول فى تاريخ المسرحية الاسترالية ، فقد كان لها الفضل فى ان تظهر لجيلها من كتاب المسرحية نقاط الضعف القوية فى كتاباتهم وبعدها اصبحت المسرحية الاسترالية خلقا آخر .

كانت منافسة السينما القوية للمسرح واجتذابها جماهيره وتحويل مبانيه الى دور لها ، الى جانب الضغط الاقتصادى نتيجة لفترة الركود فى الثلاثينيات والاربعينات من القرن العشرين ، كفيلة بأن تقضى على الحركة المسرحية فى استراليا قضاء تاما ، ولكن عاملين مهمين لعبا دورا كبيرا فى ان يظل شعاع ــ وان كان ضئيلا ــ يضىء عالم المسرح فى استراليا . الأول : حركة « مسرح الهواة » فقد أصبح فى كل مدينة مسرح للهواة ، يعرض المسرحيات الاسترالية ويصل رواده بالمسرحيات العالمية . والثانى : المسابقات بين كتاب المسرحية، وكانت تقيمها الجمعيات والمؤسسات الأدبية والصحفية، وقد حفزت الكثيرين على أن يتقدموا لينالوا الجوائز المرصودة، ووضعتهم على الطريق السليم لكتابة المسرحية ــ بأن منحتهم الفرصة ليروا مسرحياتهم حية على المسرح ، فقد كانت المسرحية الفائزة تعرض على مسارح الهواة ويتناول النقاد هذه المسرحيات بالنقد ، فيرتفع مستوى كتابتها وكتابها ، ويضعون أيديهم على نقاط الضعف فى مسرحياتهم . ومن ثم زادت خبرتهم بتكنيك العرض المسرحى وبسرد المسرحية فى اطار الحوار الفنى ، وخلق الجو الملائم للأحداث ، وبناء الشعور واستزادته ليصل الى منتهاه عند قمة العقدة ، ثم كيفية حل العقدة والخروج منها .

وتولت « مؤسسة اليزابيث للمسرح » منذ عام ١٩٥٤ المسابقات بين كتاب المسرحية ، ورصدت لها جوائز كبيرة ، ومع ذلك ظلت الهيئة المنظمة «لمسارح الهواة» تواصل نشاطها هي الاخرى فتعلن عن مسابقات في المسرحية ذات المشهد الواحد . وما يزال « مسرح الهواة » هو امل الكتاب الناشئين كحقل تدريبي للمواهب الوطنية .

وكان التحول الاخير في تاريخ تطور المسرحية الاسترالية الى الكمال الفني عام ١٩٥٥ حين اكتشفت «مؤسسة اليزابيث للمسرح» مسرحية **صيف الدمية السابع عشر** للكاتب « راى لولار » فانتقلت المسرحية الاسترالية بهذا الكشف من مرحلة الطموح والأمل الى مرحلة العمل المنجز والواقع المحقق . فقد كانت مسرحية **الدمية** ـ كما يسميها الاستراليون ـ مستوفاة العناصر الفنية ، وكان النجاح المنقطع النظير الذي لاقته المسرحية تاريخا جديدا للمسرحية الاسترالية . ومن ناحية اخرى ، كانت اول مسرحية استرالية تخترق حواجز المحلية وتنطلق الى محيط العالمية فتاخذ طريقها الى اوربا وامريكا وتعرض على المسارح هناك بمخرجين وممثلين استراليين . والمسرحية تعرض موقفا بسيطا واضحا في حوار طبيعي ، وتدور قصتها حول صديقين « بارني ورو » من حاصدي قصب السكر في « كوينز لاند » ـ بلد الشوامخ مفتولي العضلات من الرجال ـ وقد ظل الصديقان ستة عشر عاما يقضيان اجازتهما في مرح مع صديقتيهما « اوليف ونانسي » اللتين تنتظرانهما طوال العام في « مبلورن » . وفي العام السابع عشر ظهرت علامات كبر السن على الصديقين ، فظهر فارق السن بينهما وبين « اوليف ونانسي » ، فكان الصراع بين خداع العاطفة والحقيقة الملموسة بعد التعرف على حقيقة السن ، ذلك الصراع الذي انتهى بأن هجرت « نانسي واوليف » رفيقيهما « بارني ورو » . والمسرحية تحمل في بساطتها طابع الصدق ، وتبدو وكأنها نبع لمشاهدات الكاتب،

وليست من رصيد معلوماته الأدبية أو المسرحية . ولم تستغل المسرحية مشكلة اجتماعية ، أو تحمل رسالة دينية أو سياسية .

وابتدات بمسرحية **الدمية** نهضة جديدة فى المسرحية الاسترالية ، وساعدت عوامل ثلاثة على سير النهضة قدما نحو النجاح ، اولها : أن حركة ثقافية وتعليمية تأخذ طريقها ضمن حركة التطور فى استراليا ، والمسرحية جزء من الحقل الثقافي والفني . وثانيها : أن هناك نهضة فى المسرح الاسترالي تغذيها حركة « مسارح الهواة » . وثالثها : تلقت المسرحية والمسرح فى السنوات الأخيرة تشجيع الحكومة ورعايتها الأدبية والمادية .

وكان نجاح مسرحية **الدمية** مشجعا لكثيرين من كتاب القصة المحدثين على ان يتحولوا الى كتابة المسرحية ، من امثال « باتريك وايت » « وهال بورتر » صاحب مسرحية **البرج** التي تلى ترجمتها هذه المقدمة .

ولد هال بورتر فى « بيرنزديل » باستراليا عام ١٩١٧ ، وبعد ان اتم دراسته الثانوية بدأ يعمل وهو فى السادسة عشرة فى شركة للاعلانات تصدر صحيفة محلية فى «بيرنزديل» . ولم يلبث « بورتر » حتى بدأ يكتب « عمودا » فيها حول المدينة . وبعد عام من العمل فى الصحافة الاقليمية دفعه الطموح للسفر الى « ملبورن » وهو يظن أن كتابته فى صحيفة «بيرنزديل» ستفتح له أبواب العمل فى الصحف السيارة بالعاصمة ، ولكنه ما لبث حتى دهمه الواقع بخيبة الامل ، وغلقت الابواب كلها فى وجهه . وبعد اسبوعين من البحث والتردد على الصحف بلا جدوى كان يتسكع فى «شارع كولينز» ، وهو شارع الصحافة فى ملبورن باستراليا ، فقابل ناظر المدرسة الثانوية التي تعلم بها ، وعرف الناظر مشكلة « بورتر » فنصحه بأن يعمل فى التدريس . وبعد أسبوع كان « بورتر » مدرسا بمدرسة ابتدائية يمسك بالطباشير ويعلم الأطفال الصغار . وسرعان ما اكتشف

« بورتر » فى نفسه موهبة التدريس ، وقد عرف من حبه تلاميذه أنه مدرس ناجح . ولم يشغله التدريس عن هواياته ، فأخذ يدرس الفنون الجميلة ، ثم انضم الى « مسارح الهواة » ممثلا ومديرا ، ولم يقطع صلته بالكتابة . ونظم وقته بين التدريس والتمثيل والرسم والكتابة وادارة المسارح . وما ان بدات الصحف تنشر قصصه وشعره ومقالاته حتى اعتزل التدريس واصبح يعيش من عمله كفنان ، ينظم معارض واجهات المحلات التجارية ، ويكتب تمثيليات للاذاعة ، ويبيع قصصه وشعره للصحف .

وفى ليلة اعلان الحرب العالمية الثانية صدمته عربة فكسرت رجله ، وظل طريح الفراش تسعة شهور ، وبعد شفائه عمل ناظر المدرسة « بأدليد » . وفى اديليد ظهر أول كتاب له تحت عنوان **قصص قصيرة** . ثم تنقل فى نظارة المدارس بين هوبارت وسيدني وبالارات . ولم يتوقف « بورتر » عن الكتابة منذ صاحب قلمه ، ولكنه كان يمكث فترات قد تمتد سنة أو سنتين دون أن يقدم فيها شيئا الى المطبعة . وكما حدث لكل كاتب اصيل قد يكتب الكثير ثم لسبب أو لآخر لا يقدم ما يكتب للمطبعة . وكما يقول « بورتر » نفسه « ان هناك من كتاباتي ما اكره أن أراها مطبوعة فى حياتي » ، ومن ذلك قصة كتبها قبل الحرب العالمية الثانية بعنوان **كل شيء حول شمال مدينة ويليامز** ، تدور احداثها حول المدرسة ومدير البنك « وشلة » نادى التنس ونادى اليخت وبحارة السفن وعمالها ، ولا يريدها أن تطبع الا بعد وفاته .

ظل « بورتر » يعمل ناظرا للمدارس حتى عام ١٩٥٤ حين قررت بلدية مدينته الأولى « بيرنزديل » أن تنشيء مكتبة حديثة فعرض عليه ان يكون أمينا للمكتبة ، ولم يتردد « بورتر » فى قبول العرض ، وقام به على خير وجه . وبعد أربع سنوات وكل اليه أن ينشيء مكتبة على غرار المكتبة السابقة فى « شبرتون » . وكان كما

يقول « يحس بسعادة غامرة وهو ينشيء المكتبات ويملؤها بالزاد العقلي والفني والعاطفي ليتزود بها الانســان الذى جرفتــه المادة واستولت على أحاسيسه » ، ولكنه فى دخيلة نفسه كان يجد سعادة اكبر وهو يكتب القصص القصيرة والشعر والرواية . وفى عام ١٩٦٠ منح «بورتر» جائزة التفرغ من « جمعية الكومنولث للأدب » وقدرها الف جنيه ، واعطى اجازة من عمله مدة عام ليكرس وقته كله لكتابة قصة **النجم المائل** . وتدور أحداثها فى « تزمانيا » حول « توماس جريفيث وينرابت » . فنان وناقد ، وفى نفس الوقت قاتل محترف بالســم ، نفى من انجلترا الى تزمانيا مـــن أجل جريمة تزوير عام ١٨٣٧ ، وسافر «بورتر» الى انجلترا فى يناير ١٩٦٠ ، وبعد الدراسة « بالمتحف البريطاني » تفرغ ليكتب القصة ، ولكن الكلمات عصت ان تخرج من القلم ، فسافر الى الريفيرا ، ثم الى فينيسيا ، بيد انه كان كمن أصيب بالشلل العقلي لا يستطيع ان يخط سطرا كاملا ، ومضى نصف العام وهو لم يكتب شيئا ، وفجأة استقل طائرة الى استراليا ، واقام فى « هيدلي » جنوبي « جبسلاند » . وما ان جلس الى مكتبه حتى تفجرت الأفكار ، وانساب القلم دون توقف حتى انتهى من القصة فى ثلاثة شهور .

وقوبلت قصة **النجم المائل** بحماس وتقريظ من النقــاد فى انجلترا وأمريكا ، ولكنها قوبلت بفتور ونقد لاذع من نقاد استراليا ، ودارت معركة بين « بورتر » وبين هؤلاء النقاد كتب فيها مقالا عن الحركة النقدية فى استراليا ، ووصفها بأنها جاهلة تتبع الهــوى وتركب رأسها ضد كل شيء محلي ، فاذا جاءها الشيء من الخارج رفعته الى السماء ، وبأنها تعاني من مركب النقص فتتعالى على الكتاب الاستراليين وتخفض رأسها ذلة لغيرهم . وكال بورتر فى قســوة صريحة لاذع النقد ومريره للنقاد . وكانت هذه المقالة نقطة تحول فى تاريخ النقد باستراليا ، دفعت النقاد الى الاتزان وعدم التحيز ضد النتاج المحلي ، ودفعت بهم أيضا الى الدارسة حتى يكون نقدهم على

اسس علمية ، وذلك بعد أن احسوا بأن مقال « بورتر » كان تعبيرا عن راى جمهرة الكتاب الاستراليين وان لم يكتبوه صراحة كما فعل « بورتر » خوفا من أقلامهم اللاذعة . وطبيعي أن يشن النقاد حملة قاسية على «بورتر » بعد أن وصفهم بالجهل والحمق ومركب النقص، فوصفوه بأنه كاتب مغرور ، وبأن طموحه أكبر من امكانيات قدراته ومواهبه ، وبأن آماله تصور له انه يستطيع أن يبني لنفسه قلعة من الأدب ليجلس على عرشها ، فأفرط فى تقدير نفسه وموهبته ، وتجاوز الحقيقة فى ظنه أن لديه الكفاية والقدرة على الكتابة فى كل شيء . وقالوا عنه كذلك ان تكنيكه المعقد وعباراته المزخرفة المرصعة ينبئان عن شخصيته المعقدة التي تهوى الظهور .

« وبورتر » تجاوز الخمسين بقليل ، الا أنه لم يطبع كثيرا من الكتب ، وان كانت أكثر أعماله تنشر فى المجالات والصحف ، قصصا وشعرا وتراجم ومقالات ، وكان نجاح قصته **النجم المائل** وطبعها فى انجلترا وتوزيعها فى امريكا سببا فى شهرته فى هذه البلاد ، فطلبت اليه المجلات الامريكية أن يوافيها بقصصه ، واخذت مجلات أخرى من أوربا تطلب منه الاذن بترجمة هذه القصص ونشرها . وفى عام ١٩٦١ استقال من عمله كأمين لمكتبة «شبرتون» وتفرغ ثانية للكتابة ، وبدأ يكتب للمسرح . ولعلّ عمله بالتمثيل وادارة المسارح من قبل دفعاه الى زيادة هذا المجال ، وجعلاه أكثر خبرة بالتكنيك المسرحي فى كتابة المسرحية . وفى عام ١٩٦١ كتب مسرحية **البرج** فنالت الجائزة الأولى « لنادى الصحفيين للدراما بسيدني » . وجذبت الأنظار اليها من نواح متعددة : من حيث نجاحها فى استراليا والخارج واستقبال الجمهور لها ، ومن حيث استكمال العناصر الفنية والتكنيك المسرحي فيها ، ومن حيث حوارها الذى يبعث الرعدة والبرودة فى نفس القارىء ، فيدل على ان المذهب الطبيعي لم يعد وحده يسود كتابة المسرحية فى استراليا ، وكانت دليلا آخر على ان الكتاب الاستراليين قد اخذوا يتجهون الى الخروج من حصار التهيب

والخجل وعدم الثقة بالنفس ، مما جعلهم لفترة طويلة محدودين فى نطاق الاسترالية الضيقة .

ان شخصيات مسرحية **البرج** بين طغاة قساة القلوب وضحايا مجني عليهم ليسوا استراليين ، ولكنهم انجليز وايرلنديون وولش ، بين مهاجرين أحرار وسجناء منفيين التقوا فى « جزيرة تزمانيا » احدى ولايات استراليا .وظروف المسرحية ومكانها وزمنها والمجتمع الخاص الذى دارت فيه أحداثها ، كلها عوامل تدفع بالمسرحية الى النضج الفني والنجاح ، ولكن العامل الرئيسي فى نجاحها هو اهتمامها بدراسة نوع من الصراع المرير بين الارادة والتحكم فى الاسرة ، وهو صراع قد يكون موجودا فى انجلترا أو ايرلندا او استراليا او اى بلد آخر . أما حبكة المسرحية ـ وهي من نوع الميلودراما ـ فصريحة فى حوارها دون خجل ومشحونة بالقتل الوحشي وسط الرعد والبرق والعاصفة . وهذه علامة أخرى على تطور المسرحية الاسترالية نحو النضج الفني . واهتمام المسرحية بأحداث القسوة والعنف فى الحبكة أقل بكثير من أهتمامها بدراسة الطباع التي تؤثر فيها نزعات مختلفة وشهوات متعددة ، وثورات تنفيس مضطرمة حينا ومستترة كامنة حينا آخر . والحقيقة أن مسرحية **البرج** ليست ميلودراما بقدر ماهي دراسة للطباع الفطرية والطباع الشريرة. وليستأهم لحظاتها المؤثرة تلك التي يحدث فيها القتل أو العنف ، ولكنها اللحظة التي تقال فيها كلمات قليلة بسيطة قبيل اللحظة التي تقود الى العنف والقتل، وتلك علامة أخرى على اتجاه المسرحية الاسترالية نحو الكمال ا فني . ،،،

القاهرة ١٩٦٨

الدكتور على الحديدى

استاذ الادب العربي المساعد بجامعة

عين شمس

والاستاذ الزائر بجامعة ملبورن ـ استراليا

١٩٦٣ الى ١٩٦٥

شخصيات المسرحية

آمي ارمسترنج	Amy Armstrong
ايدوين هافيلاند	Edwin Haviland
ميجـــــــان	Megan
هستر فورتسكيــو	Hester Fortescue
مرقص نايت	Marcus Knight
سير رودني هافيلاند	Sir Rodney Haviland
ليدى هافيلاند	Lady Haviland
توم بيــــــرى	Tom Perry

الفصل الأول

فى الحادية عشرة والنصف من صباح يوم من أيام اكتوبر عام ١٨٥٠ تنساب أشعة الشمس الساطعة فى حجرة الاستقبال لمنزل مقام على ربوة مرتفعة تطل على بحر « تازمان » (١) ، وتسمى « رأس المدفعية » ، فى مدينة « هوبارت » (٢) بأرض « ڤان دايمين » (٣) (جزيرة جنوبي قارة استراليا ويطلق عليها الآن جزيرة « تزمانيا » ، وهي احدى ولايات استراليا) .

ويرتفع الستار عن حجرة انيقة المظهر ، ورشيقة الأثاث ، بها أربع نوافذ عالية تتصل بشرفة مسورة فى الجهة الخلفية ، والنافذتان الوسطيان حصيرهما مرفوع تماما . والنافذة اليمنى حصيرها مدلى ومغلق . اما النافذة اليسرى فحصيرها مدلى لكنه غير مغلق .

ومن النافذة اليسرى يظهر جانب من سقالات مقامة حول برج يجرى بناؤه فى نهاية الطرف الأيسر للشرفة . واصوات نشر الخشب والطرق تسمع فى فترات متقطعة ، تبلغ درجة العنف فى بعض الأحيان . وفوق مستوى سور الشرفة يظهر فى نهايته جزء من قمة شجرة اكتست بأوراقها الجديدة الخضراء ، وتسمع أصوات طيور النورس . وتنساب اشعة الشمس ايضا من نوافذ حجرة الموسيقى

---

(١) جنوبى قاره استراليا وبينها وبين جزيرة تزمانيا .

(٢) عاصمة ولايه تزمانيا .

(٣) الاسم القديم لجزيرة تزمانيا .

المجاورة وتطل على الشرفة هي الأخرى . ويرى جزء من الحجرة خلال ممر متسع مبنى على طريقة العقود ـ جهة اليمين ـ وتتصل حجرة الموسيقى بحجرة الاستقبال بثلاث درجات قليلة الارتفاع ، وفى نهاية اليمين يبدو باب مدخل مبنى على طريقة عقد مقوس مفتوحا . وفى الحائط الأيسر توجد المدفأة ورفها من الرخام الأبيض تعلوه مرآة كبيرة داخل اطار انيق . وتحت ذلك باب مدخل آخر مبنى كذلك على طريقة العقود ومفتوح أيضا .

« آمى ارمسترنج » ـ ابنة زوجة « سير رودني » من زوج سابق ـ تستند الى سور الشرفة (وسط) تنظر بمنظار مقرب الى اليمين مرة والى أسفل أخرى ، حيث تطل الشرفة على البوغاز الذى يقع فى الأسفل البعيد . و « آمى » تبلغ من العمر عشرين عاما ، ذكية ، حادة الطبع ، قوية الأرادة ، فاتنة الجمال . وهي فى هذه الآونة تقضى دور النقاهة من حادث وقع لها . وتبدو مجهدة قلقة .

« وايدوين هافيلاند » ـ ابن « سير رودنى » بالتبنى ـ يقف على يسار « آمى » ، ويبدو وهو ينتظر ان يستعمل المنظار المكبر مرة أخرى ، ويبلغ من العمر اربعة عشر عاما ، لغته لا تشوبها شائبة ، لا يتعلثم فى حديثه ، واضح فى اسلوبه وضوح المرآة ، ومع أنه فى الرابعة عشرة الا أنه يسيطر على سلوكه سيطرة تامة . وفى اللحظات التي يصدر منه سلوك صبياني ، يكون ذلك عن قصد منه ليظهر سحره وصبيانيته .

« وميجان » ـ خادم شابة من ويلز ـ تدخل من الباب المفتوح (مقدمة : يسار) وهى تحمل فى حذر وحيطة شديدين زهرية ورد لتضعها على قاعدة درابزين السلم (مؤخرة : يمين) بينما ترى على القاعدة زهرية مماثلة (مقدمة : يمين) وتعبر الحجرة راجعة ثم تخرج من الباب (مقدمة : يسار) لتحضر زهرية أخرى . « آمى » تعطى المنظار « لايدوين » بينما تلتفت نصف التفاتة وتنادى :

آمـي : ميجان !

(ولكن ميجان لم تكن بالطبع هناك • وتستدير « آمي » فى جهد يدل على الأعيـاء والضعف لتواجه الحجرة فتشاهد « ميجان » تعود فتدخل الحجرة وهي تترنم بصوت خفيض ، وتحمـل زهرية ورد أخرى تعبر بها الحجرة ثم تصـعد درجات السـلم الثلاث الى حجرة الموسيقى ، وحين تظهر « ميجان » على السلم ثانية من غير الزهرية •)

آمـي : ميجان ، أحضرى لي عكازى •

(تسرع « ميجان » الى كرسـي المقعدين ذى العجلات وتأخذ العكاز ، وتحمله الى «آمي » فى الشرفة ، بينما تخطو « آمي » نحو الحجرة فى بطء شـديد ، وتنتظـر « ميجان » ناحيـة اليمين •)

آمـي : لقـد انتظرت طـويلا ، ويبدو أنني دائما على انتظـار ، وقـد وقفت أيضـا أكثر مما ينبغي ، وتعليمات الدكتور « جرازنر Grassner » الى، أن يكون وقوفي بالتدريج ، فأقف كل يوم أكثر

قليلا من اليوم السابق ، وأن أمشي بضع خطوات أكثر كل يوم • (وتكـــون قــد وصــلت الى الكرسي •) ولكني أخشى أن أكون قد انتظرت اليوم طويلا ، ووقفت أكثر مما يجب ، وسوف لا أقف أكثر من ذلك • (تجلس •) انه لشيء يدعو الى الضيق حقا ، فقد رست السفينة فى الميناء منذ ساعتين تقريبا ، ولم ينزلوا منها بعد •

ميجـــان : ان أمتعتهم قد وصلت فعلا فى الناقلة، يا سيدتي، ولعلهم قد غادروا السفينة أيضا ، ياسيدتي آمي، دون أن يقع بصرك عليهم •

(«آمي» تمد يدها الى المنضدة لتأخذ كتابها •)

آمـــي : لا أظن ذلك ، ياميجان ، فقد كنت طوال الساعة الماضية فى الشرفة ، وايدوين مازال يرقب منذ رست السفينة فى الميناء •

(تقرأ « آمي » غير منصرفة تماما الى ما تقرأ •)

ميجـــان : انه لا يتمالك نفسه الا بصعوبة ، فهو يحب أباه حبا شديدا •

آمـــي : صحيح ؟ (وهنا تبدو بادرة حقيقيـــة تدل على طبيعة آمي الحادة •)
ان المرء ليتخيل أنهم يتحرقون شوقا لأن يطئوا

الأرض بأقدامهم بعد كل ذلك البلاء الذى عانوه فى البحر من مدينة « سيدني » الى هنا ٠

ميجـان : أعرف ذلك يا سيدتي ، ولو كنت مكانهم لكنت كما تصفين ٠

آمـي : وكذلك أنا ٠ هاتي لي شالا ، يا ميجان ، فأظن أنني فى حاجة الى شال ٠ (تذهب ميجان الى اليمين حيث بعض الشيلان مطوية على الأريكة وتعود بواحد منها ٠)
لا ٠ لا ٠ أرجـوك هاتي الشال الثاني ٠ هـذا الفستان يناسبه الشال الثاني ٠ (ميجان تحضر الشال الثاني ٠)

ميجـان : (تسوى الشال حول ركبتَي آمي٠) هل قدّرت أنهم سـيكونون هنا فى مـوعد الغذاء تماما ، يا سيدتي آمي ؟ انه لعجيب أن يعمل الطباخ على قدم وساق ٠

آمـي : غداء خفيف ، غداء خفيف ، ياميجان ٠ كم مرة ٠

ميجـان : نعم ، ياسيدتي ٠٠ يالي من حمقاء ٠ وجبة غداء خفيفـة ٠

آمــي : أنا لا أستطيع أن أحدد متى يصــلون ، وليس لدى من سبيل حتى الى مجرد التخمين .

ميجــان : اننا جميعا فى حالة من التلهف والتطلع الى لقاء سيدة المنزل الجديدة . كلنا فى هذه الحالة .

آمــي : أتوقع ذلك .
(تنطلق طرقات المعاول صاخبة قوية متقطعة ، فتضرب آمي دفتي الكتاب ببعضهما وهي تقفله فى غضب وتبرم .)
أوه ، ان هــذا الضجيج سوف يدفــع بي الى الجنون . د ق . دق . دق . كأنهم يدقــون المسامير فى نعش ضخم . ولأى هدف ؟ ان شجرة البلوط العتيقة قد قطعت كالحشائش الضارة ، والواجهة الجميلــة فقدت جمالها وتناســقها ، والشرفة أصبحت وكأنها أدخلت فى شرك الموت . (يزداد القلق والكآبة والاستياء وضوحا على آمي .) كل ذلك من أجل برج لا شكل له ، ولا فائدة منه .

ميجــان : لم يبق غير وقت قصير : يا سيدتي . فســوف تتوقف هذه الضوضاء عند منتصف النهار .

آمـــي : ثم يستأنفونها مرة أخرى •

ميجـــان : (وهي تطـوى الطيات الأخيرة للشـال علـى الأريكة •) سريعا ما ينتهي العمل فى البرج كله ، يا سيدتي آمي •

آمـــي : ما أكثر ما قيل ذلك طوال الشهر الماضي •

ميجـــان : « نايت » قال لي : لم يبق غير أسبوع أو أكثر قليلا •

آمـــي : « نايت » ! هل قال « نايت » ذلك حقا ؟

ميجـــان : انه يقول : ان البرج سوف يعطي مظهرا للمنزل •

آمـــي : أى مظهر ؟

ميجـــان : لا أستطيع الاجابة يا سيدتي •

آمـــي : أما أنا فأستطيع • وأقسم أن البرج سيعطي مظهر الادعاء الكاذب لسوقية رجل الأعمال • انه عمل خال مـــن المعنى ، ويدل على الحماقة • تمثال للغرور ، وصرح لطموح أبي ، طرق ، طرق ، طرق • انه فعلة شنعاء تحملق بعيون لا تبصر الى السفن التي تحمل المذنبين القادمين الى المنفى • فوقعة لن يعيش فيها أحد أبدا • شيء وليس فيه

مدفأة تبعث الدفء ، وليس وراءه من هدف ، أو قلب ينبض بالحياة .انه ظل كئيب على المنزل. (انفجار طرقات المعاول وتسد آمي أذنيها فى ذهول .)

ايدوين : (ينادى من الشرفة والمنظار المقرب على المشهد البعيد أسفل الشرفة) : أخيرا . أخيرا ! انهم يغادرون السفينة الآن .

آمي : ماذا قال ؟ ماذا حدث ، يا ايدوين ؟

ميجان : انهم يغادرون السفينة الآن ، يا سيدتي .

آمي : ايدوين ، أجبني : ماذا يحدث ؟

ايدوين : انهم ينزلون الآن من السفينة على الممر الذى يصلها برصيف الميناء وأبي يمشي أمامهم فخورا، شامخ الرأس فى زهو كأنه عمود نور ، ويتحرك فى عظمة كأن أرض « ڤان دايمين » فناء خلف ضيعة يملكها .

آمي : (بعد نظرة الى رف المدفأة .) ميجان ، أين الزهرية الكبيرة ؟

ميجان : لا تزال السيدة « فورتسكيو » تعدها ، يا سيدتي .

آمـــي : لقد قضت فى اعدادها ساعات •

ميجــان : لم يكن لديها ما يكفي من أعواد الســوسن ، فذهبت تطلب من الجنايني المزيد منها ، وأنت تعرفين ياسيدتي « العم وِلنِكنز » كم هو بطيء كثير التذمر ، يدور حول نفسه دون عمــل • ويسب ويلعن ويضيع الوقت سدى •

آمـــي : اذهبي اليها وأخبريها أنني قلت : ان « بابا » و ••• ان « بابا » وزوجته الجــديدة يغادران السفينة الآن ، وانهما سريعا ما يكونان فى الطريق الى هنا •

ميجــان : حاضر ، يا سيدتي •

آمـــي : قولي : انني اعتقد أنها لا بد أن تسرع ، وانني أرجوها أن تسرع •

ميجــان : تسرع ، أليس كذلك ، يا ســيدتي ؟ حاضر ، يا سيدتي •

(تتجه ميجان نحو الباب ــ مقدمة يسار •)

آمـــي : أغلقي الباب •

(ميجان تخرج وتغلق الباب خلفها •)

آمـــي : (تصوب نظرها الى الأمام وتتحدث بصـــوت واضح فيه نبرة البرود) : هل يمكنك أن تراها ؟ (سـكون •) ايدوين ، أنا اتحدث اليك ، هل يمكنك أن تراها ؟

ايدوين : نعم • تقريبا • نعـــم ، أنا واثق مـــن أنها هي • « بابا » يأخذ بيدها الى العربة فى احترام وتبجيل كما لو كانت الملكة ذاتها •

آمـــي : طبعا • مال جديد يجب آن يعامل بكل تبجيل •

ايدوين : هوب ! « بابا » يصعد الى العربة • انه الوقار نفســـه ، منتصب كالرمح ، ويلبس قبعة عاليـــة بيضاء ••• أنيقة جدا ••• لا بد وأنها جديدة • « توم بيرى » يأخذ بيده ليدخل العربة ، أظن توم يرتدى معطفا جديدا أزرق •

آمـــي : معطف جديد • قبعة جـديدة • برج جديد • زوجة جديدة • مال جديد • وأنت ينبغي ألا تدعو السيد بيرى بتوم •

ايدوين : ولم لا ؟ لقد أذن لى فى ذلك •

آمـــي : ولكنها ليست طريقة مناســـبة يخاطب صبي بها « ياوران » الحاكم •

ايدوين : توم يدخل العربة الآن • توم يتعثر طبعا • توم يجلس • آه ، انهم يتحركون • بدأت عجلات العربة تدور • (يتنزل ادوين المنظار المقرب من على عينيه ، ويتحرك نحو النافذة «يمين•وسط» وتصبح نبرة صوته أقل انفعالا واطراء •) العجل يدور • انهم فى الطريق •

آمـــي : (دون أن تلتفت الى ايدوين •) ثم ماذا ؟

ايدوين : ثم ماذا ؟

آمـــي : ايدوين ، لا تكن مثيرا فى قسوة •

ايدوين : توم فى الطريق الى هنا • •

آمـــي : (تسيطر على نفسها بقوة •) صحيح ؟ أرأيتها ؟

ايدوين : رأيتها •

آمـــي : وماذا تشبــه ؟

ايدوين : اللهم الا اذا كان بابا طبعا يخدعها ••• ويخدعنا كذلك ••• مع سيدة أخرى •

آمـــي : (مع سيطرة تنذر بالانفجار •) ما ••• اذا ••• تشبه ؟

ايدوين : حسنا حيث أن الأمر لم يعد سرا : فهي طويلة فى طول بابا ، قوية البنية ، والواقع أن مظهر القوة فيها يجعلني أشـبهها بالمحاربات القدامى فى القصص اليونانية .

آمـي : (فى غضب ظاهر .) أخبرني الحقيقة ، فقـد أرهقتني خيالاتك الغريبة ، وأكاذيبك المصطنعة وتعبت من اغاظتك لى ، ماذا تشبه هذه المرأة حقـا ؟

ايدوين : بالتأكيد أن شبهها ليس بذات أهمية كبرى .

آمـي : أنا أطالبك بأن أعرف . أهي طويلة ؟ قصيرة ؟ فى مثل سن « بابا » أو العمة هستر ؟ ماذا تشبه هذه المخلوقة ؟

ايدوين : يا عزيزتي آمى هذا ليس الا مجرد منظار مقرب انها تضع ريشا على قبعتها وتلبس فستانا ... أحمر وردى اللون . وسواء وضعت ريشا على القبعة أم لم تضع فهي أقصر من « بابا » بقبعته العالية وبدونها . (يقلع عن هذه الطريقة الى ما هـو أكثر واقعية .) وهي فى طريقهـا الينا ، وسنعرف قريبا جدا ليس فقط ماذا تشبه ، ولكن ماذا هي فى حقيقتها .

آمـــي : أوه ، أين العمة همستر وسوسنها المتعب ؟

ايدوين : (بالفرنسية •) اهدئي يا آنسة• ايدوين هادىء مع أنه يتحرق مثلك تماما الى رؤية زوجة أبيه هذه • ولكنه هادىء • ألا ترين أني هادىء •

آمـــي : أنك ميت الاحساس ، غير ناضج ، وسطحي ، ومن ثم لاتتأثر •

ايدوين : هل أنا كذلك ؟ انها تمثل عالما مجهولا لي بقدرما تمثل لك ، ومع ذلك فانا هادىء كما يتحتم على أبناء التبني • وكما يجب أيضا على البنات من زوجة أخرى •

آمـــي : انني هادئة كابنة الزوجة من رجل آخر •

ايدوين : انك تخادعين فتمثلين الهدوء ••• دون جدوى •

آمـــي : أنا هادئة • أنا هادئـــة •

ايدوين : اذا كان هذا هو هدوءك فأقدم لك نصحي بأن تضاعفي منه ، لانه الآن ••• وقريبا جدا جدا ••• سوف لا يكون لك فقط زوج الأم الذى ألفتيه ، بل ستكون لك أيضا زوجة أب جديدة غاية في الجدة ، بقبعتها التي يعلوها الريش ،

وهي في الطريق لتجعل منك ابنة من زوج سابق لزوجة سابقة .

آمــي : أتوسل اليك ألا تنطق بأكثر من ذلك يا ايدوين.

ايدوين : انها ستعبر فعلا ميدان « سَلَـمانكا » ، وحوافر الخيل وعجلات العربة تطرق الأرض على طول الطريق المرصوف بالحجارة وسرعان ما سيكونون أسفل التل .

آمــي : اذهب بعيدا عني ، أرجوك .

ايدوين : عجلات ... تدور ... وتدور ... وتدور .

آمــي : (في غضب أشــد وفي كآبة .) أذهب بعيدا عني !

ايدوين : مقتربة .. يا آمي ... مقتربة ... مقتربة ...

آمــي : (فيما يشبه التشنج .) دعني أنتظر وحدي !

ايدوين : أنت حمقاء .

(يخرج ايدوين من النافذة « يمين . وسط » الى الشرفة « يمين » ، وتحاول آمي أن تسيطر على نفسها ، ولكنها تنهار ، وتطرح الشال جانبا ،

وتتعثر حتى تصل الى منضدة الأريكة « يمين » وترفع صورة صغيرة كانت موضوعة هناك •)

آمـــي : أوه ، «ماما » ، «ماما » ، ••• حبيبتي ، «ماما» ••• أنا فى حاجة شديدة اليك ••• ليس فى هذه الدنيا أحد ••• ماذا أفعل ؟ ••• ســاعديني ، يا « ماما » ، أوه ساعديني ••• ماذا يجب أن أفعل ؟

(بينما هي تهتز من الانفعال ، وتقبل الصورة ينخفض نشيجها ، ثم تسـمع طرقة على الباب « مقدمة•يسار » فتسرع آمي لتعيد الصورة الى مكانها ولكنها تسقط منها على وجهها •• وتعود آمي الى كرسيها •)

آمـــي : مـــن هناك ؟

ميجـــان : (من الخارج •) أنا ميجان ، ياسيدتي ، أنا ومعي الزهرية الكبيرة •

آمـــي : (تستعمل منديلا ، وتسوى مظهرها •) أحضريها الى الداخل • (ينفتح الباب وتمضي لحظـة قبل أن تظهر ميجان على الباب ومعها زهـرية

السوسن الكبيرة ، وكانت قد وضعتها فى الخارج ريثما تتمكن من فتح الباب .)

ميجان : فى مكانها المعتاد ، أليس كذلك ، يا سيدتي آمي ؟

آمي : نعم . فى مكانها المعتاد .
(بضعة طرقات ليست عنيفة ، ولا تستمر طويلا .)

ميجان : ينبغي أن يكون ذلك آخر ما نسمع لفترة ، فيكاد الوقت يبلغ منتصف النهار . (وهي عند رف المدفأة تسوى عيدان السوسن فى الزهرية .)
عمتك « فورتسكيو » لها يد بارعة فى تنسيق الزهور . هل يمكنك شم عبيرها وأنت فى مكانك ؟ (هستر فورتسكيو ـ العمة هستر ـ تدخل « مقدمة . يسار » فى خطوات سريعة مضطربة .. تبدو بين الخمسين والخامسة والخمسين من عمرها . وهي وهي أخت « سير رودني » ، أرملة ، مصبوغة الشعر ، تنزع الى التأنق فى ملابسها ، وسلوكها ، الذى يبدو فى ذهنها المشتت وثرثرتها التي لا تنقطع ، مصطنع فى أكثره ، وهي أكثر ذكاء وأقوى مما تبدو لأول

وهلة • عطوفة القلب يظهر عليها التأثر للمواقف العاطفية بسرعة ، ولكنها يمكن أن تكون حادة وصريحة اذا اقتضى الامر) •

العمة هستر : صباح الخير ، ياحبيبتي ، صباح الخير ، صباح الخير • (تتجه مباشرة الى الزهريتين على قاعدتي الدرابزين وتعبث فى الزهور قليلا •) آه ، نعم ، الجميلات ، الجميلات حقا ، باكورة الورود •• انها لسفاهة مني ، ولكن لدى عبقرية فى تناول الورود ، لا يسعها الا أن تفتن بها•والآن ، لأجل شيء آخر أنا هنا ؟ لا بد أنني هنا من أجل شيء ما ••• والا كنت فى مكان آخر ، مالي أجدني فى حيص بيص ! أحلف أنني هنا لأداء مهمــة ، ولكنني بالتأكيد قد نسيتها • (تعبر الى اليسار الى آمي •) قبلة للمريضة الشــجاعة • ميجان تقول ان حبيبتي الغالية قد مشت مرة ثانية هذا الصــباح ، أميالا وأميالا فى الشرفة • عزيزتي الماهرة !

(أربع أو خمس دقات أخيرة •)

آمــي : أنه شيء لا يحتمل • وسيدفعون بي الى الجنون

العمة هستر : الآن يا عزيزتي ، الآن ، الآن • ستكون هــذه آخر الدقات ، فالوقت قد بلغ منتصف النهار •

آمــي : نعم ، ياعمتي هستر ، لقد مشيت •

العمة هستر : (مدركة انفعال آمي في هذه الفترة •) أرجو ألا تكوني قد مشيت أكثر من اللازم ؟

آمــي : لا ، ليس أكثر من اللازم ، ولم أمش مســافة طويلة •

العمة هستر : ذكية ياصغيرتي • (تجلس على الأريكة يمين •) ما بين طرفه عين وانتباهتها سنراك في قصر الحاكم تراقصين السيد بيري وغيره من السادة الأفاضل أوه لا ، لا ، لا ، لا ، لقد كنت وأنا صغيرة مثلك مغرمة بالحفلات الراقصة • أوه ، ميجان ، كانت الصورة التي أعددتها لزهرية السوسن في حجرة الموسيقى أن توضع على منضدة خشب الورد •

---

(١) في كل عام يدعو الحاكم الانجليزى في كل ولاية باستراليا آنسات وسيدات الطبقة الراقية الى حفل ساهر ، وأصبح معروفا في استراليا اذا قيل لفتاة انها ذاهبة الى قصر الحاكم ، يعنى أنها مدعوة الى الحفل السنوى الساهر الراقص •

أما الزهرية البيضاوية فعلى المنضدة الخاصـــة بالأوراق والكتابة •

آمــي : لقد قلت لها أن تضعها فى المكان المعتاد •

العمة هستر : هذه مناسبة ! « أو ، لا » انها مناسـبة ياحبيبتي•

آمــي : لست فى حاجة الى تذكرة ، فأنا لا أستطيع أن أنسى أنها ••• مناسـبة ، وان كنت أشك على أى حال فى أن تكون مناسـبة تستدعي التجديد فى المنزل ، وأشك أيضـــا فيما اذا كان علينا أن نتطوع للاحتفال بشيء سوف يحتفل به غيرنا دون شـــك •

العمة هستر : مجرد نزوة تفكير لا أهمية لها مطلقا يا بنيتي • كل ما هنالك أن حجرة الموسيقى قد تبدو لي مكانا أكثر ••• أكثر ملائمة للعرس ، ففيها المقعد ذو المتكأ ، وفيها مجموعة الخزف الثمينة الخاصة بأمك العزيزة ، وفيها قيثارتها ، « والبيانولا » لعل العروس ترغب فى العزف •

آمــي : قد تصـــبح الحجرة كما تقولين ، ياعمة ، أكثر ملاءمة • ومع ذلك فدعينا نكون طبيعيين ، فقد تكون هــذه آخر مــرة يمكننا فيها أن نكون طبيعيين فى هذا المنزل •

العمة هستر : (وقد أدركت الآن تماما حالة آمي المزاجيـــة ، وتوقعت أن يصدر منها بعض التعليقات اللاذعة•)
أنا كثيرة اللغو بلاريب • ميجان ، لقد تذكرت بمعجزة لماذا أنا هنا • الزهرية الزرقاء ، كانت معي ، وكانت ممتلئة بورود « الجلدار » ، أقسم لك يا آمي أنها كانت فى يدىّ هاتين ، وكنت فى طريقي وهي معي ••• أحملها هكذا ••• انظرى شوفي لقد اختفت ! لا شيء معي ! ولا أعرف أين وضعتها ــ هنا ــ هناك ــ لا ، لا ، بالتأكيد ليس هنا ••• لابد أنها هناك ••• فى مكان ما ، وستوضع فى حجرة الموسيقى مع مجموعة «ماما» الخزفية ابحثي عنها فى المنزل ، يا ميجان •

ميجـــان : (تبدأ متجهة الى الباب ــ مقدمة يســـار) : حاضر ، يا سيدتي •

آمـــي : (فى نبرة لا تدل على الرضا ، بل قد تكون فيها دلالة على قرب الهستريا) : ميجان •

ميجـــان : نعم ، يا سيدتي ؟

آمـــي : شالي • على الأرض •

ميجـان : ما أشـد غبائي ، انني ، لم أره ، يا سـيدتي •
(تعود ميجان ، وتلتقط الشال ، يسار آمي • وتقوم العمة هستر من على الأريكة ، وتأخـذ الشال مـن ميجان وتبدأ فى وضعه على ركبتي آمي •)

آمـي : واعدلي صورة « ماما » على منضدة الأريكة ، فقد وقعت واختفى وجهها ، وتوارت عيناها عني•

ميجـان : (تعبر يمينا من خلف آمي والعمة هستر) : أوه ، يا سيدتي •

آمـي : أديرى عينيها تجاهي ، لا ، حوليهمـا فى اتجاه آخر • ميجان ، هل لديك رسم صغير لأمك ؟

العمة هستر : آمي ، حبيبتي •••

ميجـان : لا يا سيدتي ، لم يحدث أبدا أن أحدا رسـم صورة لأمي •

آمـي : أليس عندك مثال لها ؟

ميجـان : ولا لمحة منها يا سيدتي •

آمـي : وهل لديك مجموعة خزفية خاصة بأمك ؟

ميجـان : (رغم سلوك آمي الغريب تكاد ميجان تضحك ضحكا مكتوما للفكرة) : لا يا سيدتي •

آمـي : ألا تزال أمك على قيد الحياة ؟

ميجـان : أعتقد ذلك ، يا سيدتي ، ولم أسمع ما يغير هذا الاعتقاد •

آمـي : فى لندن ؟

ميجـان : نعم ، ياسيدتي •• فى لندن •• فى « شادويل » الحي الذى جئنا اليه حينما كنت طفلة صغيرة ••

آمـي : ما هو ذلك الشيء الذى سرقته فى لندن ؟

العمة هستر : آمي ، آمي ، أرجوك •••

ميجـان : أنا أستشعر الألم فى ذلك ، يا سيدتي • (ظلت ميجان فى هـذه اللحظة ••• كما هي طـوال المسرحية كلها ••• لطيفة • ولم يكن لطفها عن طبع فيها أو ذكاء منها ، ولكنه متأثر بعوامـل خارجية •)

آمـي : ماذا كان ذلك الشيء ؟

العمة هستر : آمي ! الزهريـة ، ميجـان ••• زهريـة ورد « الجلدار » الزرقاء •••

ميجــان : أسورتين من المرجان يا سيدتي •

العمة هستر : أرجوك أن تذهبي بسرعة، يا ميجان••• الزهرية الزرقاء •

آمــي : حســنا ، اذهبي ، يا ميجان • الزهرية الزرقاء لحجرة موسيقى العروس •
(ميجان تخرج من الباب ـ مقدمــة يسار ـ وتتركه مفتوحا •)

العمة هستر : (فى غضب ودهشة) آمي ، أنا فى حيرة لا أفهم ••• ولا استطيع أن أفهم ••• أن تتحرشي بخادمة بائسة محكوم عليها بالنفى •••

آمــي : انها ليست بائسة •

العمة هستر : أنت لا تستحقين على ذلك أى مدح أو ثناء •

آمــي : ان أحاسيسها بلغت درجة البلادة •

العمة هستر : لايستطيع المرء أن يجزم بذلك ، فهي وان فقدت الحق فى أن تعبر عن بؤسها ، لكنها لم تفقد القدرة على الاحساس به • لقد كنت شنيعة معها يا آمي ••• وما كنت أظن أن أراك يوما تزجرين انسانة سيئة الحظ •

آمــي : عمتى هستر ، أنا لم أســرق شيئا أبدا طــوال حياتي . أنا لست لصة . ثم أقضي حياتي من الآن وحتى الموت فى هذا المنزل الأنيق على ربوة المدفعية ، فى مدينة « هوبارت » بأرض « ڤان دايمين » ...

العمة هستر : تقضينها بآمال عريضة فى حياة لا يشوبها ضغط أو اكراه ، وليس هناك ما يدفعك الى السرقة . أوه ، آمي ، انك أذكى من أن تجهلي أن الرثاء للنفس كذب واصطناع ...

آمــي : لست أرثي لنفسي ، ولكني أقول الحقيقة. فتلك الخادمة العديمة الاحساس بالبؤس قد سرقت .

العمة هستر : لا أكثر من أسورتين رخيصتين .

آمــي : ذلك كل ما نعرفه عنها . انها سرقت . ومع ذلك فهي تقضي ساعات عمرها من الآن وحتى الموت مثلى تماما ، فى نفس المنزل الأنيق الذى يطل على مصب النهــر . وما تــزال أمها تعيش فى « شادويل » أو فى أى مكان آخر . فالأمانة اذن لا تبدو أنها أفضل سبيل ، فأمى ترقد فى مقابر القديس داود ... فى التراب... فى البلى والعفن .

العمة هستر : آمي ، أن هذا هو العناد وصلابة الرأى ، ويجب أن تسيطرى على نفسك •

آمـــي : عفن ، وبلي ، وفساد • حتى خواتمها نزعت من أصابعها الميتة • انني الشخص الوحيد الذى يذكرها •

العمة هستر : أنا أيضا أذكرها ، يا بنيتي • آمي ، أتوسل اليك أن تفكرى فى ••••

آمـــي : كيف يمكن أن تتذكريها كما أتذكرها أنا ؟ انني من لحمها ودمها ، وأنا الشخص الوحيد الذى يتذكرها •

العمة هستر : كما ترين ياعزيزتي •

آمـــي : انه لا يتذكرها ••• لا يحتفظ بذكـريات أو تذكارات منها عدا الخواتم التيخلعها منأصابعها والمال الذى تزوجها من أجلــه •

العمة هستر : آمي ، انه اخي •

آمـــي : انه ليس أخاً لأحد ، ولا أباً لأحد ، ولا زوجاً لأحد • انه لايحب الا نفسه والنجاح الــذى ينشده ؛ ويحب مخططاته وطموحــه وتدابيره ليحصل على لقب « سير » ليكون فارسا مـــن

فرسان الملكة ، ويحب فدادينه ومخازن بضائعه وبرجه البشع •

العمة هستر : انه رجــل •

آمـــي : والرجال الآخرون أيضا رجال ، ولكنهم لا يبنون برجا فارغا من أجل مقام غير أمين •

العمة هستر : انك متعبة ومنهكة القوى • آمي ، انني لست فاقدة الأحساس بما لابد أنك تشعرين به،ولكنى لا أستطيع أن أدعى أن الكلام الطائش العنيف صادق أو مطلوب •

آمـــي : وهل كلامي عنيف ، ياعمة ؟ أوغير صادق ؟ وهل تعتقدين فى أعماق نفسك أنه حقيقة عنيف وغير صادق ؟

العمة هستر : لقد قرأت كثيرا فى رومانسياتك ، وفكرت كثيرا فى أمور لا يفكر فيها الجنس اللطيف • ولــن تستطيعى أن تفهمي الأحلام التي تشــغل بال الرجال •

آمـــي : وهل تفهمينها أنت ؟

العمة هستر : أنا ! أوه ، ياصغيرتي ، وكيف لي بذلك ؟أناأرملة فارغة الرأس قد اشتعل رأسها شيبا . أوه ، نعم ان الشيب موجود تحت الصبغة ومع ذلك فهل تستطيع أى امرأة حتى العجائز أن تفهم حماقة الرجال ؟ وهل هي فى حاجة الى ذلك ؟

آمـــي : أنا فى حاجة الى ذلك . وأتحرق شوقا لأن أفهم « بابا » ، والمسكين المتلعثم توم بيرى ، ونايت .

العمة هستر : نايـــت ؟

آمـــي : أعنى ... رجال . أى رجال . « بابا » . زوج أمي .

العمة هستر : سوف لا تفهيمينه أبدا . لقد عرفته منذ طفولتنا كان يسرق لعبتي ويمزق صورى ، وكان فى أكثر أوقاته كريها ، لكنه كان يبدو فى بعض الأحيان لطيفا جذابا ، فأذا أردت أن تسبرى غور رغباته الملحة فى الوصول الى القوة والسلطة ... أوه ، ذلك شيء مستحيل . الرجال هم الرجـــال ، وأحلامهم غير أحلام النساء . انني أعرف أنه أراد أن يكون له ولد ... وكان ذلك واضحا ظاهرا ... اكثر من شـــغفة بمخازن بضاعتـــه

وبأرفع الأوسمة والألقاب وبأعلى برج فى مدينة هوبارت . انه لم ينجب ولدا ، وكان ذلك سر شقائه فتبنى ايدوين ، ومهما أكثر من أزعاجك ومضايقتك فلا يمكنك أن تقولي أن حبه لايدوين نقص شيئا .

آمـــي : هذا ليس حبـــا .

العمة هستر : أنت عنيدة ، يا آنستى . ولديك الكثير من الأفكار الحمقاء ، وأرهقت نفسك بجهـــد غير مرغوب فيه . فهل تعانين من صداع ؟ أين عطرك « الفنيجريت » ؟

آمـــي : على منضدة الأريكة . « بابا » مغرم بأيدوين بقدر ماهو شغوف بنفسه ، وللسبب نفســـه .

العمة هستر : (تقف لتحضر زجاجة العطر) : خذى يا صغيرتي الحمقاء ، استعملي هـــذا العطر وتوقفي عـــن السخرية والاستهزاء . وعودى الى طبيعتـــك الحلوة السمحة .

(تعبر العمة هســـتر الى ما خلف كرسي آمي وتدلك جبهتهـــا .) أؤكد أنك كنت تغيظينني : وأنت فى نفسك أقل ثورة مما يبدو عليك .

آمـــي : (تستعمل العطر) : ليس عندي صداع ، ياعمة. « بابا » قد يحب ايدوين لانه ليس له ولد من صلبه . ولكنه حب غير خالص . يزداد فقط بقدر ما يقرب ايدوين منه في الشبه ، وسوف يجعل ايدوين صورة طبق الأصل منه . وقـد بدأ الصغير الفظيع التعس ينافق ويرائي ويقسو .

العمة هستر : ايه ! انه طفل (تتحرك يمينا تجـاه منضـدة الأريكة حيث تأخذ الصورة الصغيرة وتنظـر اليها .)

آمـــي : كان « بابا » طفلا حين أخذ لعبك .وايدوين مثل « بابا » ، سوف يقتني ممتلكات ، وسلطـة ، وأمجاداً كاذبة . أوه ، انه لا يوثق به ، وسوف يبني ايدوين لنفسه برجا هو الآخر .

العمة هستر : قد يكون ذلك صحيحا . قد يكون ذلك صحيحاً ولكن يجب أن تكوني انت متسامحة .

ميجـان : (خارج الباب المفتوح ــ مقدمة يسار) : هل لي أن أدخل، ياسيدتي ؟ أناميجان ، ومعي الزهرية.

العمة هستر : (مع أن آمي لم تكن في ثورة يخشى منها .) آمي ، أتوسل اليك ...

آمـــي : هل يمكن أن تديرى وجه «ماما» ناحيتي ، ياعمة هستر • ان عطر « القنيجريت » يجعل الانسان منطقيا وسأكون معقولة • فلا حاجة بك الى الخوف • ادخلي ، ياميجان •

(تدخل ميجان تحمـل باحتراس زهريـة ورد الجلدار •)

العمة هستر : برفق ، يا ميجان ، برفق حتى لا يسقط الورد فقد كان ذلك المشاكس العجوز الفظيع «ويلكنز» رافضا أن يقطفه لي ، وكان يزوم ويغلط طول الوقت • كل البستانيين فظماء أما « ويلكنز » ! ••• فهو أفظع من الفظاعة ، انه يجعلك تشعرين وكأنه يقطع الورد من جسمه •(ميجان تكون قد عبرت الى درجات السلم حيث تستدير وتواجه العمة هستر •) على منضدة خشب الورد • ف الوسط بالضبط • كما تعرفين •

ميجـان : أعرف ، يا سيدتي • سيدتي ، ان الطباخة تعتذر من اضطراب أعصابها ، وهي تخشى من أن يكون قد حدث شيء لل •••

العمة هستر : ألطف يارب ، أرجو ألا تكون الكعكة التـي صنعتها بيدى ، أرجو ألا تكون الكعكة التي

صنعتها بيدى ؟ أرجو ألا تكون الوصفة المقدسة لعمل الكعكة المخلوطة بالخمر ؟

ميجـان : ليست الكعكة : ياسيدتـي ، ولكنهـا صينية « الموزة » • والطباخـة ترجو أن تعـرف اذا كنت •••

العمة هستر : الموزة ! ياللكارثة ! لقد قررت أن أشنق نفسي • لا بد أن أطير الى المطبخ • (تشير الى وضـع الزهرية •) الآن فى الوسط تماما •

ميجـان : بالضبط ياسيدتي •
(ميجان تذهب الى حجرة الموسيقى •)

العمة هستر : التسامح ، يا آمي •
(وتكون قد عبرت الى الباب ــ أسفل يسار •)

آمـي : (بالفرنسية) : اهدئي ، ياعمتي العزيزة •

العمة هستر : (وهي لا تعرف الفرنسية) : ياحبيبتي ••• ؟

آمـي : لاتخافى ، أنا التسامح بعينه •
(تظهر ميجان من غير الزهرية •)

آمـي : ضعي هذه على المنضدة الصغيرة •

ميجـان : (تعبرلتأخذ زجاجة العطر) : حاضر ، يا سيدتي •

آمـــي : أليس هناك أثر للمسافرين بعد ؟

ميجـان : (وهي عند منضدة الأريكة) : لا ، ياسيدتي • ونايت يعتقد انهم اما سيذهبون بالسيد بيرى الى دار الحاكم أولا ، أو أنهم سيتخذون الطريق الطويل ليروا مخزن البضائع الجديد •

آمـــي : يبدو أن نايت يعرف •

ميجـان : نعم ، يا سيدتي •

آمـــي : أين هـــو ؟

ميجـان : نايت ، يا سيدتـــي ؟

آمـــي : نعم • العازف نايت • اقفلي الباب يا ميجان • (ميجان تذهب لتقفل الباب ـ مقدمة شمال •) هل تعرفين أين هو ؟

ميجـان : نعم ، يا سيدتي • على الأقل أظن أني أعرف •

آمـــي : أخبريني ، أيتهـا المخلوقة ، أخبريني • واغلقي الباب الآخـر •

ميجـان : في المكتب مع رئيس الخدم ، ياسيدتي • (تذهب لتغلق الباب ـ مقدمة يمين •) كان هناك •

آمــي : ابحثي عنه وابعثي به اليَّ •

ميجــان : حاضر ، يا سيدتي •

آمــي : بسرعة ، ياميجان • فأني أريد أن أراه قبل أن يأتي سيدك و ••• قبل أن يصل الآخرون هنا •

ميجــان : حاضر ، يا سيدتي •

(ميجان تخرج عن طريقحجرة الموسيقى ، وتقف آمي ، وتتجه الى المرآة التي على رف المدفأة • وما أن تبدأ فى تسوية شعرها حتى تتوقف ثــم تستدير ، وتتجه الى منضدة الأريكة حيث تقلب الصورة الصغيرة لأمها ، ثم تعود الى المرآة • تقوم بكل هــذه الحركات فى بطء وفى حرص وحيطة ،وتستكمل تسوية شعرها وملابسها الخ• وتقطف غصنا من السوسن وتثبته فى صديرتها•)

(مرقص نايت يظهر من حجرة الموسيقى عند السلم • وهو وسيم ولونه مشوب بسمرة خفيفة، ويشعر بوسامته ، ويتمايل فى مشيته متبخترا بطريقة تظهر رجولته وجاذبيته • وهو ساحــر نساء • فيه انسانية وذلاقة ، ولكن هنالك شيئا زائفا • ونطقه للألفاظ ممطوط ، لأن من ورائه

خبرة غنية شديدة الطرافة •• وتخاطبه آمي من خلال المرآة •)

آمـــي : (أهدأ مما يخطر ببال أحد) : لم أرك من خمسة أيام يانايت • كنت ــ طبعا ــ تعد لعودة « بابا » وكنت أعد أنا أيضا لعودته •

(نايت يخطو فى خطوات واسعة يعبر اليها ••• فى رجولة كاملة •••• ويقبل شعرها ثم يديرها لتواجهه ويقبلها على شفتيها ••• قبلة طويلة •)

نايت : تبدو كأنها خمسة أعوام •

آمـــي : بل خمسة قرون يا مرقص •

نايت : لتكن خمسة أبديات ، ولكن هناك خطرا فيما نفعله يا آمي اننا فى وضح النهار • والعربة فى الطريق • ولسنا فى مأمن • وقد يكمن الخطر حتى فى خمس دقائق تقضيها معا •

آمـــي : أعرف أن الخطر يكمن فى كل لحظة •

نايت : اذن لماذا ، لماذا ••• ؟

آمـــي : كل حب فيه عنصر الخطر •

نايت : فى هذه الساعة ، وفى هذه الحجرة ، حبنا فيه خطر كبير •

آمـــي : لم أعد بعد ذلك أبالي كثيرا بالخطر •

نايت : اذن على أنا أن أبالي من أجلك ، وأن أعلمك كيف تبالين بالخطر ، آمي ، ليس هناك ما يدعونا الى أن نسير الى المتاعب فى تهور وعدم اهتمام •

آمـــي : ولكنى أصبحت لا أبالى ، ولم لا أسير فى تهور على الأقل ــ اذا دفعت الى ذلك ؟

نايت : هذا سؤال أنت تعرفين الاجابة عنه فعلا • والى جانب ذلك، ياحبيبتي ، فأنت لا تسيرين وحدك •

آمـــي : وهل أنا متأكدة من ذلك ؟ لا، لا، أنا أسحب هذه العبارة التي توحى بالشك ، يامرقص • فأنا بالتأكيد لا أسير وحدى • ومع ذلك ، فما هو الجواب الذى أعرفه ؟

نايت : آمى •••

آمـــي : حسنا جدا ــ أنا أعرف الاجابة • ولكنها ليست الاجابــة التي أومن بها • انها اجابة « بابا » • رفض « بابا » • انها اجابة موصومة بموافقــة « بابا » الشخصية •

نايت : انه فى موقفه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك •

آمـــي : انه يفعل ما يريد أن يفعل •

نايت : انه لا يستطيع أن يفعل ما يريد اذا هو كفلنا •

آمـــي : أنت لا تريد أن تتزوجني ؟

نايت : وهذا أيضا سؤال تعرفين الاجابة عنه •

آمـــي : وما تلك الاجابة ؟ هل توافق « بابا » سلفا على الرفض قبل أن تطلب منه يدى ؟

نايت : ليس هذا هو الوقت المناسب ••• أنت تعرفين أنني لا أستطيع أن أطلب منه ذلك • وتعرفين أنني اتمنى أن أتزوجك من كل قلبي •••

آمـــي : وبكل خلية من نسيج حياتك ؟ هل أنت أيضـــا تقرأ الرومانسيات يا نايت ؟

نايت : لابد أن انصرف يا آمى ، فذلك تهور الحمقى • وأنت فى غاية القسـوة • (آمى تجذب رأسه اليها وتقبله • وايدوين يظهر من النافذة ــ يمين وسط ــ ويرقب فى سلبيـة •)

نايت : آمى ، يجب أن تتذرع بالصبر • فبعد عام واحد

تبلغين سن الرشد • كوني حكيمة عاقلة وسوف يكون جنونا ألا ننتظر •

آمـــي : لقد تعب قلبي من الانتظار • وقد تعبت ، تعبت تعبت • دعني أجلس ، يا مرقص •
(نايت يساعدها لتجلس ويسوى الشال ويقف خلف الكرسي ــ يسار •) لاحاجة الى مزيد من الانتظار فأنا مقتنعة بأن « بابا » وزوجتـــه ــ أيا كانت هذه الزوجة ــ سيرضيها تماما أن يتركاني أتزوج ، فهو لايشعر بحب حار نحو بنت زوجته • وسيكون زواجي راحة له •

نايت : ذلك صحيح اذا كان زواجك من بعض الضباط الذين لهم مقام نبيل يناسبك • ولكن ليـــس بزواجك مني •

آمـــي : سأتزوجك أو لن أتزوج بأحد ابدا • ولدى من الأساليب ما أناضل بها فى سبيل حرية اختيارى•

نايت : ماذا تقصدين ؟

آمـــي : أوه ، لم يحن الوقت بعد • لم يحن الوقت بعد • ليس اليوم • فلست مستعدة بعد للنضـــال • ولابد أن أرغم نفسي على الانتظار بعض الوقت•

نعم ••• لابد أن انتظر « أبدية » صغيرة زيادة عما انتظرت •

نايت : آمي ، ماذا تقصدين ؟

آمـــي : لا بد أن أخبر « بابا » • ســوف أخبره ••• بالحقيقة كلها ••• بكل شيء عن علاقتنا •
(ايدوين بوجهه الخالي من أى تعبير يتواجـــع ويختفي الى اليمين •)
ليس لديك تعليق ؟ لقد أصابك ••• الفزع انك تحملق فى الفضاء كرجل واقف على عوامة تغرق ؟
(آمي ما يزال ظهرها الى نايت •)

نايت : طبعا فزعت • لقد بدأت تخيفيننى ، فهنـــاك مجازفات لا تعرفين عنها شيئا •

آمـــي : أنا مستعدة للعواصف والموانع ، مستعدة للرفض والتحريم •

نايت : لقد بلغت شجاعتك درجة شديدة من التهور • شـــديدة جدا ••• آمي ، لم تتح لى فرصـــة للتفكير ••• وهذا أمر يحتاج الى تفكير •••

آمـــي : لماذا ؟ لماذا يحتاج الرجال الخائفون الى وقت للتفكير ؟ لا تقف خلفي • دعني أر وجهــك •
(يتحرك نايت مقدمة : يسار ـ أمام رف المدفأة•)
أيها الوجه الحبيب • أيها الوجه القلق المسكين• مرقص لست فى حاجة الى وقت للتفكير •فليس لديك شيء تفكر فيه • ان الأفكار قد تم بحثها وانتهى الأمـــر • لقد فكرت فيها بنفسي ••• فكرت فى أمرنا ••• وانتهيت الى قرار •

نايت : ولكن آمى •••

آمـــي : ما حدث قد حدث • ومع ذلك ماذا يمكن أن يفعله «بابا» عندما يعرف انك استمتعت بجسدى؟ انه جسدى أنا وليس فيه شىء من دم « بابا »، ولا يستطيع حتى أن يطالب بـ •••

نايت : انه يملك أسلحة أخرى • آمى ، ليس هذا مكان الحديث ••• أضرع اليك ••• ليس هذا وقته •
(تسمع من بعيد أصوات ناس وضوضاء وآمى ونايت ينصتان •)

آمـــي : (دون أن ينالها فزع وفى هدوء تام) : ان ماقلته هو الحق • ليس الآن وقت هذا الحديث ولا مكانه • انهم وصلوا • انها وصلت •

نايت : (فى قلق وبصوت متحشرج) : يجب أن تتحدث ياآمي ، يجب أن تتحدث أكثر وأكثر عن هذا الموضوع .

آمـــي : بالتأكيـد لا بد أن تتحـدث . فى حجـرتي هـذا المساء حين تضيء الشمعة فى النافـذة كالمعتاد . وليكن فى العاشرة.(نايت يتحرك نحو الباب ـ مقدمة يسار.) لا تنصرف ، يامرقص. قبلنى فما زال هناك وقت قبل أن تظهر العروس ألا ترى « بابا » نفسه أصبحت له عروس ... وهو يقارب الستين . لقد طلبت أن تقبلنى . (نايت يقبلها .) لاحاجة بك الى أن تهرب كما يهرب المذنب الاثيم . (ولكنه يتحرك الى المقدمة يسار.) «بابا» دون ريب يرغب فى التحدث اليك عن الحسابات . ولذلك يمكنك أن تبقى ... لفترة ... كن متأكدا من ذلك . (صمت ثم يظهر ايدوين من الشباك مؤخرة وسط .)

ايدوين : ما بال نايت هنا ، كم أنت وفى" تقدر الواجب ! فأنت هنا أيضا لتحيى العريس .

آمـــي : ايدوين ، ان سلوكك أصبح بغيضا غير محتمل .

نايت : نعم ، أنا هنا ... ياسيد ايدوين .

ايدوين : آسف لسلوكى البغيض ، يانايت • انه لطف منـــك أن تنتظر « بابا » • وذلك يــدل على الاخلاص ، واننى متأكد من أن ذلك سوف يكون محل تقدير • (سير رودنى هافيلانـــد يدخل من حجرة الموسيقى ، وهو فى حــوالى الستين من عمره • لا يظهر عليه الكبر ، معنى بأن يكون مشدود القامة دائما ، وبأن تبــدو عليه مظاهر النقاء ، والمباهاة بعظمته • ونقطـــة الضعف الوحيـــدة فى طبيعته الماديـــة ــ وهى واضحة قوية ــ عاطفته نحو ايدوين ودون ذلك فهو قاس ، شرير ، أنانى ، بارد فى سلوكه •)

سير رودني : نايت ! لم تكن بالمكتب وأنا أمر به ــ وتعجبت الى أى مكان ذهب بك الشيطان • وعلى كل فهذه فرصة • اتنبه الى ما أقول • هناك أمام المدخل الخارجى حفرة مقيتة مليئة بالوحل • اذهب واعمل على ردمها قبل أن تلطخ أحذية أخرى • لا اقصد حذائى أنا يانايت بل حذاء سيدتك ، حذاء سيدتك • وكان السيد بيرى سيىء الحظ هو الآخــر • انها فى مكان خطر حيث تقع قريبا من موقف العربة المعتاد • ابعث بشخص الى محل « بترتون » بعــد الظهــر

نيحضر الرمل والزلط وذلك بالتأكيد هوالوقت المناسب يا نايت لاعادة رصف المنطقة التى أمام المدخل الخارجى كلها وكذلك طريق المدخل • ان محل « بترتون » لديه أنظف أنواع الزلط • ولكن راقب العملية حتى لا يكون هناك غش• أريد أحسن مواد الرصف يا نايت • (يتنبه الى وجود ايدوين •) ايدوين • ايدوين • ولدى •

ايدوين : « بابا » ، ما أسعدنا بعودتك •

سير رودني : وأنا كذلك سعيد بعودتي الى ولدى • ايدوين، لقد شب جسمك مرة واحدة ، ولن يمضى وقت طويل حتى تكون فى مثل طولى • هل افتقدتنى؟ تعال ، قل لى انك افتقدت والدك •

ايدوين : لقد أحسست بفقدك يا بابا ، وقد انتظرت حتى تعبت من الانتظار • وهناك الكثير ممـــا أود الحديث عنه • ومرت الشهور الثلاثة وكأنها ثلاثة قرون ••• أزليات ثلاث ••• أوه لدى الكثير مما أحب أن اخبرك به ، يا سيدى •

سير رودني : سوف تفعل ، يا بنى ، سوف تفعل • هل لى

فى قبلة ، يا ايدوين ؟ انك لم تكبر على قبلة بينما كنت مسافراً ؟

ايدوين : لم اكبر على ذلك أبداً ، يا « بابا » .

(ايدوين يتحرك الى المقدمة يمين ، ويتحرك سير رودنى ليقابله . يقبله ايدوين على خده الذى قدمه اليه . ويضع سير رودنى يده اليسرى حول كتف ايدوين . يستدير نايت فجأة الى المقدمة يسار .)

سير رودني : الى أين تذهب يا نايت ؟ انتظر . أعتقد انه ليس هناك شىء مهم يجب أن يشغلك عن مقابلة سيدتك الجديدة . وسوف تكون هنا بين لحظة وأخرى . والسبب فى تأخيرها انها زلقت فى الحفرة الموحلة . (صمت . وقد أصبح متأهبا لأن يلقي خبراً كالقنبلة .) نعم ... نعم ... ليدى هاڤيلاند تبدل حذاءها .

ايدوين : (أسرع الجميع فى التنبه بعد المفاجأة .) ليدى هاڤيلاند ! أوه « بابا ، » لم تخبرني فى خطابك الأخير !

سير رودني : ما كنت أعرف .

ايدوين : ليدى هافيلاند ! أوه ، انه خبر يذهل العقـــل فعلا ! لقبك العظيم !

سير رودني : نعم ، يا ايدوين ، جاءت ، الأخبار به بعد خطابى الأخير اليك ، وقد منحت هذا الشرف قبل أن أبحر من « سيدنى » بأسبوع واحد .

ايدوين : صـاحب السـعادة رودني هاڤيلاند ... انني مزهو بك ، يا « بابا » .

سير رودني : ان احساس سعادتك يضاعف من سعادتى كثيرا . « هيه ، » آمى ، أليس لديك ما تقولين فى هذه المناسبة ؟ أو أن ولدى هو الوحيد الذى لديه شعور بالواجب ؟

آمـــي : ايدوين أسرع منى ذكاء ، وأسرع اجابة .وتمتعه بذلك لا بد أنه يجعلك سعيدا جدا ياصاحب السعادة ... يجعلك سعيدا جدا يا « بابا » . وسوف يساعد على تحقيق طموحك .

نايت : لا بد أن لديك احساسا عجيبا بنيل ما تبغي ، يا سيدى .

سير رودني : أنا ، يا نايت ؟ نلت ما أبغى ؟ فى الواقع ينبغى

ألا يتحدث المرء عن نيل ما يبغى ،ولكن لعل...
أفضل من نيل ما يبغى ... الكلمة المناسبة ..

ايدوين : التقدير ، يا سيدى !

سير رودني : بالضبط هذه هي الكلمة المناسبة يا ايدوين . فالمرء لا يعنيه ان يعد غير متواضع ، ومع أن ذلك غير متوقع ... أوه ، تماما ... ولكن التقدير كان متوقعا .

آمـي : ألم تكن لك آمال تتوقعها يا « بابا » ؟

سير رودني : كنت أظن أنني سأراك عند عودتي تمشين هنا وهنـاك ولكني وجدتك على عكس ما توقعت لازلت غير قادرة على المشي .

آمـي : لقد مشيت يا « بابا » ، وسوف أمشى ...أوه، هذه الفترة أوصى دكتور « جرازنر » بأن ..

سير رودني : « جرازنر » غبى ، ولا يعد بين السادة الفضلاء انك تبدين هزيلة شاحبة كما تركتك منذ ثلاثة شهور .

آمـي : كان هناك سبب وجيه . فقد كان يوم سفرك ،

يا أبي ، يوم الحادث الذى وقع لي • فمعذرة لهزالي يوم ذاك كما أبدو الآن •

سير رودني : عمتك أفسدتك • فضعفت عزيمتك ووهنت ، ولست فى حاجة الا الى ارادة قوية لتقفى وتمشى ول ....

آمـــي : ولتصعدى ؟ لقد وقفت فعلا ومشيت • ويمكن أن يؤكد ذلك ايدوين و نايت • (ولكن لا يظهر من أحدهما اهتمام بهذا التأكيد •)

سير رودني : لو لم أكن فى حالة من الرضى الكامل لكـــان من الممكن أن يصيبنى الضيق ... فأنت مازلت مكتئبة تتمارضين وتسيرين بكرســـي ، والممر أوشك أن يتشقق ويتهدم ، وبرجي لم يكمل بناؤه • ما سبب التأخير ، يا نايت ؟

نايت : كانت هناك صعوبة ، ولعلك تتذكر يا سيدى حينما ...

سير رودني : من فضلك لا تقاطع ، يا نايت •

نايت : حاضر ، ياصاحب السعادة •

سير رودني : لماذا ، مثلا ، لا يعمل الرجال الآن ؟

ايدوين : يتوقف العمال عند الظهر لتناول الطعام •

سير رودني : كلهم ؟

آمــي : لا بد أن يأكلوا جميعا •

ايدوين : انهم يلتهمون الطعام فى شدة وشره كالحيوانات •

سير رودني : لا تتدخلي، ياهانم ،فى أمور لا تعرفين عنها شيئا • يانايت ، هل لا بد أن يأكلوا كالحيواناتجميعا فى وقت واحد ؟

نايت : هذه عادتهم ، ياسيدى •

سير رودني : عادة سجون •

آمــي : غداؤنا سيكون معدا حالا •

نايت : هل أنزل ، يا سيدى ، وأخبر ملاحظ العمــل أنك •••

سير رودني : قطعاً • انزل تواً الى ملاحظ العمل وأخبره أنني فى غاية الاستياء من هذا الكسل والتراخى فى العمل • فلا هو ، ولا أنا ، ولا أى شخص ممن بيدهم السلطة فى هذه الجزيرة ، له الحق فى أن يدلل المسجونين وينزل على نزواتهم ورغباتهم فى تناول الطعام • أنبئه بغضبى الشديد الذى

سأخبره به بنفسى بعد قليل • وعليه فى نفس الوقت أن يضع نظاما يضمن استمرار هـذا العمل المهم بلا توقف •

ايدوين : هل لى أن اذهب ، يا « بابا » ؟ اقصد ، بنفسى وهل يمكن أن أبلغهم أوامرك ، واقول لرئيس العمال أن يواصل العمل فى برجك العظيم • اننى أعرف ما سأقوله ، يا سيدى •

سير رودني : ليس لدى شك فى ذلك ، يابنى • ولـم لا ؟ صحيح ، ولم لا ؟ على كل ، فهو برجك أنت أيضا بقدر ما هو برجى •

ايدوين : بابا !

سير رودني : لنقل من الآن انه برجنا • فهل يسرك ذلك ؟

ايدوين : برجنا ! أوه ، ان سرورى بذلـك لا أستطيع التعبير عنه ، يا سيدى • لقد أسعدتنى جدا جدا •

سير رودني : وهذه أعز أمنياتي • وسيكون برجك يوما ما •

ايدوين : سأجعلهم يعودون الى العمل •
(ايدوين يسرع الى الشرفة •)

سير رودني : والآن ، يانايت ، بعد اختبار •••
(ولكن نايت كان يرقب ايدوين فى الشرفة وهو

يتحول الى نهايتها جهة البرج • ثم يهرول نايت نحو مؤخرة المسرح •)

نايت : (صائحا) : ايدوين ! ارجع ! ارجع !

سير رودني : نايت !
(ايدوين يعود الى النافذة المفتوحة •)

نايت : أنت مجنون ! أوه أنت مجنون !

سير رودني : أى شيطان دفعك الى أن تفعل ذلك ؟ انكفقدت أعصابك ، يانايت •

نايت : (مكتئبا•) الأرضية ، ياسيدى•أرضية الشرفه••

ايدوين : انه خطئى ، يا « بابا » • لأن الألواح مرفوعة عند نهاية البرج •••

سير رودني : يا الهى ، ولدى • (يتحرك سير رودنى الى مؤخرة المسرح ويضم اليه ايدوين من اكتافه بيده اليسرى •) لا بد أنه قد حدثت لك صدمة ، يجب ألا •••

آمـي : ان ما حدث لم يكن ليخيفه ، يا « بابا » ، ولن يغير من هدوئه •

سير رودني : هذه ملاحظة تدل على عدم الاحساس الذى ..

ايدوين : لقد كنت فعلا متهورا تهور الأغبياء ، يا « بابا » كنت أفكر فى أن أنادي على ملاحظ العمال . وقد أخذت حذرى . ولكن ربما كنت أسقط كان من الممكن أن أسقط .

نايت : والمسافة بعيدة من هنا الى الأرض .

سير رودني : (وما زال يطوق ايدوين بذراعه) : اشكر نايت من فضلك ، يا ايدوين . (يفك ذراعه ويترك ايدوين ويتجه الى المقدمة يمين تحت درجات السلم .) كنت سريع البديهة جدا ، يانايت . شكرا لك .

ايدوين : أشكرك ، يانايت . « بابا » ، الآن ، سوف استعمل عقلى وانزل اليهم فى تؤدة وحرص . (فى اللحظة التى شرع فيها ايدوين يتجه الى مقدمة المسرح دخلت ليدى هاڤيلاند من حجرة الموسيقي الى أعلى السلم ، وهي شقراء جميلة تشبه فى شكلها العروس الدمية . ذات لكنة جميلة وهى موضة التشدق بالكلام تقرب من اللثغة ، وتبدو فى ملابس أنيقة فاخرة ومعها توم بيرى ياوران الحاكم . وهو شاب فىالثامنة

والعشرين تقريبا ،ولكن براءته تجعله يبدو أصغر سنا ، طويل القامة ، انجليزى فى سلوكه ،مهذب فى تصرفاته ، وفى حديثه تهتهة خفيفة .)

ليدي هافيلاند :رودني ، حبيبي .

سير رودني : سيلينا . ها نحن مجتمعون لنرحب بك هنا .

ليدي هافيلاند : اغفرلي تأخرى ، يارودني . لقد استغرقت من الوقت أكثر بكثير مما توقعت .

سير رودني : لم تتأخرى أبدا ، ما لم يكن هناك نقص فى استعداد المنزل فسبب التأخير .

ليدي هافيلاند : لا . ليس الأمر كذلك ، ولكن حذائي كان غارقا فى الماء كما تعرف وسوف تلاحظ أنني بدلت ملابسي أيضا . وكان ذلك ضروريا وليس لمجرد الظهور . فحفرتك لطخت طرف ثوبي بالطين .

سير رودني : انى مدرك لما حدث من اهانة ، ياسيلينا . ولكن كوني واثقة من أن الحفرة كانت أول شيء أوليته اهتمامى . ولن يكون لها أثر فى مثل هذا الوقت من الغد . لاشك فى أنك تتوقين

الآن الى لقاء أسرتك • هذه آمى بنت زوجتى ••• وهذا ابنى ايدوين •••

(ايدوين ينحنى لها ، وآمى تومىء برأسها فى رسمية واضحة ، ولا أكثر من ذلك : ولا بد أن شباب ليدى هاڤيلاند وصغر سنها أحدث ارتباكا أكثر مما يحدث عادة فى مثل هذه المواقف ،وعلى كل حال كانت ايماءات ليدى هاڤيلاند خشنة ليس فيها حرارة التحية ، وابتسامتها لا تحمل أى معنى للاهتمام ، ونظراتها تتجـه الى شىء آخـر •)

ليدي هاڤيلاند : ماأجمل هذه الحجرة ـ انها تسحرنى • ومـا كنت أتوقـع أن أسحر هكذا فى أرض « ڤان دايمين » ، وما جاءني عنها جعلنى أتوقع أقـل مما رأيت •

سير رودني : لسنا من البربر ، وأنا متأكد من أنك حين ترين الحجرة التى فى الناحية القبلية من المنزل سوف تفضلينها فهى أكثر اتساعا •

ليدي هاڤيلاند : أشك فى أن تكون حجرة أخرى أفضل من هذه فى المساحة وفى تناسقها • (تتحرك شيئا فشيئا الى رف المدفأة •) على كل حال ، لا بد من التفكير

فى تغيير الأثاث ••• بعضه ليس من أفخر طراز ••• (تكون قد اقتربت من رف المدفأة •) سوسن • هل تزعون منه اللون الأبيض ؟ اننى مغرمة بالأبيض • انه أرفع ألوان الذوق • ولكن الطبيعة لسوء الحظ غالبا ماتفشل وتفقد الذوق• فهذا النوع يوحى بجو الـ ••• الكوخ • انه رقيق ولكنه شعبى أكثر من الأبيض • (آمي تلمس بأصابعها غصنها الشعبى فى صديرتها •) اننى تألمت جدا ، ياأميليا ، حين وجدتك مـا تزالين مريضة وانك شـاحبة اللون مثل •••

سير رودني : لقد قلت لها ذلك ، وهى أيضا ممروضة • أمـا الدكتور جرازنر الذى يعالجهـا فهـو دجـال حقيقي • وأقسم على ذلك •

ليدي هاڤيلاند : « ممروضة » ، ياحبيبى ، لا يمكـن أن أوافق على ذلك ، ليس هذا وصفا محببا ، ويذكر المرء بالنساء « المسترجلات » ، ببائعات القبعات ••• أما ممتقعة اللون ••• شاحبة فنعم ! انها دون شك جميلة • (توجه الحديث الى آمي بدلا من الحديث عنها •) لقد سمعت الكثير عن هـذا

الجمال • (توجه الحديث الى توم بيرى الذى ظل واقفا لا يريم على قمة درجات السلم•) تعال، أرجوك ، ياسيد بيرى ، انزل • انزل وقل كلمة جميلة لاميلينا الجميلة•(الى آمي•) لا أستطيع أن امنع نفسى من أن اعرفك بالحقيقة ، ذلك أن السيد بيرى ظل يثرثر كالببغاء دون أن يترك فرصة لأحد على طول الطريق ، موجة وراء موجة منذ غادرنا مدينة سيدنى • (تتوجه الى سير رودني •) ألست أقول الحقيقة ، ياحبيبى ؟

سير رودني : انه نادرا ما سكت • وهناك دليل قوى على أن رأس توم قد أطاح بها الهيام • انزل ، يارجل •

توم بيري : (وهو ينزل) : أخشى يا آنسة أرمسترنج أنهما يبغيان اغاظتنا ••• اغاظتى • اقدم احتراماتى ••• أقدم احتراماتى الحارة • لقد جئت فى العربة ••• وقد افترضت ••• وقد تمنيت ياآنسة ارمسترنج ••• هل لك فى أن تمنحينى السعادة بأن أكون فى خدمتك فأصحبك فى فترة ما بعد الظهر ؟

سير رودني : سوف تتناول الطعام معنا بالتأكيد ، ياتوم ، وسأتألم جدا اذا رفضت الدعوة •

توم بيري : انني آسف ، ياسيدى ، فقد وعدت أن •••

ليدي هاڤيلاند : انك نسيت ، يارودنى ، أن سعادة الحاكم يتوقع السيد بيرى أن يكون على مائدة الغداء معه •

توم بيري : « دجبى » لابد أن يكون هنا بالعربة فى أيـة لحظة لقد وعدنى بذلـك • ان معى التقاريـر الخاصة بسعادة الحاكم سأقدمها اليه واتحدث معه بشأنها • وسينتهى ذلك كله فى نحو الثالثة ثم لن أكون مطلوبا بعد ذلك • فهل تسمحين ، ياآنسة أرمسترنج ، أن يكون الموعد فى الرابعة؟ أرجوك •

سير رودني : انها ستكون سعيدة بذلك ، ياتوم ، وســوف يطير بها السرور ، ويمكنك ان تحكى لها عـن احتفالات سيدنى •

آمـي : كنت قد اعتزمت أن استريح بعـد الظهـر ياسيد بيرى •

سير رودني : انها ستسر بلقائك فى الساعة الرابعة ، ياتـوم ، ونرجو أن تسعدنا هذا المسـاء بحضـور أول عشاء لليدى هاڤيلاند فى مدينة هوبارت • ولن أقبل اعتذاراً ثانيا •

أنا عارفة ... أنا متأكدة ، ياسيد بيرى ، مـن
ليدي هاڤيلاند : أن أميليا سوف تكون مغتبطة مسرورة .

آمـــي : كما تشاء ، يا « بابا » .

توم بيري : انه كرم وعطف منك ، ياآنسة أرمسترنج .

آمـــي : انني متعبة جدا ، ياسيد بيرى .

ليدي هاڤيلاند : (تعبر الى ايدوين) : لقد أغفلنا ايدوين كلية ولا بد أنه قد أصابه الضجر والضيق منا ، ووجد فى دردشتنا أكثر مما يتحمله عقله .

سير رودني : لقد ظلمته فى ذلك . انه ولد له عقلية كبـــيرة ، « ايه » ، أليس كذلك ، ياايدوين ؟

ليدي هاڤيلاند : لا يمكن أن أفكر أنه غير ذلك ، ولكنــه ليس طويلا كما تصورته ، ياحبيبى . وقــد نسيت تماما كم يبلغ من العمر .

سير رودني : ايدوين عمره أربعة عشر عاما .

ليدي هاڤيلاند : أوه ، لقد ظلمته فعلا ، ولا يمكن أبدا أن أفكر أنه بلغ الرابعة عشرة ، فمظهره وبنيته توحيان بأنه أصغر من ذلك . ولكن الخطأ جـاء مـن مقارنته بخاله . على فكرة ، يا ايدوين ، لي أخ

بكاد يكون فى مثل سنك • يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة وبضعة أشهر ، ولكنه أطول منك ، أو هكذا يبدو أنه أطول منك ببضع بوصات •

سير رودني : ايدوين سوف يزداد طولا بضع بوصات أخر •

ليدي هاڤيلاند : يجب ألا ينمو المسكين بسرعة ، والا فسيكون أطول من خاله •ايدوين ، هل تجدهـا غريبـة ومسلية أن يصبح لك خال أصغر منك سـنا ؟ (ايدوين كان متجمد الوجه ساكنا وظل كذلك•)

سير رودني : ايدوين ، أنت سرحان فى أحلام اليقظة ، يابنى • « ماما » سـألتك سؤالا • وليس الوقت وقت الخجل •

ايدوين : (فى أدب مسموم) : أجدها غريبة ، لاننى لم أتوقع خالا أطول مني أو أقصر ، أصغر أو أكبر ، ومع ذلك فالفكرة تجذبنى اليها•(يتجه الى أبيه بالحديث •) « بابا » ، هل يمكن أن تسمح لى ، من فضلك ؟ لعلك تذكر أننى كنت فى طريقى الى العمال •

سير رودني : هل سمعت ياسيلينا ، كان ايدوين فى حلم يقظته

يقوم بالنيابة عنى عمليا ، يرعى مصالحى • برجنا ياسيلينا •

ليدي هاڤيلاند : برجنـــا ؟

سير رودني : برج ايدوين وبرجي • سيكون أطول برج ف مدينة هوبارت • انزل يا ايدوين • ووضح لهم تماما أنك تتكلم كنائب عنى • وأود ألا ينقصك فى هذا الموقف أو غيره الوضوح والحزم •

ايدوين : سأفعل ذلك بدقة ، يا « بابا » •

توم بيري : سأنصرف مع ايدوين بعد اذنك ، يا سير رودنى، الى اللقاء ياليدى هاڤيلاند •
فمن الحكمة أن انتظر « دجبى » عند المدخل •

سير رودني : سآتي معك ، ياتوم • فمعي مظروف لســعادة الحاكم • هلا تحمله اليه نيابة عنى ؟

توم بيري : أنا خادمك ، ياســيدى ، « أوريڤوار » حتى الرابعة ، ياآنسة أرمسترنج • (ايدوين يفتح الباب ـ مقدمة المسرح يمين ـ يخرج سير رودنى ويتبعه توم بيرى ثم ايدوين الذى يغلق الباب•)

ليدي هاڤيلاند : وهذا هو ••• لست فى حاجـة الى أن اخبط عشـوائيا وراء الظن والتخمين لانى مقتنعة بأنه•••

نايت : نايت ، ياسيدتى •

ليدي هاڤيلاند : أوه ، لم تكن مفاجأة لى • فقد كنت معجبة ، يانايت ، بحساباتك وتقاريرك التي كنت ترسلها كل أسبوعين كانت الوضوح بعينه • ولم أكن أقل لهفة من سير رودنى تفسه على وصول البريد الى سيدنى ، أما خطك فكان أعجوبة فى وضوحه • ولقد رسمت لنا أوضح صورة عن تقدم العمل والدخل أثناء غياب سير رودنى •

نايت : أشكرك ، ياسيدتى • لقد علمنى سير رودنى فأحسن تعليمى ، وأنا مدين له بذلك •

ليدي هاڤيلاند : أنا متأكدة من ذلك •

(تدخل العمة هستر ، متقدمة يسار •)

العمة هستر : رودني ليس هنا ؟ لقد حسبت أني سأجده هنا • وأين السيد بيرى فالغداء أوشك أن يتقدم على المائدة ، وقد أعد مكان للسيد بيرى ؟

ليدي هاڤيلاند : سيعود رودنى بعد لحظات ، والسيد بيرى سيعود الى قصر الحاكم •

العمة هستر : مليون أسف ! السيد بيرى يحب « الموزة » بجنون ، انها طعامه المفضل ، وقد خرجت من

الفرن جميلة شهية ، وكذلك لم أكن فى حاجة الى
أن أفزع مـن أجـل الكعكـة • حقيقة أنا لا
أستطيع أن اتذكر متى •••

ليدي هاڤيلاند : (مرة أخرى تتجول فى الحجرة) : صحيح ،هذه الحجرة فيها من الأناقة والجمال ضعف مافى أى حجرة أخرى فى تناسقها ، أعنى وفى طرازهـا ، وليس فيها ما تضيق به العين سـوى اختيـار محتوياتها وطريقة ترتيبها • (تغير وضع زهرية السوسن •) وفوق ذلك ، فان المرء فيهـا يبهر بصرة ، فهي متخمة بالاضـاءة او لعلك مغرمة بالاضاءة ، ياسيدة فورتسـكيو ؟ ان ضـوء الشمس فيه قوة غير ضروريـة • فالسجـادة بهتت أسرع مما قدر لها الضمان • انظـرى ، ياأميليا ، فى هذا المكان وفى ذلك • ان الطبيعة قاسية جدا ، ولكن قسوتها كان يجب أن يحتاط لها • وفى حجرة من هذا النوع المكشوف تكون أول قاعدة نلاحظها أن تتحكم فى الطبيعة بحيث يكون تأثيرها فى أقل درجاته •

(تغلق شيش النافذتين الوسطيين •)

العمة هستر : (وهى تدرك صمت آمى الخطر) : ومع ذلك فالطبيعة يمكن أن تكون ساحرةفىذوقها الرفيع. سوسننا ، نحن جميعا فخورون بزهر سوسننا .

ليدي هاڤيلاند : أتخيل ذلك .

آمـــي : (فى خطورة) : من فضلك ، كم سنك ، ياليدى هاڤيلاند ؟

ليدي هاڤيلاند : لا بد أن تناديني باسمي « سيلينا » .

آمـــي : وأنت ، حينئذ ، لا بد وأن تنادى باسمي«آمي».

العمة هستر : آمى ! ليدى هاڤيلاند ، لا بد أن تخبرانى ...

آمـــي : كم سنك ؟

العمة هستر : آمى ! امى !

ليدي هاڤيلاند : دعيها فى شقاوتها ، ياسيدة فورتسكيو . فهذه امتيازات المرضى . وليس لـــدى مـــن سبب يدعـــونى أن أخفى سنى . وطبيعى ان يخبرنى سير رودني منذ فترة طويلة عـــن سن ابنتي فى القانون .سنى تسع عشرة سنة . فأنا أصغر فى السن بعام وأكبر بالزواج .

آمــي : أشكرك ياليدى هاڤيلاند •

(سير رودني يدخل من المقدمة يسار •)

ليدي هاڤيلاند : رودنى ، لابد وانك تشعر بالجوع الآن ، يجب ألا ندع السيدة فورتسكيو على أحر من الجمر أكثر من ذلك •

العمة هستر : رودني ، اذهب أنت وليدى هاڤيلاند وسأدفع أنا كرسى آمى •

سير رودني : مادام نايت لايزال هنا فدعيه يدفــع الكرسى ، أنت تدللينها أكثر من اللازم • تعالي ، ياسيلينا لا تهمل ، يانايت ، واجباتك الأخرى ••• محل « بترتون » ••• مواد الرصف•••(سير رودني وليدى هاڤيلاند يتركان الباب مفتوحا ـ مقدمة يسار •)

العمة هستر : حبيبتى ، هل أرسل اليك صينية بطعامك هنا ؟ أتريدين ذلك ياطفلتي ؟
(صمت • آمى تصارع بعض الانفعالات) ••
لاتجعلينى أكثر تعاسة ياطفلتى •

آمــي : طفلة ! تدعيننى طفلة ! اذن ماذا هى ؟

العمة هستر : سوف لا نحتاج الى مساعدتك ، يانايت •

آمـي : دعيه ينتظر ، ليست هناك أسرار فى هذا المنزل• أرأيت ، يانايت ؟ رأيت لماذا يجب أن أسـير فى جسارة وفى تهور • تسع عشرة ! وأنا عشرون • أمى فى القانون لعبة عمرها تسع عشرة سـنة ، ودمية غالية الثمن ، تتكلم ولكن ••• للأسف لا تقول شيئا ، حتى ولا لنفسها ، عقلها ممتلىء بنشارة الخشب ، وعيناها فارغتان كالزجـاج ، سوف تنام هذا المساء تحت ثقل أربعين عامـا زيادة على عمرها ••• سير رودني التاجـر ، سير رودنى صاحب المخططات ، سير رودنى •••

العمة هستر : (يكاد صوتها يكون صراخا) : آمى !•

آمـي : ماأجملهما من زوجين فى حفلات الرقص بـدار الحاكم • ما أجملهما من زوجين يفتحـان بيتا ، ويربيان أبناء بالتبنى ، ويبيعان ابنتهما فى القانون الى من يملك الثمن •
(تطرح الشال جانبا وتقف ثم تتجه الى زهرية السوسن ، وتعيدها الى مكانها الأصلى •) ليكن السوسن الذى اضع غصنه فوق صديرتى أكثر شعبية من الأبيض ، ولتدخل الطبيعة القاسية

(تجذب الشيش تفتحه •) لتبهر أشعة الشمس العيون ، ولتبهت السجادة ، ولأكن شقية شرسة، دعيني أمشي بجسارة وتهور • سوف أمشي ولو قتلني المشي •

(طوال ذلك ومنذ اللحظة التي طرحت فيها الشال جانبا تبدأ طرقات المعاول في البرج • ثم تزداد أصواتها ضوضاء ، وتختلط بضحكات جافة وساخرة تبلغ أقصى درجاتها • آمي تمشي في ثبات وتخرج ـ مقدمة يمين ـ والضجة في أوجها وتتبعها العمة هستر في كآبة وانقباض) •

العمة هستر : آمي ••• آمي ! ••• آمي ! •••

(بينما نايت يمشي الى الشرفة يتوقف الطرق • وينظر نايت الى الأرض حيث كان من الممكن أن يسقط ايدوين ، يظهر عليه الأضطراب بوضوح ويغطي عينيه بيديه • وتمر لحظة في صمت تام وعدم الحركة ، ثم تسمع أصوات طيور النورس مرة أخرى •ايدوين يدخل في هدوء تام من الباب ـ مقدمة يمين ـ ويغلقة خلفه باحتراس ، ثم يتقدم داخل الحجرة يرقب « نايت » الذى لم يره ولم يسمعه •)

ايدوين : هل ذهبوا جميعا ؟

نايت : (يستدير بسرعة على صوت ايدوين ، ثم يتجه الى ايدوين فى خطوات واسعة غاضبا ثائرا): أنت •••أنت••• (نايت يصفع ايدوين على وجهه •)

ايدوين : (مدهوشا وفى صدمة) : أوه ! يحدّج كل منهما الآخر ببصره••) حقيقة أنا ماكنت أريد أن أقبله•

نايت : (فى توتر ولكن ليس بعيدا عـن الانهيار) : لاتفعل أبدا ••• لا تغامر بحياتك أبـدا ••• ولاتذهب أبدا الى حافة هذه الشرفة مرة أخرى• (مرة أخرى ينظران الى بعضهما •)

ايدوين : ماكنت أريد أن أقبله يا أبى (يندفع الى أحضان نايت•) حقيقة، أوه ، حقيقة ما كنت أريد يا أبي• (بينما هما واقفان هناك ، ذراعا نايت تطوقان ايدوين ، الطرقات المزعجة والضحكات تبـدأ وتزداد ، و •••)

يسدل الستار

* * *

الفصل الثانى

بعد شهر من أحداث الفصل السابق ، الوقت مساء بعد تناول وجبة العشاء . تغير بسيط فى الأثاث ، وبعض التغير من الناحية الفنية . تماثيل من الصينى بدلا من زهريات الورد ، ولا أثر لكرسى المقعدين . وهناك عدة لمبات مضاءة — واحدة منها على منضدة الشراب المثبتة فى الحائط وعليها أكواب وقوارير ... الخ (مؤخرة . يسار) . وواحدة على كل قاعدة من قاعدتي الدرابزين وأقوى اللمبات ضوءا على منضدة فى الوسط . وتخرج أشعة مصباح وشمعدان من حجرة الموسيقى ، كما يسمع صوت قيثارة فى عزف متماوج رقيق ، وتبدو « العمة هستر » وقد تعبت من التطريز ، وترفع نظارتها من على عينيها ثم تضغط بيديها على عينيها ، وتأخذ مروحة من على منضدة وتروح بها . (والمراوح فى هذا المنظر ليست من النوع الذى يطوى ، بل مصنوعة من سعف النخيل ، أو صينية بيضاوية .) والسماء كما تبدو من النوافذ الأربع مظلمة لا نجوم فيها ، ولا أثر لسقالات البناء .

العمة هستر : (تروح بالمروحة ، وتتحدث من فوق كتفها) : آمى . (لارد .) آمى ، حبيبتي ، ألا تزالين هناك ؟ .

آمــي : نعم ، ياعمــة .

العمة هستر : أما ينبغى أن تفكرى فى الدخول ، ياعزيزتى ، أو على الأقل فى الجلوس ؟

آمـــي : لست تعبانة •

العمة هستر : لعلك جالسة ؟ (تستدير نصف استدارة لترى ما اذا كانت آمى جالسة •)

آمـــي : لا ، ياعمة • (تأتى الى النوافذ ، ومعهـــا هي الأخرى مروحة •)

العمة هستر : اذن سينالك التعب ، أيتها الصغيرة العبيطة ،اذا وقفت أكثر من ذلك فى هذا الحر الخانق • أنت الآن بخير ، واسترجعت صحتك فمن الحمق أن تستنفدى عافيتك الجديدة فى بذل مجهود كبير•

آمـــي : الجو هنا فى الشرفة ألطف ، فالمنـــزل حرارتـــه لاتطاق ، والمياه فى مصب النهر ساكنة هادئـــة لدرجة أن انعكاسات الأنوار لم تتحرك طوال الساعة الماضية لقد كنت أرقبها ،وأتخذ قرارات•

العمة هستر : حقا ، ياآمى ، ظننتك قد توقفت عن عملية اتخاذ القرارات هذه • لقد تعودت أن تفكرى أكثر مما ينبغى لفتاة لم تتزوج بعد ، ولا يجب أن تبدئي مرة أخرى •

آمـــي : حتى أتزوج ؟

العمة هستر : قليلة الحياء ، مشاكسة • لقد وجدت أن التفكير يبعث على القلق وعدم الرضى • وكان مزاجك أكثر هدوءاً فى الأيام الماضية ، ولكنى أشعر أن القلق قد عاودك مرة أخرى •

آمـــي : ألقى اللوم على حرارة الجو •

العمة هستر : هل هو السبب ؟ (لا جواب •) هو السبب ؟

آمـــي : ماذا هو ، ياعمة ؟

العمة هستر : هل الحر هو السبب؟هل الحر هو السبب الوحيد الذى بعث فيك القلق مرة أخرى ؟ لقد أحسست أن شيئا آخر هو السبب • ويقال : ان المــرأة تفطن الى ما يحدث من تغيير فى أحاسيس امرأة أخــرى ، ولا أعــرف ان كانت هــذه حقيقة صادقة • (تهز كتفيها •)

آمـــي : حقيقة مؤكدة ، وأقرب مما تعرفين •

العمة هستر : آمى ، تعرفين أنه ليس من طبعى التجسس،ولكن هل لك فى أن تضعى ثقتك فى عمتك العجوز ،و••

آمـــي : ليس لدى ما أقوله مما يجعلك سـعيدة ••• وبدلا من أن أتكلم فأجعلك غير سعيدة ، أفضل

الا أدخل ثقتك فى هذا الموضوع •
(نقر على الباب ـ مقدمة يسار •)

العمة هستر : ميجان وعصير الليمون • ادخلي •
(ميجان تدخل الحجرة ومعها ابريق من الفضة وبضعة أكواب) :
على هذه المنضدة، ياميجان ، وخذى هذا •(العمة هستر ترفع شغل التطريز من على المنضدة بينما تضع ميجان الصينية •) عيناى تعبتا جـدا • تعرفين أين مكانه ؟

ميجـان : نعم ، ياسيدتى •

آمـي : ميجان ، هل لك أن تحضرى لى المصباح الأزرق من حجرتى ؟

العمة هستر : هل نحن حقيقة فى حاجة اليه ، ياعزيزتى ؟ فىهذا الأتون • بالتأكيد لسنا فى حاجة الى المزيد •

آمـي : أنا لا أقصـد أن أضعه هنا ، ياعمة هستر ، أنا ذاهبة الى البرج • المصباح ، ياميجان • اخرجى من هذا الطريق فذلك أكثر راحة لقدميك •

ميجـان : حاضر ، ياسيدتى •
(تخرج عن طريق الشرفة يمين •)

العمة هستر : عصير الليمون ؟

آمـــي : قليلا من فضلك • (تأتى الى المنضدة ــ يمين •)

العمة هستر : (تصب وتناولها) : سيكون لذيذ الطعم ، انها وصفة عمتى « تشارلوت » ، الليمون الحامض والليمون •(ترتشف من العصير •) انه لذيذ جدا • أكسير ، ياحبيبتى ، وبارد كالقطب المتجمـــد • البرج • انك لفتاة غريبة • كم عارضت فى انفعال شديد وغضب بناء هذا البرج حتى تصـــورت أنك لن تضعي فيه قدما أبدا ، ولكن منذ تم بناؤه وأنا أراك تكادين تعيشين فيه •

آمـــي : انه أعلى من أى شيء فى مدينة هوبارت سوى فنار السفن والكتدرائية • وتأتى اليه نسمات الجبال الصغيرة التى كانت تداعب شجرة البلوط التي قضى عليها بابا • والجو ألطف على البرج • أوه ، أنا أعرف ان البرج قد بنى فقط لينظر اليه الناس • ولكن الأنسان يستطيع أن ينظر منـــه شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ،ويستطيع أن يرى الجبل ومصب النهر ، وأن ينظـــر الى البحـــر والأفق •••

العمة هستر : هذه نظرة القلقِ،وقد أنبأتك من قبل ،ياحبيبتى، بأن التفكير ينمى القلق ويضاعفه .

آمــي : لا ، ياعمة هستر ، أنا مطمئنة النفس ، أو على الأقل وصلت فى هذا المســاء بالذات الى قرار أضفى على نفسى الاطمئنان .

العمة هستر : هلا وثقت فى محبتى فأنبأتِني بقرارك ؟

آمــي : ستعرفينه قريبا جدا .

العمة هستر : حينئذ سأكون سعيدة من أجلك .

آمــي : آمل ذلك ، ياعمة ، آمل ذلك من كــل قلبى ، ولكن قد لا يسعدك هذا القرار .

العمة هستر : تحدثت عن البحر وعن الأفق فهل تفكرين فى مغادرتنا ؟ فى العودة وحدك الى انجلترا ؟

آمــي : ان أى أفق أتوجه اليه بقلبى انما هو شىء رمزى . ومع أننى لا أستطيع أن أخبرك بعد ، فقد يكون هو الأفق الذى تتحدثين عنه ،ولكن أياً كان هذا الأفق فلن أكون فيه وحدى . لقد فات الوقت الذى يمكن أن اكون فيه وحدى مرة ثانية . (صمت ، والقيثارة التى كان العزف عليها يسمع طوال الوقت فى نغم رقيق خافت من حجــرة

الموسيقى يعلو فى آخر مقاطعه ثم يتـوقف .
تدخل ليدى هاڤيلاند من حجـرة الموسيقى .
وتأخذ مروحة كانت قد تركتها على الأريكة ــ
يمين .)

العمة هستر : أنت تعزفين فى رقة وهدوء ، ياسيلينا . لقد كنا فى نشوة من السعادة ونحن نستمع اليك .

ليدي هاڤيلاند : وكنت مدركة أنكما فى نشوة ، وآسفة لأنى لم أستطع أن التقط كلمة من حديثكما .

العمة هستر : تعوزنى هـذه المهـارة . أقصـد العزف على القيثارة . فهى بين الآلات الموسيقية جميعهـا أبردها صوتا ، ويؤسفنى أفتقـارى الى هـذه المهارة ، « أو ، لا » ، لأعزف عليها فى الصيف .
(تحرك يديها فى الهواء كأنها تلعب على قيثارة خيالية .)
تريكل ... تريكل ... تريكل ... كنافورات المياه ... حلوة عذبة .

ليدي هاڤيلاند : قد تعطى الموسيقى هذه الانطباعة ، ولكن عازف القيثارة أبعد مايكون عن البرود .

العمة هستر : لابد أن تتذوقى شراب الليمون الذى علمتنى وصفته عمتي « تشارلوت » • (تصب كوبا •)

ليدي هاڤيلاند : لقد صدقت التقارير عن الطقس ، حتى جعلتنى أتصور أرض « ڤان دايمين » أقل حرارة من « جنوب ويلز الجديدة » • (تتناول كوب الليمون •)

العمة هستر : الطقس غير عادى •

ليدي هاڤيلاند : الطقس فى حالة فظيعة • ويذكرنى بأنه لابد وأن تنقل غدا هذه القطع القاتلة من « خزف الِودْج وود » الى حجرة لا تستعمل للاستقبال • انها لا تناسب هذه الحجرة ولا ألوانها • وينقصها الشكل الذى يجعلها تناسب الموسيقى ••• أو تلائم هذا الطقس المشبع بالرطوبة • ولا أشعر بأنها تناسبنى أيضا •

آمـي : (عند الشباك ، تنظر الى الليل ، ومن فوق كتفها) : كان هذا الخزف يوما يخص سيدة محترمة •

ميجـان : (تظهر فى الشرفة ــ يمين ــ ومعها المصباح) : المصباح ، ياسيدتى • هل آخذه الى فوق ؟

آمـــي : (تســتدير لتواجه الحجــرة) : وكانت هذه السيدة يوما تحمل اسم زوجك • (تلتفت الى ميجان •) لا ، سوف آخذه معى •

(ترجع ميجان الى الخلف عن طريق الشرفة ــ يمينا ــ وتأخذ آمي المصباح وتتحرك فى بطء على الشرفة يسارا •)

العمة هستر : ما كنت أبدا فى يوم من الأيام ماهرة فى العزف على القيثارة ، وما كان يمكن أن أصبح ماهرة فى العزف عليها • أوتار كثيرة متعددة • أما البيانو ، فنعم ، أستطيع أن أعزف عليه ساعات طويلة ، ومع أن أوتاره كثيرة أيضا كما قيل لى ، ولكن ــ آه ! ــ انها غير مرئيــة فلا تربك الأنامل المسكينة •

ليدي هاڤيلاند : لاعليك اذا توقفت عن هذه الدردشة ، ياهستر • فأنا لم يضايقنى سوء التربية •

العمة هستر : كان هذا العام عاما مؤلما بالنسبة لها ، ياسيلينا ••• موت أمهــا ، واصاباتها الشديدة حينما انقلبت بها عربة « الحنطور » ، وهذا الحر الذى جاءنا فى غير موعده •• آمى فى حقيقتها فتــاة حلوة رقيقة الأحساس •

ليدي هاڤيلاند : حلوة كالخل ، وحساسة كالصخر الجلمود •
أنا لا أصدق الا ما تحس به نفسى •انها متعجرفة غير مهذبة ، ليس لديها فكرة عما هو واجب نحو سيدة المنزل وزوجة أبيها ••

العمة هستر : يحسن أن تتذكرى أن « رودنى » ليس أباها ، وأنها لا تعتبره كذلك •

ليدي هاڤيلاند : أنا ، اذن ، زوجة زوج أمها ، ولكنى ما زلت ربة البيت •

العمة هستر : ولا بد أن صغر سنك عنها يزعجها ، وهناك على كل حال أسباب أخرى دعتها الى هذا السلوك • والشباب كتوم لا يبوح بما فى قلبه : وليس هناك من أمل فى أن نخرجه عن هذا الكتمان • وآمى كانت وحيدة أمها ، وطبيعي أن تتعلق بها تعلقا شديداً ، وما تزال تفتقدها • وقد آلمتها وفاة أمها طويلا حتى برح بها الألم ، ولكن الجرح فى طريق الشفاء • فاذا ما تذرعنا فى معاملتها بالصبر فسوف تعود الى حالتها الطبيعية مرة أخرى • وقد أخبرتني الليلة بأنها قد اتخذت قرارا سوف يبعث فى نفسها الراحة فلنصبر معها قليلا •

ليدي هاقيلاند : أنا لا أهتم كثيرا بهدوئها النفسى ، فهي وايدوين كلاهما ، منذ وصولي الى هنا من شهر مضى ، يتصرفان تصرفات وقحة مسيئة • وهذه التصرفات لا تعنيني فى شيء الا أنها تضايقني • ثم هي بعد كل ذلك ليست أكثر من ابنة امرأة أخرى ، وهو ابن متبنى لا يعلم والديه الا الله • أما أنا فالزوجة المختارة •

العمة هستر : أظن أننى فى حاجة الى أن أذهب لأنام •

ليدي هاقيلاند : انك ـ ويجب أن تغفرى لي صراحتي ـ أرملة مقامر ، وتعيشين على احسان رودني •

العمة هستر : انه أخي •

ليدي هاقيلاند : الأخوة لا ارادة لهم فى اختيار الشقيقات • أما أنا فالزوجة المختارة •

العمة هستر : انك تغالطين كما تغالط آمى • ثم أنت ثالث زوجة مختارة • وقد اختار أخى الأولى لمالها ، واختار الثانية لمالها • والثالثة ؟

ليدي هاقيلاند : ان ما أملكه من المال قليل •

العمة هستر : تقديرك للقليل والكثير مضحك للغاية • وعلى كل حال فهو لم يعد فى حاجة ملحة الى أن

يتزوج مزيداً من المال • ولكن والدك ـ وهو معروف ومشهور جدا ـ مسموع الكلمة عند النبلاء وذوى السلطة فى انجلترا • وردنى يطمح الى أكثر من لقب فارس الملكة وبناء برج • لقد نسى فعلا أنه كان يحلم بهما يوما ما • فهو لم يتزوج ثروتك بل تزوج بوالدك •

ليدي هافيلاند : أنت امرأة شريرة ، يا هستر ، وتظهرين الحقد عليّ نيابة عن تلك الفتاة الحمقاء التي أفسدها التدليل •

العمة هستر : أى حقد ثار فى نفسى فأنت التي أثرته ، وأؤكد لك أنه نابع منى وليس مدفوعا بأحد • تصبحين على خير ، يا سيلينا •

(تنسحب العمة هستر الى الباب ـ مقدمة يمين •) انني أعتبرك أنت وآمى فتاتين حمقاوين قد أفسدهما التدليل •

(ليدى هافيلاند يظهر عليها الغضب والثورة بينما هي ذاهبة الى حجرة الموسيقى حيث يظهر وهج البرق فى السماء ثم يتبعه رعد ضعيف ثم يعقب ذلك صوت عزف ليدى هافيلاند على البيانو ويبدو صاخبا عاصفا • يدخل سير

رودنى ـ مقدمة يمين ـ ويعبر الى منضدة الشراب ـ مؤخرة يسار ـ يصب بعض الشراب لنفسه ، ويتحرك وفى يده الكأس الى الوسط وينظر الى حجرة الموسيقى •)

سير رودني : (مناديا بصوت أعلى من الموسيقى) : سيلينا ! • (تتوقف الموسيقى ، وتظهر ليدى هاڤيلاند على قمة السلم •)
كنت تعزفين فى اندفاع يا عزيزتي ، بل كان عزفك فيه انفعال شديد فى هذا الجو الحار • هل نعرفين أين آمى ؟ •

ليدي هاڤيلاند : البيانو أوتاره مختلة •

سير رودني : فعلا • اطلبي من « نايت » أن يستدعى ـ اسمه ايه ـ انه سوف يعرف أحسن من يصلح البيانو • أراك محتقنة الوجه • هل حدث شيء ؟ •

ليدي هاڤيلاند : لا شيء ، أو على الأقل شيء لا يمكن اصلاحه •

سير رودني : هل حدث نزاع بينك وبين آمى ؟ أين هي ؟ •

ليدي هاڤيلاند : أود أن أتحدث معك عن هستر •

سير رودني : أوه ! أخشى أننا سنضطر الى تأجيل هذا الحديث ، فأنا أتوقع « توم بيرى » هنا بين لحظة وأخرى ، وليس لدى وقت استمع فيه الى مناقشات النساء • لقد استنتجت من مظهر توم : قفازه النظيف وشعره المدهون ، أن لديه شيئا ذا أهمية بالغة سيحدثني عنه • ويبدو شديد الانفعال حتى انه يؤخر اللحظة التي يتطلع اليها بفارغ الصبر بمساعدة ايدوين فى تركيب ذيل طائرته الجديدة • ولكن هذا التأخير لن يستمر الى الأبد ، وأود أن أكون معه وحدى • وللمرة الثالثة ، يا سيلينا ، أين آمى ؟ •

ليدي هاڤيلاند : فى البرج •

سير رودني : فى البرج ! •

ليدي هاڤيلاند : ان معها مصباحا •

سير رودني : ستكون هناك عاصفة بعد قليل ، وسيصيبها من ذلك فزع شديد •
(توم بيرى وايدوين يظهران عند الباب مقدمة يمين •) ادخل ، يا توم •

ايدوين : توم ركب ذيل الطائرة يا « بابا » •

توم بيري : وأنا سعيد جدا لأنى فعلت ذلك •

ليدي هاڤيلاند : سوف أترككم لأحاديثكم الرجالى • نعمت مساء، يا سيد بيرى • لا تدع سير رودني يسقيك حتى تسكر •

توم بيري : نعمت مساء ، يا ليدى هاڤيلاند •

(ايدوين يكون قد تحرك الى المؤخرة تجاه النوافذ •)

سير رودني : ايدوين ، قل لوالدتك تصبحين على خير •

(ومضة من البرق •)

ايدوين : برق ! آمل أن تكون عاصفة تجعل الدم يجمد فى العروق •

(تخرج ليدى هاڤيلاند ــ مقدمة يمين •)

سير رودني : عاصفة يجمد منها الدم أو لا يجمد لا بد من أن تتركنا يا بنى • فتوم وأنا لدينا موضوع مهم بعض الشىء نود أن نبحثه • أليس كذلك ، يا توم ؟ •

(خلال المشهد مع توم يلاحظ أن سير رودنى فى أحسن حالات اشراقه ، لكن فى عزم وتصميم •)

توم بيري : انه أمر عظيم الأهمية بالنسبة لي ، يا سيدى •

سير رودني : (لايدوين) : ولكن ، اذا لبست ملابس نومك ، وغسلت أسنانك ، وما الى ذلك فسأعطيك اذنا بالعودة الى هنا لتحيينا تحية المساء • (لتوم •) ان الجو شديد الحرارة لا يساعد على النوم ، ولذلك سنعطيه شراب ما قبل النوم ، يا توم • كأسا من الخمر • (لايدوين •) وسيكون هناك ما نشرب نخبه •

ايدوين : شكرا ، يا « بابا » •

سير رودني : (يعبر الى منضدة الشراب ـ مؤخرة يسار) : بعد حوالى عشرين دقيقة • والبس الشبشب ، ولا تأت حافى القدمين •

ايدوين : حاضر ، يا سيدى • (يبدأ فى السير تجاه الشرفة •)

سير رودني : ايدوين ! أدب السلوك يا سيد ! •

ايدوين : نعم ، يا « بابا » ؟ أوه ، اننى ممتن لك كثيرا ، يا توم • (ويخرج وهو يصفر تجاه الشرفة ـ يمين •)

سير رودني : اجلس يا توم • (توم لا يجلس •) ماذا تشرب ؟ براندى ؟ ويسكى ؟ آه ، برق مرة أخرى ! •
(برق يتبعه رعد يحدثان من وقت لآخر ويزداد البرق وضوحا والرعد صوتا مع تقدم أحداث الفصل • وفى هذه المرحلة يكون البرق ضعيفا والرعد خفيفا •)

توم بيري : كأسا من البراندى ، يا سيدى •

سير رودني : (يصب كأسا من البراندى ثم بعد ذلك كأسا من الويسكي لنفسه) : أعتقد أننى أستطيع أن أصارحك القول ، يا توم فاعترف بأن لدى فكرة واضحة عن السبب الذى دعاك لأن تطلب الكلام معى •

توم بيري : صحيح ، يا سيدى ؟ اذا كان الأمر كذلك فان موقفك المتعاطف معي يشجعني على أن أتعلق بالأمل •

سير رودني : هـل أنت متأكد من أنه ليس عطفا مزوراً من انسان يرغب فى أن يخيب أملك فى رفق ؟ •
(يعبر وبيده الكأسين الى المنضدة ــ وسط ــ توم بيرى يأخذ كأسه •)

توم بيري : سيدى ؟ لا مفر عندئذ من أموت كمداً وغماً ياسيدى •

سير رودني : اجلس ، اجلس • (يجلس توم على الأريكة ويجلس سير رودنى على كرسي ـ يسار •) لن تكون فى حاجة الى هذا اللون من الموت • فأنا انما أغيظك ممازحة • اشرب كأسك ، يابنى • اننى أشعر بأنه لا بد من أن أكشـــف لك عن احساسى نحو هذا الموضوع • فقد تعلمت من زمن بعيد أن أميز سجايا كل شخص من مزايا شخص آخر ثم أقومها • ومنذ فترة طويلة قومت صفاتك ، ولا بد أن أعترف بأننى أقدرها أعظم تقدير ، وبالتالي آكن لك نفس التقدير • ولا أستطيع أن أتذكر انسانا علىأرض «ڤان دايمين» بل اذا أردنا الحقيقة ليس هناك من شاب فى أى مكان غيرك أود أن أراه أمامى فى هذه اللحظة •

توم بيري : هل لي اذن أن أصدق أنك ، يا سيدى ، تنظر الى مطلبي بعين الرضى ؟ وأنـــك تتغاضى عن تطاولى ؟ •

سير رودني : انك شديد التواضع والحياء • واسمح لرجل أكبر منك سنا أن يقول بأنه ليســت الرغبة فى

المجاملة هي التي تدعوه الى قبول طلبك فى رضى وسرور • فمركزك الحالي ، يا توم ، وقربك من سعادةالحاكم، والتقارير التي لا مثيل لها ، والتي سمعتها عنك من الجميع ، مضافة الى ملاحظاتي عن كفايتك والآمال المعقودة عليـك ، جعلتني أميل منذ فترة طويلة الى أن أرجو ألا يكون تقديرى لعواطفك وهما وخيالاً •

توم بيري : هذا أعظم دعامة لآمالي وأشواقي ، واكثر مما يمكن أن تتخيل ، يا سيدى • أوه ، وأعترف بأنني كنت قبلاً على شيء من الخجل ، أمـا الآن •••

سير رودني : (يقف) : سأصب كأسا أخرى يا توم • (وهو يتجه الى منضدة الشراب ـــ مؤخرة يسار ٠) لقد حان الوقت ، يا توم ، كي ندخل فىالموضوع الأساسي وأنا واثق من أنك ســتوافقني على ذلك • (يصب الشراب ، ويبدو جليا أنه يملك زمام الموقف •) أنت تعرف بلا ريب أن والدة آمى من أسرة « بيفورت » ، وقد ورثت آمى عنها عيون الأسرة المشهورة ورشاقتها الفاتنة • ولها فوق ذلك تقدير ثاقب للأمور ، وذكاء ناقد

للقيم الاجتماعية فهي حساسة جدا لكل اختلاف ولو قليل فى التربية وأدب السلوك • وانه لمن الصعب علي أن أرى ذلك بانصاف ، فالانسان لا يرى جوانب الحسن فى الشخص الذى يعيش معه كل يوم • (يرجع ومعه الشراب •) ومثل ذلك ما أجده من الصعوبة فى أن أحكم بما اذا كانت جميلة أم لا • ولو أن التعليقات التي أسمعها من الآخرين تقنعنى حرارتها وتكرارها بأنها جميلة •

توم بيري : انها لكذلك ، يا سـيدى ، أوه انها بالتأكيد جميلة ••• وفى حياتي لم يبهرني جمال مثل جمالها وهي،كما أراها ، تملك كل جمال الـ •••

سير رودني : ان اعتقادك هذا يبعث الراحة فى نفسي وأضيفه الى ميزاتها • اشرب كأسك ، يا توم • وفوق ذلك فان أمها المرحومة العزيزة زوجتي قد تركت لها مهرا كبيرا • وآمى فى خاصـة نفسها سوف تكون ••• حينما تبلغ سن الرشـد فى العام القادم ••• واحـدة مـن أغنى الفتيـات فى المستعمرات • (ولايات استراليا •)

توم بيري : أؤكد لك ياسيدى أن هذا الاعتبار لا علاقة له بالتماسى منك أن تسديني هذا الجميل •

سير رودني : وأنا لم أفكر فى ذلك •

توم بيري : ان معرفتي بمقدار ثروتها لا تزيد ولن تزيد من حبي لها ، بل لا تستطيع أن تزيد فيه ولا أى شيء آخر يستطيع أن يزيد فيه شيئا ، ذلك لأنى أحبها فعلا قدر مافى طاقة البشر • وسأظل أحبها بنفس القوة حتى ولو كانت فتاة تستجدى الناس فى الطريق •

سير رودني : لا حاجة الى أن تداخلك الهواجس فى ذلك ، غير أنه من المصلحة المشتركة ، ولا بد أن توافقني على ذلك ، أن تكون لكما ثروة ثابتة • ولعلك تلاحظ أننى جد صريح ، أو قل صريح فى الأمور المنزلية • وانني أعرف من خبرتي الخاصة أن الاخلاص فى الزوجية والرشاقة الأنثوية كل ذلك من المرأة المتزوجة ••• أوه ، كل هذه الفضائل يزيد من شأنها بغير حدود ثروة محترمة • وان السعة من طيبات الأرض فى حد ذاتها فضيلة ، ومن أجل ذلك فالطموح ليس معوقا ، والتقدم والرقى مطلوب الأسراع فيه•• (هناك طرقة على

الباب ـ مقدمة يمين •) أوه ، من يمكن أن يكون ذلك الطارق؟ لقد طلبت من ليدى هاڤيلاند أن تتركنا وحدنا • ادخل (تدخل ميجان •) نعم ، ماذا حدث ؟ •

ميجــان : ليدى هاڤيلاند طلبت مني يا سيدى أن أعالج المصابيح والشموع فى حجرة الموسيقى، وكذلك هنا اذا لم تكونوا فى حاجة اليها ، يا سيدى •

سير رودني : بالتأكيد ليست لدينا النية أن نجلس فى الظلام • ولكن أطفئي نور حجرة الموسيقى ، وافعلى ذلك بسرعة •

ميجــان : حاضر ، يا سير رودنى •

(تضــع الشــمعة التي تحملها على المنضــدة ـ مقدمة يمين ـ تحت درجات السلم ، وتدخل حجرة الموسيقى ، وأثناء الكلمات القليلة التالية يخفت الضوء من حجرة الموسيقى• وبينما تدخل ميجان الحجرة يكون هناك برق وبعده رعد صوته أكثر ارتفاعا •)

توم بيري : أفهم ، يا سيدى ، أنك تمنحني الاذن فى أن أسأل الآنسة آمى يدها •

سير رودني : أمنحه لك ، يا تـوم • وأعطيـه بكل سرور وباخلاص •(يقف ويمد يده للمصافحة •) ولك أيضا مباركتي وتهنئتي •

توم بيري : (يقف ويصافحه) : لقد أسبغت علي شرفا كبيراً ، يا سيدى • وسأزور الآنسة أرمسترنج مساء الغد اذا كان لديها متسع من الوقت لتستقبلني •

سير رودني : سأرتب الأمر حتى لا تكون لديهـا ارتباطات آخرى ، وسأتحدث فى ذلك الى ليدى هافيلاند وعمتها • كأسا آخرى يا توم ، نخب مستقبلك السعيد •
(يبدأ فى السير ومعه الكأسين تجاه منضـدة الشراب ثم يلتفت •)
ولم الانتظار حتى الغد ؟ آمى ما تزال فى البرج ، وسوف أبعث اليها لتنزل •••
(برق أكثر وميضا ورعد أعلى صوتا •)
انني أعجب حقا ، لم لم أبعث اليها فتنزل سريعا ، وحالة الجو تنذر بعاصـفة ايدوين التي تجعل الدم يجمد فى العـروق وهي وحدها فى أعلى البرج • وحدها ! « يا سلام » • اسمع ، يا توم : سوف تصعد اليها ، نعم ، لا بد أن تنحى الخجل

جانبا وتصعد اليها • ليس هناك مكان أكثر رومانسية أو أصلح لمشهد عرض الزواج من ذلك المكان • انها ستلقى بنفسها بين ذراعيك • (ينادي ناحية حجرة الموسيقى •) ميجان !
(ثم بصوت أكثر ارتفاعا •) ميجان ! •

ميجان : (تظهر على قمة درجات السلم من حجرة الموسيقى التي تكاد تكون مظلمة) : أتنادى ، يا سيدى ؟

سير رودني : أحضرى للسيد بيرى شمعة من حجرة الموسيقى•

توم بيري : أوه ، سيدى ، أنا خجلان ، وأود أن أرتب أفكارى ، ألا تظن ذلك ••• يكون أكثر حكمة ••• غدا ••• وأنه يجب أن أعطي الآنسة أرمسترنج فرصة •••

سير رودني : هراء ، يارجل • ان شعرك مرجل وأنيق ، ورباط عنقك مسوى تماما ، وأعصابك لا بد وأن تهدأ بفضل البراندى وبرعايتي •
(تدخل ميجان ومعها شمعدان •)
سوف تضيء هذه الشموع طريقك ، يا توم • أنت تعرف الطريق ؟

توم بيري : سبق لي أن صعدت البرج ، يا سيدى •

سير رودني : سوف أكون هنا حين تعود بالنبأ السعيد •

توم بيري : لقد أذكيت الآمال فى نفسي بقوة ، يا سيدى ، وانني شاكر لك هذا الجميل • •
(يتجه نحو الشرفة ويسير فى الطريق الى البرج•)

ميجان : هل ستشرب عصير الليمون ، يا سيدى ؟

سير رودني : عصير الليمون ؟ لا • لا • خذى هذا الشراب بعيدا •

ميجان : (تضع على صينية أكواب عصير الليمون حامل الشمعة ثم تأخذ الصينية) : سأعود بعد فترة لأطفيءهذه المصابيح • نعمت مساء ، ياسيدى •
(تخرج من الحجرة ـ مقدمة يسار •)
(برق ورعد بينما سير رودني يتجه الى منضدة الشراب ليصب لنفسه كأسا من الويسكي • وتدخل العمة هستر ـ مقدمة يمين ـ حالما يخفف الرعد •)

العمة هستر : ان الرعد يصيبني بالرعب وكذلك البرق•والجو يزداد سوءا • ألم تنزل آمي بعد ؟ انها ليست فى حجرتها •• وأعتقد أن البرق سيصيب البرج بصاعقة •

سير رودني : ان هذا التفكير فى مثل سنك ، يا هستر ، يجعلك حمقاء • وقد مرت بك طوال حياتك عواصف كثيرة • لقد وضعت كل الاحتياطات لضمان السلامة الكاملة للبرج • اذهبي واختبئي تحت سريرك بدلا من أن تدورى فى المنزل كالشبح الملول •

العمة هستر : كنت أتوقع أن أجد توم بيرى ما يزال معك •

سير رودني : انه فى البرج •

العمة هستر : مع آمي ؟

سير رودني : مع آمي • أو على الأقل ، وهذا ما آمله من كل قلبي ، انه معها • أنا واثق من أنه كذلك • فهناك دلائل قوية تجعلني أعتقد أنه فى هذه اللحظة يعرض عليها الزواج •

العمة هستر : أنت متأكد ؟

سير رودني : تماما •

العمة هستر : أوه ، لقد خفف هذا النبأ من همومى • أكانت تعرف بمجيئه ؟ وتحدثت اليك ؟

سير رودني : انها لم تعرف بمجيئه • ولم تتحدث الى • وليس

ذلك ضروريا نهى تدرك منذ فترة طويلة ميلى الى هذا الشاب •

العمة هستر : لابد أنها أحست بأنه سيتكلم فى ذلك قريبا • لأنها تحدثت الى الليلة عن وصولها الى قرار • ان الفرحة تغمرني ، فشاب مهذب خجول مثل السيد بيرى سوف يفيد كثيرا فى تهدئة جانب القلق المتزايد فى طبعها •

سير رودني : انها لم تتحدث الىّ فى شيء ، أما هو فقد فعل وقد أعطيته موافقتي المطلقة • وهي لن تجد شابا مناسبا خيرا منه فى المستعمرة كلها•فهناك فوق ما فيه من ••• من أدب وحياء واعتبارات أخرى • هناك الآمال المعقودة على مستقبل عمله كأحسن ياوران لسعادة الحاكم مكانة وتقديرا • هناك أيضا آمال أوسع معقودة على أسرته •

العمة هستر : انه شاب من أسرة عريقة ، وآمى العزيزة فتاة سعيدة الحظ به •

سير رودني : لا بد ان تشربى نخبهما • (يتجه نحو منضدة الشراب•) أنا أعتبره مساويا لها فى الحظ السعيد•

فهى من أسرة عريقة أيضا،وينتظرها ثراء عريض.
(يعطيها كأسا من الخمر .)

العمة هستر : وددت لو أن عصير الليمون ما زال هنا ، فالخمر تزيد من الحرارة فى هذا الجو .

سير رودني : حر أو غير حر ليس هذا وقت عصير الليمون .

العمة هستر : فى صحة الحبيبين الصغيرين السعيدين فى البرج!
(النخب لم يشرب ، وقد ظهرت ومضة باهرة للبرق وتصرخ العمة هستر من البرق ، ويكون صراخها أيضا فى وجه توم بيرى الذى يظهر فى النافذة الوسطى . وقد وقف هناك حتى انتهت نوبة الرعد .)

توم بيري : لا . لقد قالت ، لا .

سير رودني : رفضتك ؟

توم بيري : انها تحتقرنى ، ياسيدى .

سير رودني : هراء ، يا توم. أنا أمنعها من هذه ... هذه ... من هذه الترهات .

توم بيري : لن يجدى ذلك شيئا ، ياسيدى .

سير رودني : لاأظن ذلك .وأنالاأمنعها منأن ترفضك فحسب، بل أمنعك أنت كذلك من أن تأخذ رفضها مأخذ الجد ... انك لاتعرف النساء ، ياتوم . ليس ذلك الا مجرد نزوة امرأة وانها لاتعنى ما قالت .

توم بيري : أوه ، انها تعنيه ، ياسيدى . ولو أنك استمعت اليها لما ظننت أنها لاتعنى ماتقول . لقد جازفت وكان يجب ألا اجازف .

العمة هستر : ينبغي ألا تعتبر عرضك للزواج مجازفة ، يا سيد بيرى . ويجب ألا ترجع على نفسك باللائمة .

سير رودني : هستر ، من الأفضل اذا سمحت أن تذهبى الى حجرتك . وأنا واثق تماما منقدرتى على تخفيف ما ألم بتوم من ندم وضيق.واعتقد ، يا توم ، أنه لاداعى لهذا الضيق ، وكما تقول السيدة فورتسكيو انه لاحاجة بك الى أن تعود على نفسك باللائمة فآمى منهكة القوى ،ونحن الذين نعيش معها فى المنزل ندرك ذلك ونعرفه . وقد كانت مريضة ، والجو يدفع الى الضيق . ومع كل ذلك وحتى هذه الحقائق لاتغفر لها سلوكها ان مجرد التمرد والعناد النسوى لايمكن أن يغتفر عندما تقابل العواطف الرقيقة من رجل

مثلك بهذا الأهمال ، وتواجه الموافقة الصريحة للوصى بهــذا الرفض . يجب ألا تفقد الأمل هكذا سريعا ، ياتوم .

توم بيري : (وقد أصيب بصدمة عنيفة ويحاول جاهدا أن يسيطر على أحاسيسه) : ليس هناك أمــل . صدقنى ، ليس هناك من أمل أبدا .

سير رودني : بل هناك الأمل كله . انك غير خبير بعناد النساء. سأتحدث أنا مع الفتاة .

توم بيري : لن يفيد الحديث معها ياسيدى . لن يفيد أبدا أبدا أبدا .

سير رودني : سنرى ذلك ، وسنراه حالا .

توم بيري : أوه ، لا . لا . انها لايمكن أن تكون أوضح مما كانت ،ولاتستطيع أن تتخيل ماذا قالت . فهى لايمكن أن تكون أكثر ... ليس هناك من أمل . كنت أشك فى ذلك من مدة ، ولكنى كنت آمل . أما الآن فلا محل للأمل .

سير رودني : أنت توالى ترديد ذلك،وتحاول أن تقنع نفسك بأن ما تقوله فتاة مشدودة الأعصاب رأى له قيمته . ولكن « الهذيان » ليس رأيا .

توم بيري : (على وشك الانهيار ، وغير قادر على أن يتحمل أكثر من ذلك) : انها لم تكن تهذى ، لقد كانت تقول الحقيقة . لابد أن تدعنى أنصرف أنا ... أنا ... عفوك ياسير رودنى.خادمك ياسيدى.

(توم بيرى ينصرف فجأة ويخرج من الباب ـ مقدمة يمين .)

سير رودني : (يتبع توم) : توم ! توم !

(تتجه العمه هستر الى الشرفة ، وترى آمى تسير على الشرفة آتية من البرج وتحمل الشمعدان الذى كان توم قد ذهب به ، وتدخل آمى من النافذه ـ يسار وسط ـ فى الوقت الذى تصل العمه هستر الى النافذة .)

العمة هستر : آمى ، حبيبتى ...

آمـــي : ظننت أننى سمعت « بابا » ينادى بينمـا كنت كنت أنزل من البرج .

(برق .... رعد)

الطبيعة فى حالة تناسب الموقف . انه ليس من الانصاف أن يكون السيد بيرى هو ضحية ثورة عناصر الطبيعة ، ضحية قولى الصدق ، ضحية هذيان أبى . وليس من الانصاف أن يحدث

ذلك لرجل له فطرة السيد بيرى المهذبة •
(آمى تبدو هادئة جدا ومتحكمة فى أعصابها تماما •)

العمة هستر : آمى ، ماذا قلت للسيد بيرى ؟ انه فى غاية الألم والحزن• (تأخذ الشمعدان من آمى وتضعه على المنضدة ـ وسط ـ وتحاول أن تقودها الى الأريكة •)

آمــي : لقد أخبرته بحقيقة مؤلمـة •
(يظهر سير رودنى من الباب ـ مقدمة يمين •)
مسكين ، مسكين ذلك الشاب •

سير رودني : هستر ، اذهبى الى حجرتك •

آمــي : انتظرى ، ياعمة هستر ، لابد أن تسمعى أنت أيضا ما قلته للسيد توم بيرى •

سير رودني : لقد سمعنا الآن من الشاب المسكين ، أن العطف الذى يبدو منك عليه متأخرا جدا وتهكمى فوق كل خيال • لقد سخرت من الأحاسيس المهذبة• مسكين هذا الشاب ! وأنت سببت له ذلك كله فقد كان وهو يغادر هذه الحجرة بعد أن أذنت له فى أن يطلب يدك للزواج شابا ممتلئا بالثقة مزهوا بنفسه •

آمـــي : أنت الذى أوحيت اليه بهذه الثقة وذلك الزهو • أوحيت اليه بذلك لأنك وضعت تخطيطا يعود عليك أنت بالمنفعة • غير أن اليد التي أعطيته الاذن ليطلبها ليست يدك لتقايض عليها •

العمة هستر : السيد يرى رجل ممتاز ، يا آمى •

سير رودني : منفعتى أنا ! المنفعة كانت وستظل مشتركة بينك وبينه •

آمـــي : انك ترهقنى وتزيد فى تعبى وارهاقى أكثر مما أعانيــه وتدور حول أطراف الحقيقــة لأنك لا تستطيع أن تعيش على الحقائق• بل تعيش على أكاذيب • تعيش فى برج الأكاذيب• اذ°ن ، تقول اذنك أنت • هذا خداع وتضـليل ، كذبة من أكاذيب تصوراتك فتظن أنك تملك القوة التي تمنح بها اذنا من هذا القبيل • أنا لست واحدة من موظفيك ، ولا رهينة عندك من المذنبين ، ولا خادمــة تحت تصرفك فأنظــر اليك كاله كمــا ينظرون •

سير رودني : أنت واحدة من أهل بيتى ، ومقامى منك مقام الوالد •

آمـــي : ان أبي مات وأنا طفلة صغيرة • أما أنت فوكيل مزيف •

سير رودني : في غد زواجي على أمك بيَّنَت للعالم أنها تثق في قدرتي على رعايتك وحمايتك حتى تبلغي سن الرشد • وقد ورثت عنها حق النصح لك وحق رعاية مصالحك ، وحق التخطيط لمستقبلك وحمايتك من النتائج التي تترتب على أعمالك الطائشة والعنيفة •

العمة هستر : آمي ، لاتستطيعين أن تنكري أن السيد بيري رجل ممتاز • ان رودني يأمل أن يكون قرارك في صالح السيد بيري بدافع من الأنانية • ولكن هذا الدافع يجب ألا يؤثر في السيد بيري فيجعل منه رجلا أقل تهذيبا أو أقل في امتيازه• فلا ترفضيه لأنك تحتقرين أسباب رودني ودوافعه •

سير رودني : لاتتدخلي في أمور لاحول لك فيها ولاخبرة •

العمة هستر : لقد اكتسبت الخبرة الكافية من تعاسة آمي في هذا المنزل •أنا أعتبرها فتاة شكسة عنيدة ولكني لا أرى سببا لأن ندفعها الى أن تزيد من عنادها ومشاكستها • انها لم تبلغ السن الذي تتعلم فيه

التصنع والمداراة • لقد بلغته أنا ، وتعلمت ألا أكشف عن تعاستى فى هذا المنزل •

سير رودني : تعاستك ! ان السعادة شيء تصنعينه بنفسك وكذلك نكران الجميل•واننى أشعر فى موقفك الراهن بنكران للجميل ، وهذا شيء مريع • انك تجدين المأوى فى هذا المنزل ، وتتوفر لك فيه كل أسباب الراحة • قدمت لك كل ذلك دون كَدَرٍ أو نزاع ثم أنت دون شك ليس لك حق التدخل فى هذا الأمر •

العمة هستر : لى الحق أو ليس لى الحق ، هناك موافقة أو ليست هناك موافقة ، سوف أتكلم • اننى مثلك تماما ، يارودنى ، أوافق على السيد بيرى ومازلت أوافق عليه ، ولكنى لا أوافق على أن نضايق فتاة غير راضية ، وغير خبيرة بالحياة اذا كانت لاترى السيد بيرى بنفس العين التي نراه بها •

(رعد وبرق •)

آمـــي : عمة ، لستِ فى حاجة الى أن تتوسلي من أجلي لقد فات وقت التوسل ، ولم أعد أستحقه •

سير رودني : لقد قلت الحقيقة ، يا آنسة . فأنت طائشة وقحة ومتهورة محمومة الأعصاب ...

آمـــي : أنا لا أستأهل شيئا يا عمة . فلي حبيب عاشق وقد ارتبطت به .

العمة هستر : آمـــى ...

سير رودني : انك تستوحين المسرح فى سلوكك . أو لعلـه هذيان حمى الصيف .عاشق ! أنت تهذين كما يهذى مخلوق أحمق من شخصيات رومانسياتك ...

آمـــي : وأتصرف كما يتصرف الآدميون . أنك لاتنصت ولاتسمع وأنت فى برج أكاذيبك . أنا لى عشيق ارتبطت به ، وفى أحشائى طفل منه .
(صمت ، ثم صرخت مكتومة من العمة هستر . سير رودنى الذى كان طوال فترة الجدل صاخبا أصبح هادئا هدوءا خطيرا .)

سير رودني : اسمه ؟

آمـــي : انه الرجل الذى لابد أن أتزوجه . الرجل الذى أرغب فى أن أتزوجه ، وسوف أتزوجه .

سير رودني : ماإسمه ؟

آمــي : أنت تعرف اسمه • مرقص نايت •

العمة هستر : (صرخة مفزعة) : أوه ، لايمكن أن تتزوجى من نايت ••• لايمكن أن تتزوجى من نايت •••

سير رودني : (مصدوما ،ولكنه ما يزال مسيطرا على أعصابه) : أنت تكذبين وهذه كذبة محسوبة ومقدرة •

العمة هستر : لابد أن تكون غير صحيحة •

آمــي : أمام الله وأمام أمى انها صحيحة •

سير رودني : نايت !

آمــي : وسوف أتزوج منه •

العمة هستر : بمجرم ، يا آمى ، نايت مجرم ، مزور ، لايمكن أن تعنى ما تقولين ، فأنت لاتعرفين ما تقولين •

آمــي : أعرفه جيدا ، وأعرف أيضا أن « بابا » يعيش فى صرح من الغش ، وينظر منه الى أسفل فيرانا فى الدرك السحيق ، ثم يظن أنــه يرى تعبير عيوننا ،ولكنه فى الحقيقة لايرى شيئا•ولا يشعر بأننا قد عرفناه كما هو فى الحقيقة لا كما يريد أن يبدو لنا • انه يتظاهر بازدراء المجرمين ، ويقلص شفتيه كما يفعل الصالحون ، ولكن ذلك لايعبر عن دخيلة نفسه • هل يمكن أن أعرف من هو والد ايدوين ؟

سير رودني : هستر ، لقد خنت الأمانة التي ائتمنتك عليها .

العمة هستر : أنا لم أقل شيئا . أوه ، وليس ذلك من أجل المأوى الذى يأوينى ، ولكني لم أقل شيئا لها أو لغيرها .

آمـــي : ونايت أيضا ظل وفيا لكل العهود التي أجبر على الوعد بها ليبقى فى صمت . وظل مخلصـــا لكل ما يتصل بصفقة المساومة ، ولكنى لم أكن فى حاجة الى معلومات من أحد ، فقد عشت بين أهل هذا المنزل أحد عشر عاما ، ولم تكن عيناى فى غفلة عن التشابه ، ثم انى لاينقصنى الذكاء والفطنة . واذا لم يكن الأمر كذلك فلأى سبب تجعل من خادم بعينه يدك اليمنى ؟

العمة هستر : رودني لم ينجب ولدا ، يا آمي ، وكل رجل يحتاج الى ابن . ووالد نايت كان أصدق صديق لرودنى ...

سير رودني : تحكمي فى نفسك ، يا هستر . وسأخبرها بكل ما تريد معرفته . كان والده أقرب صديق الىّ فى انجلترا ، وقد عرفت مرقص نايت نفسه منذ أن كان طفلا . وكان طفلا أفسده التدليل ، ثم أصبح شابا عنيدا متهورا ، وتزوج فى سن العشرين .

وماتت أم ايدوين أثناء ولادته فكفله جده • ولما
مات جده تبنيت الولد •
(رعد — برق •)

آمـــي : كان تسرعاً منك بالتأكيد أن تتبنى ايدوين ، وأن تأخذ الولد والوالد معا •

سير رودني : ان الأسباب التي دعتني الى ذلك لاتحتاج الى ايضاح أكثر من الحقيقة •••

العمة هستر : لقد بدا من الحكمة حين وضع مرقص نايت تحت المراقبة بعد أن قضى فى سجن الأصلاحية عقوبة التزوير أن •••

آمـــي : أن تحتفظوا بصـــمت الوالـــد حتى لا يكشف الحقيقة لأهل هوبارت •

سير رودني : انني تنبأت بأخطار معينة ، ومن مسئولية الرجال فى العالم أن يتحاشوا المآزق •

آمـــي : أن يتحاشوا الحقيقة •

سير رودني : (سلوكه يصبح باردا فى قسوة) : لقد قلت انني رأيت بلحاظ الرأى أخطاراً معينة،ولكنني لم أتنبأ بأن السر الذى ائتمن عليه مرقص نايت يمكن أن يذاع بالطريقة التي أراها الآن•وفوق

ذلك ، ما كان يخطر لى أبدا أن يفتش السر فرد من أهل المنزل على طريقة ، أوه ، خادمة مطبخ مجرمة قذرة من فتيات الحوارى .

العمة هستر : أرجوك ، يارودنى ...

آمـــي : هل سأعطى الأذن بالزواج من مرقص نايت ؟

سير رودني : هذا لا يحتاج الى رد .

العمة هستر : لايمكنك يا آمى . بأذن أو بغير اذن هذا أمر لايمكن التفكير فيه .

آمـــي : أتمنعنى ؟

سير رودني : وهل تحتاجين فىذلك الى استفسار ؟ أنا أمنعك.

العمة هستر : آمى ، يجب أن يمنعك . ولابد أن تعودى الى انجلترا .

سير رودني : انها ستعود الى انجلترا بكل تأكيد.أما ما يجب عمله غير ذلك فلم أعط الفرصة للتفكير فيه بعد ، فهذه مشكله لم أواجهها بين السـيدات اللاتى أعرفهن . ولكنها بالتأكيد سـوف تعود الـى انجلترا .

آمـــي : لن أعود .

سير رودني : فهل استقر رأيك اذن على المكان الذى تعتزمين اخفاء عارك فيه ؟

آمـــي : ليس بى من عار • وقـــد فكرت طويلا حتى ارتفعت بنفسى فوق العار • ولا أستطيع مثلا أن أجد من غير المعقول اذا ما جاء نايت بولدٍ لك أن يأتى بولد لى • لا ، ليس بى من عار ، واذا كان ثمة عار فسيلحق بك أنت •

سير رودني : فى هذه الحالة وحتى أتفادى هذا العار نيابة عنك سوف تعودين الى انجلترا ، ستعودين مع هستر التى لاتجد فى هذا البيت حسن الضيافـــة • فيجب ألا ندع أنفسنا مسئولين عن مزيد مـــن التعاسة ومن التقصير فى الضيافة •

العمة هستر : سيكون فى هذا أفضل حل ، يا آمى •

آمـــي : لا ، ولكن سأترك هذا المنزل ، وسوف يسعد « بابا » ذلك•وسأشترى منزلا لنفسى ،وسأحمل ابنى فى مدينة هوبارت •

العمة هستر : سمعتك ، يا آمي •••

آمـــي : سوف أترك سمعتي ملقاة فى بالوعات مدينـــة هوبارت •

سير رودني : بالوعات ! بل ستتركينها على ألسنة الناس فى صالونات مدينة هوبارت مالم تتخذ الأجراءات اللازمة وتتخذ سريعا . ولو أن الأمر اقتصر على البالوعات لما ألقيت اليه بالا ، ولكن بالوعات مدينة هوبارت قد تطفح فتسيل من خلال الأبواب الخلفية الى حجـرات الاسـتقبال ، الى محابر الأقلام ثم الى لنـدن ! وأنتما الاثنان تدركان جيدا أن لدى أملا عريضا فى ترقية أعلى ، وليس الحصول على لقب «فارس الملكة » الا خطوة أولى على الطريق اليها .وهى الترقية التى كرست نفسى لها سنين طويلة . ومن ثم يجب ألا تحدث لى فى هذه الأيام بالذات أية فضيحة ، أو على الأقل فضيحة من هذا القبيل . ففتاة مثقفة من أصل كريم وممن يزورون قصر الحاكم تكون لها ... أو تدعي أن لها علاقات غير شريفة مع عـاشق مجـرم . وقد عشتمـا على أرض « ڤان دايمين » مدة تكفي لان تعرفا ما يمكن أن تصنعه الألسنة .

آمـــي : انها سـمعتك أنت التي تخاف عليها ، وليست سمعتي .

سير رودني : ليكن الأمر كما تقولين . وحينئذ يجب أن أحمي

سمعتي ، وبالتالي أحمي سمعتك وسمعة أمك المتوفاة التي ستنالها ألسنة الناس أيضاً .

آمــي : ان سمعة أمي وسمعة عمتي هستر لا تعنيانك فى كثير أو قليل ، اللهم الا كشهود على ســمعتك المزيفة .

سير رودني : لقد أصبتِ بالخبل .

آمــي : أنت لا تريد أن تتعرّى من برج أكاذيبك .

سير رودني : أكرر أنك قد أصبت بالخبل ، فلماذا تتصورين أنني ــ أو أى انسان ماعداك ــ يود أن يتجرد مما تسمينه برج الأكاذيب ، هذه تسميتك أنت للقيم الاجتماعية ولحقيقة الحضارة والتقــدم . وأنا لا أريد ولن أريد أن أتجرد منها . انك خطر عليها ، وعلى راحة بالى . وحيث أنك لم تتعلمي السلوك المعقول وطريقة الطبقة المهذبة فسوف تُعلّم لك .

آمــي : لن أتعلم طريقة هذه الطبقة ، ويمكنك أن تعلم ايدوين . انه أصبح لك فعلمه ، وهو ما يزال صغيرا قابلا للافساد . أما أنا فأفضل الموت .

العمة هستر : لا ، لا ، لا . أوه ، لا ، لا ، لا ، يا آمي . هذا كلام جنوني ، لا يمكن أن تقصديه .

سير رودني : انها مجنونة •

العمة هستر : رودني ، أتوسل اليك ••• أن تستجيب لرأيي ولو مرة ••• يجب ألا تنقلب على •••

آمـــي : نعم ، انني أفضل الموت • ومياه المصب عميقة والبرج مرتفع •

العمة هستر : (صرخة فزع ويأس حقيقي) : لا !
(برق ورعد ••• أعلى مما سبق •)

سير رودني : أرجوكما أن تسكتا أنتما الاثنتان • فقد أنصت الى الكثير واستمعت الى مافيـــه الكفاية ، ولا أريد أن أسمع أو أعرف مزيدا من سوآتكما وجنونكما وأفكاركما الكاذبة أكثر مما سمعت وعرفت • وأنت ، يا هستر ، لقد صدمتني صدمة لا تقل عما فعلته آمي • ان لدى القوة والقدرة التامة على أن أتصرف معها وستقدمين لي معروفا اذا ذهبت الى حجرتك •

العمة هستر : (الآن فى ألم وأسى عظيمين وتشـــنج باكية فى انهيار) : لا يارودني ••• أتوســـل اليك ••• رودني •••

سير رودني : (فى غضب شديد) : اذهبي الى حجرتك •

آمــي : اذهبي ، ياعمة • اذهبي لتنامي • لا تتعذبي أكثر من ذلك وسآتي معك أنا أيضا • اذهبي لتنامي • لا فائدة من كل ذلك ••• اننا ندق بأيدينا حتى تدمي هذا البرج دون جدوى •
(آمى تساعد العمة هستر وهى تسير الى النافذة ــ وسط ــ وتحتضنها •)

العمة هستر : طفلتى المسكينة ••• مسكينة آمى الصغيرة • (ترى شيئا من فوق كتف آمى •) المصباح ! المصباح فى البرج •

آمــي : سوف آتى به ، وسأعمل على ألا يشب حريق فى البيت والبرج فيأتى عليهما • نعمت مساء ، ياعمة هستر •
(يتعانقان ، وتخرج العمة هستر وتسير عــلى الشرفة ــ يمين ــ وتقف آمى تنظــر الى سير رودنى باحتقار من النافذة الوسطى •)

آمــي : ولكن هيكل••• هيكل أكاذيبك سوف أحطمه•

سير رودني : لن تستطيعي عمل شيء •

آمــي : (تتقدم نحو المنضدة فى الوسط) : سأترك هذا المنزل غدا •

سير رودني : سوف تمنعين من ذلك .

آمـــي : ومن الذى سيمنعنى ؟

سير رودني : أنت لست فى كامل قواك العقلية حتى يسمح لك بمخالطة الناس .

آمـــي : لا تستطيع أن تجرؤ على أن تزيد من الأخطار المحيطة بك .

سير رودني : ليست هناك أخطار تحيط بى .

آمـــي : اتظن أننى سألزم الصمت اذا حجزتنى سجينة .

سير رودني : ان سكوتك أو عدم سكوتك وأنت محتجزة فى هذا المنزل سوف لا يهمنى كثيرا . فسوف يظل من بالمنزل صامتين .

آمـــي : وهل تظن أننى مازلت حتى الآن صامتة بالنسبة للعالم الخارجى ؟
(هذه أول مرة يبدو فيها سير رودنى مرتبكا حقيقة. وكان خلال المواقف السابقة مع آمى وتوم بيرى وهستر يبدو عليه الاندهاش ، والغضب والغل وفى بعض الأحيان كثير الصخب ولكنه كان دائما مسيطرا على نفسه . من الآن فصاعدا

تضعف سيطرته على نفسه ، ويبدأ غضبه يأخذ صبغة الخطر •)

سير رودني : ماذا تقصدين ؟

آمى : هل السيد بيرى حقيقة رجل كامل مثلا ؟ وهل احتفظ بسرى ؟ مسكين ، مسكين هذا الشاب !

سير رودني : هل أخبرته بما بينك وبين نايت ؟

آمـــي : أخبرته بأن لى عشيقا •

سير رودني : ذكرت له اسم عشيقك ؟

آمـــي : اخبرته بأن فى أحشائى جنينا من عشيقى •

سير رودني : أجيبي سؤالى ! (لا تجيب بغير ابتسامة لوم وسخرية •) أجيبى !
(هو الآن فى غضب ولا يتحكم فى نفسه •)

آمـــي : أخبرته بأن لى عشيقا ، وبأننى أحمل فى أحشائى منه طفلا • أوه ، لقد وصلت الى حالة أبعد عن النفاق والتواضع ، ولم أكن فى حاجة الى أن أكتم السر عن السيد بيرى • كما لم أكن فى حاجة الى أن أكتم السر عن دكتور جرازنر •

سير رودني : جرازنر ؟

آمـــي : دكتور جرازنر طبيبي الخاص •

سير رودني : أنت مجنونة وسأستصدر حكما بالحجز عليك •

آمـــي : دكتور جرازنر يرانى فى صحة جيدة • دكتور جرازنر أكثر الأطباء احتراما فى مدينة هوبارت وهو طاهر الذمة وله نفوذ كبير • وليس صديقا لـــك • هـــل لي أن أتزوج من مرقص نايت ؟ هل يمكن ، يا « بابا » ؟ أجب سؤالي • (سير رودنى غير قادر على أن يجد الكلمات ويخفى وجهه بيده وينتفض ارتجافا •) أجبنى • هل أتزوج من سجيني ؟ هل أتزوج من والد ابن أبى فى القانون ؟

سير رودني : (تخرج الكلمات منه بصعوبة بالغة) : أنا ••• سوف ••• أتحدث معك ••• غدا • مع •• مع نايت ومعك •

آمـــي : حسن جدا ، يا « بابا » • غدا • نعمت مســاء يا سير رودنى • (آمى تخرج من النافذة ، وفى اللحظة التى تكاد تنعطف فيها يمينا على الشرفة الى جهة حجرة النوم تتذكر المصباح فى البرج • تنظر الى أعلى والى اليسار • تسير الى اليسار

تجاه البرج • سير رودنى الذى يرقبها بعين تكاد لا ترى ، فجأة يصبح أقل انهيارا فى هيئته • يتحرك فى خطوات متلصصة • ويطمئن الى أن البابين ــ مقدمة يسار ومقدمة يمين ــ مغلقان ، ويتجه الى الشرفة ثم ينعطف فى اتجاه البرج • الحجرة خالية • وهنا يظهر ايدوين مــن حجرة الموسيقى المظلمة (بالروب والشبشب•) ويتجه الى الشرفة ، وينظر فى اتجاه البرج • ثم يعود بسرعة الى الحجرة ويأخذ شيئا (المنظار المكبر•) من منضدة الكتابة ــ أعلى يمين ــ ثم يرجع الى الشرفة ، ويميل على سورها ، ويثرى فى ضوء الشعاع الخارج من حجرة الجلوس ، وينــظر تجاه البرج ثم الى أعلى بالمنظار المكبر • وفجأة تخرج منه صرخة خافتة مختنقة ، (وكل ماعدا ذلك صامت تماما•)، ثم يتعثر راجعاً الى الحجرة ثم يصعد الىحجرة الموسيقى ، وفى الحال يظهر سير رودنى فى النافذة ــ وسط ــ وحركاته تنم عن أنه فى حالة غريبة ، ويعبر الى الباب ــ مقدمة يمين ــ ثم يخرج • يأتى ايدوين فى بطء شديد من حجرة الموسيقى، ويمشى كما ولو كان منوّما

مغناطيسيا الى النوافذ ـ وسط ـ وفى اللحظة التى يصل فيها الى هنالك، يسمع صوت صغير آت من الخارج من جهة اليمين . ايدوين يلتفت فى ذلك الاتجاه . يُفتح الباب ـ مقدمة يسار ـ وتظهر ميجان ومعها شمعة ، ولا ترى ايدوين وهى تضع الشمعة على رف المدفأة ، وتذهب الى المصباح المضاء على منضدة الشراب ـ مؤخرة يسار ـ وعندما تطفىء المصباح .)

ايدوين : (فى هدوء تام) : ميجان .

ميجان : (صرخة قصيرة) : أوه ، ياسيد ايدوين ، لقد أفزعتنى .

ايدوين : الرعد والبرق أطار النوم من عينى ، فأتيت لأشرب بعض عصير الليمون ، وكنت أظن ان عمتي هستر قد أحضرت بعض عصير الليمون هنا .

ميجان : لقد أخذت عصير الليمون من قبل ، أخذته من هنا . يجب أن تذهب الى سريرك، يا سيد ايدوين وحاول أن تنام ، وافعل ذلك سريعا لأنى سأطفىء المصابيح الآن وسيصبح المكان مظلما .

ايدوين : هناك ضوء فى البرج .

ميجـان : فى البرج الآن ؟ أوه ، لا بد انه مصباح سيدتى آمى • فهى تقرأ هناك حيث الهواء بارد •

ايدوين : أظن أنها ذهبت الى سريرها • أو على الأقل حسبت انني سمعتها تتحدث مع أبى وعمتي هستر فى هذه الحجرة • وكان ذلك منذ فترة •

ميجـان : اسمع ، اسمع ، اسمع •
(تسرع ميجان من الحجرة الى الشرفة وتسير فى اتجاه البرج ، وتتسمع وهى تنادى بصوت غير مرتفع كثيرا) :
سيدتى آمى ! سيدتى آمى ! سيدتى آمى !
(ميجان تعود عن طريق الشرفة وتدخل الحجرة وتعبر الى رف المدفأة لتأخذ شمعتها •)

ايدوين : لعلها قد أخذتها سنة من النوم •

ميجـان : لا ، وانما نسيت المصباح • (وهى فى طريقها من الحجرة الى الشرفة •) سوف تكـون فى سريرها حيث يجب أن نكون جميعا •
(بعد فترة صمت يذهب ايدويـن الى مائدة الشراب ومن هناك يعود الى المنضدة ـ وسطـ ومعه قارورة خمر وكأس • البـرق يبدأ فى الوميض ويظل كذلك بينما يصب ايدوين كأسا

ويبدأ يتكلم •فى صوت يقلد به نوعا صوت سير رودنى •)

ايدوين : ولكن اذا ارتديت ملابس النوم ، يا ولـدى ايدوين ، واذا غسلت اسنانك وما الى ذلك ــ ولبست الشبشب ــ ولم تأت حافى القدمين ــ فسأعطيك اذنا بالعودة الى هنا وتشرب كأس ما قبل النوم ــ كأسا من الخمر (يمسك بالكأس ويرفعه الى أعلا •) وسيكون هناك ما نشرب نخبه • شكرا لك ، يا بابا • (كل ذلك فى تقليد صبيانى متقن بصوته •)

(وبينما هو يشرب يصبح البرق مبهرا للبصر ومستمرا •ومن ناحية البرج تأتي صرخات ميجان الفزعة ، وفوق الصرخات يأتى رعد مدمر مثير • وخلال كل ذلك يبدو ايدوين يرشف كأسه فى هدوء ، و ••)

يسدل الستار



الفصل الثالث

بعد ثلاثة ايام من احداث الفصل الثاني . الستائر مسدلة على النوافذ ــ مؤخرة يمين ومؤخرة يسار ــ والنافذة المتوسطة ــ يمين ــ أغلق مصراعاها الا أن حصيرة الشيش مفتوحة ، والنافذة المتوسطة ــ يسار ــ حصيرتها مرفوعة تماما ، ونصف المصراع الأيمن من الشيش مغلق . ايدوين فى ملابس سوداء واقف وقد أمسك بضلفة شيش الشباك ــ يسار ــ المفتوحة وتبدو عليه خطوط الضوء والظل ، ويمسك منظارا مكبرا بيده ، ولكنه لا يستعمله ، ويحدق فى اتجاه البرج حيث تسمع أصوات طيور النورس .

فى الزهريات ورد ابيض حتى على المنضدة الملصقة بالجدار ــ مؤخرة يسار ــ التى كان يوضع عليها الشراب فى الفصل الثاني . وتظهر حجرة الموسيقى وقد انعكست عليها خيوط النور والظل من شيش النوافذ المغلقة . وبعد برهة تأتي من حجرة الموسيقى ليدى هاڤيلاند فى ثياب سوداء انيقة ، وفى يدها مروحة سوداء مطوية فتعبر حجرة الموسيقى فى بطء ثم تنزل درجات السلم .

ليدي هاڤيلاند : ايدوين ، تعال بعيدا عن هذه النافذة . وارجوك ان تغلق الشيش ، وليس ذلك لأن فتحها يجعل الضوء فى الحجرة شديدا والجو حارا فقط ولكن ...

ايدوين : (دون أن يلتفت) : أنا لم أفتحها .

ليدي هاڤيلاند : لا تقاطع ، من فضلك • (تجلس على الأريكـة وتستعمل المروحة •) لم يقل أحد انك فتحتها وانما يجب ألا تفتح فى يوم كهذا ــ وذلك كل ما أريد • هذا المنزل فى حداد • أغلق النافذة • (يسير ايدوين بعيدا عن النافذة دون أن يغلقها ثم يقف خلف الكرسى ــ يسار ــ أمام منضدة الوسط •ويبدو عليه بوضوح أنه يريد أن يكون صلفاً ما أمكنه ذلك •) هل تسمعنى ؟

ايدوين : بوضوح تام ، يا سيدتى •

(تدخل العمة هستر وقد اتشحت بالسواد هى الأخرى ، وتدخل من الباب ــ مقدمة يمين •)

ليدي هاڤيلاند : اذن افعل ما قلته لك ، أيها الطفل الوقح • أغلق النافذة •

العمة هستر : فى الحقيقة يا ايدوين يجب أن يغلق الشيش فذلك هو المألوف ••• وأليق بالاحترام للميت •

ايدوين : ما كانت آمى لتهتم بمثل هذه الأشياء ، وهى لا تهتم الآن •

العمة هستر : ليكن عندك بعض الاحساس • فوالدك سوف يهمه ذلك ، وبالتأكيد سوف يتألم ويغضب اذا لم يغلق الشيش •
(تجلس على مقعد ــ يسار المنضدة ــ وايدوين يتحرك نحو الشيش •) لسنا فى حاجة الى نوافذ مظلمة حتى نظهر حزننا ، ولكنه تقليد وأمــر تتوقعه مدينة هوبارت •

ايدوين : حسن جدا ، يا عمة هستر •

ليدي هاڤيلاند : وضعَ جانبا هذا المنظار المكبر • فليس اليــوم يوم فرجة على المناظر ، وليس هناك بالتأكيد شىء تراه به •

ايدوين : هناك دائما ما يمكن رؤيته بالمنظار المكبر •
(ايدوين يغلق الشيش ، ويضع المنظــار على المكتب ــ مؤخرة يمين ــ ثم يجلس على مقعد المكتب ويضع رجليــه على جانب الكرسى ، بحيث يواجه ظهر ليدى هاڤيلاند •)

ليدي هاڤيلاند : اننى متعبة فوق كل تصور • فأنا لم أنم لحظة واحدة منذ ••• أوه ، كيف يستطيع المرء أن ينام • أعتقد أنه سوف لا يمكننى طوال الحياة •••

لن استطيع أبداً نسيان صرخات تلك الخادمة وسوف أقاسى من الكابوس فى النوم الى الأبد. وستظل هذه الصرخات تطاردنى ، وأنا تنقصنى الطبيعة التي تتحمل مثل هذه الصدمات فى هدوء .

ايدوين : قليل من الناس هم الذين يملكون مثل هذه الطبيعة فهل لك طبيعة من هذا النوع ، يا عمة هستر ؟

العمة هستر : (وهى مختنقة بالعبرات ، وفى يدها منديل مطرزة أطرافه بالداتيل السوداء معد للاستعمال) : أنت تعرف أننى لا أملك هذه الطبيعة . ان الصرخات تلاحقنى الآن ، وسوف تلاحقنى فى أيامى القادمة ، ولكنها سوف تطاردنى أقل مما تطارد من تسبب فيها . واننى أسمع صوت آمى وراء تلك الصرخات . وأجد من الصعب أن أصفح عن نفسى .

ليدي هافيلاند : أنا لا أدرك ماذا تقصدين بالضبط : ولأى شيء تطلبين الصفح لنفسك ؟

العمة هستر : اشعر بأننى كنت أستطيع أن أمنع الـ ... الحادث وكان يمكن أن تكون معنا الآن .

ليدي هاڤيلاند : ولكن ، يا عزيزتي هستر ، لقد أويت الى فراشك فى تلك الليلة ، فكيف تتصورين أنه كان يمكنك أن تمنعى ما حدث ؟

العمة هستر : (أوشكت على البكاء) : كان يجب ألا أذهب الى الفراش وأنا اعرف أن الفتاة المسكينة كانت منهكة ، وحالتها المعنوية منخفضة ، وكان يحتم على واجبى المسيحى أن أبقى ، وأن أقدم لها ما أستطيع من عطف وراحة ورعاية. وفضلا عن ذلك فأنا أكبر منها سنا ، وحين أتذكر الى أى مدى كانت صحتها وحالتها المعنوية تتقدم أنا ... أنا (تنشج قليلا) .

ليدي هاڤيلاند : حادث غريب ، يا هستر ، غريب جدا جدا وغير عادى .

ايدوين : السقوط فى ذاته ليس شيئا غريبا ، فمن السهل أن يسقط المرء .

ليدي هاڤيلاند : عندما يتحدث الكبار تسكت أنت ، يا ايدوين . انه من السهل طبعا أن يحدث السقوط من بعض الأماكن التى لم تتخذ فيها الاحتياطات الكافية لتفادى السقوط . ومن أجل ذلك فاننى أجد

ظروف هذا الحادث ضد كل منطق كى يفهم المرء كيف يمكن أن تسقط أميليا •

العمة هستر : (بشيء من المرارة) : حتى ولو كان ذلك بعد فوات الأوان ، حتى ولو أن المخلوقة العزيزة مع خالقها الآن يمكنك أن تدعيها بآمى •

ايدوين : ليس غريبا أن يسقط المرء من أماكن مرتفعة وبرجنا مرتفع ، ولابد أنها قد أصيبت بدوار •

ليدي هاڤيلاند : البرج فعلا مرتفع جدا ، ولكن السور أيضا مرتفع •

ايدوين : لعلها قد أغمى عليها •

ليدي هاڤيلاند : لو حدث ذلك لسقطت بكل تأكيد على الأرض•

العمة هستر : أتوسل اليكما •••

ايدوين : لعلها انحنت على السور أكثر مما يجب لتنظر الى منارات السفن ، أو انعكاسات الضوء ، أو الى البرق فوق التلال على جانب مصب النهر البعيد •

العمة هستر : أرجوك ، يا ايدوين ، لا تقل أكثر من ذلك •

ليدي هاڤيلاند : حتى ولو حدث كل ذلك فما زلت أجد من الغريب حقا أنها بقيت وحدها حتى تلك الساعة المتأخرة فى ليلة مثل تلك الليلة ، وفى مثل ذلك المكان .
انه تصرف خارج على التقاليد ، وغير طبيعى ، بل هو تصرف لايدل على حسن التربية ، وليست هناك سيدة فاضلة تفعل مثل ذلك .

العمة هستر : انكما تمعنان فى تعذيبى ، لقد ذهبت لتأتى بالمصباح ، وأنا التى أرسلتها هناك بلا ضرورة ملحة . أنا التى تكلمت عن المصباح المشئوم بعد أن قالت أنها ذاهبة الى فراشها ، ولو أنها لم تذهب لانطفأ المصباح من نفسه حين يفرغ زيته دون ضرر ... (تبكى بدموع مرة أخرى.)

ليدي هاڤيلاند : ما كان يجب أن يؤخذ المصباح الى هناك أولا فانه من الحمق ومن الخطر بمكان أن يؤخذ مصباح الى هذا المكان .

العمة هستر : ان سلم البرج منحدر . وكانت الدنيا ليلا وقد صعدت الى البرج لتستروح الهواء الطلق،وكانت تتحدث الى عن النسمات المنعشة وأنت تعلمين تماما يا سيلينا ، كيف كانت الأيام والليالى الماضية غير عادية فى جوها ــ وتحدثت عن الحر الذى لا

مهرب منه • لعلها ذهبت لتروح عن نفسها مع كتبها ، أو على الأقل لتكون وحدها ، مع الليل ، ومع أفكارها •

ليدي هاڤيلاند : وحدها ؟ تستروح ؟ فى ليلة مرعبة كتلك الليلة ؟ ترى مع أية أفكار ؟ مع البرق فى كل مكان ، أم الرعد المرعب الذى يحطم كل شيء ، ماذا عسى أن تكون أفكارها فى جو كهذا الجو ؟

العمة هستر : سوف لا نعرف ذلك أبداً ، انها كانت آخر أفكارها ، ولن تعود الينا حتى تخبرنا ماذا كانت هذه الأفكار • لقد كانت تتحدث أول تلك الليلة عن السلام فليستقر السلام معها فى مرقدها فى سلام •

ليدي هاڤيلاند : سلام ! كم أود أن أعرف أى سلام أحست به قبل أن تصعد على المقعد لتقفز منه على السور •

العمة هستر : اسكتى ! هذه عبارة آثمة من فم قاسى لامرأة شريرة •

ليدي هاڤيلاند : هذا ما أشعر به ، ولست مدينة للمخلوقة التعسة بأية مجاملة أو أدب ، ولا بحسرة مزيفة

أو بدموع كاذبة، وحتى اذا وجدت موتها مؤسفا وفظيعا ، فاننى أندد بما يحيط به من مراوغة . فقد شعرت فى وضوح بهذه المراوغة ، وبالدبلوماسية المتعددة ، وبالتفسيرات المتعددة فما أكثر ما قيل ودون داع أو حاجة أنها سقطت من البرج .

العمة هستر : أنا لا أود أن أسترسل معك فى هذا الحديث ، لقد أصبتنى بصدمة عنيفة ، فليس هناك من سبب يدعوك الى أن ترى فى المأساة أكثر من أنها حادثة.

ليدي هافيلاند : لو أن تفسير الحادث مقصود به الناس ، أو بائعى الكرشة، أو بائعات اللبن لما حزنت أو تألمت ولكنى أندد بهذا الكذب فى الأسرة وهذه المؤامرة الملموسة حتى تحجب الحقيقة عنى .

ايدوين : (يصيح فجأة .) آمى ما كانت لتقتل نفسها ، آمى لم تقتل نفسها .

ليدي هافيلاند : كيف تجرؤ على الصياح بطريقة السوقة وبهذا الأسلوب الوقح .

العمة هستر : صدقينى ، ان ايدوين على حق، فما كانت لتقتل نفسها ، ولم يكن هناك سبب يدعوها لذلك .

ليدى هاڤيلاند : ان غير السوى من الناس لايحتاج فى أعماله الى أسباب، وآخر ملاحظاتها لى كانت ملاحظات انسانة مضطربة محمومـــة ، وكان التهـــور فى ملاحظاتها وعدم صدقها لا يحتاج الى دليل لأنها كانت ملاحظات طائشة .

العمة هستر : ليدى هاڤيلاند ، يجب ألا تتفوهى بأكثر من ذلك أمام ايدوين ، فهو لا يزال طفلا . والأطفال أقل مقدرة على فهم التهجم على عواطفهم ، وهم لا يملكون هدوءك الخالي من الأسف . أنا أصر على أن تتركنا يا ايدوين .

ايدوين : حاضر ، ياعمة هستر (يتجه الى درجات السلم الموصل الى حجرة الموسيقى .) انك لا تصدقين أن آمى قد انتحرت أليس كذلك ؟ وهل من الممكن أن تصدقى ذلك ؟

العمة هستر : اذهب ، يا ادوين . ان حرارة الجو الشديدة تجعل من الصعب أن يتحدث المرء الى صغار السن أوه ، اذهب فانك تضايقنى .
(يخرج ايدوين عن طريق حجرة الموسيقى .)
انه لأثم أن يفترض المرء على مسمع من الطفل

أن أخته قد قتلت نفسها ، وانه لأثم مضاعف اذا صدر منك أنت .

ليدي هاڤيلاند : اثم ، ثم اثم مضاعف . انك انسانة مضحكة .

العمة هستر : اثم مضاعف لأن عليك مسئولية تجاهه .

ليدي هاڤيلاند : أينبغى ألا أتحدث أمام ابن زوجى بما أحس بأنه الحقيقة ؟ أو ليس قول الحق فى ذاته مسئولية ؟

العمة هستر : لقد جرى فى هذا المنزل كلام كثير حول الحقيقة. والحقيقة غالبا ما تكون متحيرة وغير ضرورية. هناك مكان وزمان لقول الحقيقة ، كما أن للحذر والصمت مكانا ووقتا أيضا .

ليدي هاڤيلاند : أما فى هذا المنزل فمن الواضح أنه مكان للأكاذيب ، وقد اضطررت فعلا الى أن أسلم بأن رودنى قادر على ... فلنسمه اختراعا غير ضرورى. أنا أعرف أخاك معرفة جيدة تجعلنى أقرر أن هذا الحديث عن الحادثة حديث خيال . وذلك يصيبنى بالملل والأهانة . واننى فى الحقيقة أكاد أجد فى نفس رغبة فى تمنى أن أكون مكانك.

العمة هستر : مكان أرملة مقامر تعيش على احسان أخيها ! بالتأكيد انك أنت المضحكة .

ليدي هافيلاند : عندما ينحسر المد هـذا المسـاء ستكونين على ظهر سفينة تحملك الى انجلترا ... وذلك ما أكاد أحسدك عليه .

العمة هستر : ان ذلك على الأقل ، بناء على طلبي ، وليس تخطيطا معينا من رودني ، ولكنه سوف يريحه .

ليدي هافيلاند : لماذا ، أرجوك .

العمة هستر : أنت الآن سيدة المنزل ، ولا مكان لي فيه .

ليدي هافيلاند : سفن كثير اقلعت مع المد منذ أصبحت سيدة المنزل .

العمة هستر : كنت على علم باقلاعها .

ليدي هافيلاند : لم تسافرى على سفينة حينما ... كانت والدة آمى سيدة البيت .

العمة هستر : كنا متقاربتين فى السن وفى العقـل ، وكـانت تجمعنا اهتمامات بالآداب ، وكـانت أذواقنـا متقاربة .

ليدي هافيلاند : فى الأوانى الخزفية ؟

العمة هستر : وكنا صديقتين •

ليدي هاڤيلاند : أما نحن فلسنا صديقتين ، ياعزيزتى هستر ؟ (لا رد •) لا يعنيك أن تجيبينى ؟

العمة هستر : أنت وأنا لسنا صديقتين ، يا ليدى هاڤيلاند • ولكن ذلك على كل حال ليس الدافع لرحيلي • فقد ذهبت آمى وبذلك تخففت من واجب شاق هو ••• أن أكون عقبة فى طريق زوجة شابة • واحسان رودنى أصبح الآن غير مريح بل مر المذاق • وليس هنالك أحد فى حاجة الىَّ •

ليدي هاڤيلاند : ايدوين بكل تأكيد ؟ أليست لديك عاطفة على الاطلاق نحو ايدوين ؟

العمة هستر : لقد تعودت عليه ، ولم يحدث أن أحتاج الىَّ أبداً •

ليدي هاڤيلاند : مخلوق غير محتمل •

العمة هستر : أنت لاتحبينه •

ليدي هاڤيلاند : أنا لايهمنى أمره •

العمة هستر : ولا يهمه أمرك هو الآخر ، وأعتقد أنه لا يهتم بأى أنسان ، ولكن مهما يكن من أمر فمن الحكمة ،

يالیدی هاڤیلاند ، أن تتصنعي المودة له سواء بادلك بالمثل أم لا ، فذلك سوف يكون حكمة منك أبعد مما تظنين .

ليدي هاڤيلاند : لن أدعى عواطف لا أحس بها لأى سبب من الأسباب .

العمة هستر : أنت ترددين ما كانت تقوله تلك الفتاة التعسة التى رقدت حديثا في قبرها . انه لمن الحكمة أن تضعى فى اعتبارك أن ايدوين معبود رودنى وأنه ولده الوحيد .

ليدي هاڤيلاند : ليس ضروريا أن أعى نصيحتك المسيئة ، وقد نسيت ، يا سيدة فورتسكيو ، أنني أستطيع أن أنجب أولادا .
(نقرة على الباب ـ مقدمة يسار .)
ادخـــل .

ميجـــان : (كانت تبكي وما زالت تذرف الدموع) : سيدة فورتسكيو ، سيدتي ، العـــربة جاهزة لتأخذ حقائبك الى السفينة .

العمة هستر : سأحضر حالا ، يا ميجان .

ميجـــان : وسير رودنى قد عـــاد لتوه من ... الـ ...

مأتم . (تبكى قليلا وتستعمل مريلتها فى مسح الدموع .)

ليدي هاڤيلاند : انك ترشفين طوال النهار . تحكمى فى نفسك على الأقل وأنت فى حجرة الاستقبال . هل هناك أحد معه ؟ أوه ، توقفى عن البكاء وأجيبى .

ميجـان : السيد بيرى معه ، يا سيدتي . أظن ذلك ، ياسيدتى .

ليدي هاڤيلاند : أحضرى الى هنا خمر الماديرا .

(تخرج ميجان من الباب ـ مقدمة يسار ـ وتتركه مفتوحا .)

العمة هستر : (تنهض) : قد تنجبين أولادا كثيرين ، ياسيلينا ، ولكن لن يستطيع أحد أن يصل الى مكانة ايدوين العالية فى نفس أخى رودنى .

ليدي هاڤيلاند : نادينى بليدى هاڤيلاند . يا سيدة فورتسكيو ، انك لا تعرفين الا القليل عن الرجال عدا المقامرين، ان من أنجبهم من الأبناء سيكونون أبناءه هو .

العمة هستر : (صيحة مفاجئة) : أوه ، الصورة ! صورة والدة آمى ، كنت أنوى أن ...

ليدي هاڤيلاند : لك مطلق الحرية فى أن تأخذيها معك .

العمة هستر : (تعبر تجاه منضدة الأريكة .) كنت أنوى أن أضعها فى النعش .

ليدي هاڤيلاند : لقد فات الوقت لتنفيذ ذلك ، خذيها أرجوك خذيها معك على السفينة ، فقد كانت صديقتك .

العمة هستر : (تأخذ الصورة وتخرج مـن الباب ـ مقدمة يمين): انك كريمة جدا فى ممتلكات الموتـى ، ياليدى هاڤيلاند .

(تقف ليدى هاڤيلاند وتذهب الى المرآة يسارا حيث ترتب شعرها ... .)

ميجـان : (من عند الباب ـ مقدمة يسار) : الخمر ، يا سيدتي

ليدي هاڤيلاند : ضعيه على المنضدة . هل هناك كعك ؟ .

ميجـان : (تعبر بالصينية الى المنضدة) : نعم، يا سيدتي.

ليدي هاڤيلاند : (دون أن تلتفت وهى تتزين) : فى المستقبل وبعد اليوم لن يكون من الضرورى أن تدخلى هذه الحجرة ، وكان يجب ألا تقومي بأى خدمة هنا ، ولكنك تتبعين عادات السيدة فورتسيكو والآنسة أرمسترنج ولن يكونا معنا بعد اليوم .

ميجان : حاضر ، يا سيدتي .

ليدي هاڤيلاند : يا صاحبة العصمة •

ميجان : حاضر ، ياصاحبة العصمة •

ليدي هاڤيلاند : كم كان عمرك حين أتيت الى أرض «ڤانديمين»؟

ميجان : أربعة عشر عاما ، يا سيدتي••يا صاحبة العصمة•

ليدي هاڤيلاند : وما سبب ابعادك الى هنا ؟ •

ميجان : (بتأثر وتبدأ فى البكاء) : أنا ••• أنا سرقت •• سرقت ••

ليدى هاڤيلاند : وماذا سرقت ؟

ميجان : سرقت ••• أسورتين من المرجان ، ياسيدتى آمى ••• ياصاحبة العصمة •••
(تنهار ، وتستدير وتخرج من الباب ــ مقدمة يسار •)
(يدخل سير رودني ومعه توم بيرى من حجرة الموسيقى •)

سير رودني : دقى الجرس واطلبى خمر الماديرا ، ياحبيبتى •

ليدي هاڤيلاند : (تستدير عن المرآة) : انها هنا • (تعبر وتجلس على مقعد يسار المنضدة •) تفضل واجلس ، ياسيد بيرى •

توم بيري : شكرا لك ، ياليدى هاڤيلاند • (يجلس على الأريكة •)

سير رودني : (بجانب المنضدة) : ستأخذ كأسا من الماديرا ، يا توم ؟
(تقدم ليدى هاڤيلاند الكعك •)

توم بيري : نعم ، أريد كأسا منها ، يا سيدى • شكرا لك ، يا ليدى هاڤيلاند • لا • لا أريد كعكا •

ليدي هاڤيلاند : لقد كانت مناسبة محزنة ، يا سيد بيرى ••• مناسبة تحطم القلب •

سير رودني : (يقدم له كأسا من الماديرا) : ستجد هذا نوعا ممتازا من الماديرا ، يا توم • (ما يزال واقفا ويرشف من كأس •) كان سعادة الحاكم فى الجنازة ، يا حبيبتي ، ووكيله لشئون التموين ، والمفتش العام للمستشفيات ، والقاضي جبسون والقاضي فلتشر ، وسير تشارلزو ••• لست فى حاجة الى مزيد من القول ، أليس كذلك ، يا توم — فالعزيزة آمي قد أسجيت فى مثواها لتستريح، فى حضرة خيرة أعيان المواطنين لمدينة هوبارت •

ليدي هاڤيلاند : كنت متأكدة من ذلك • (تنهض •) رودني ، انى أحس بالتعب •••• فاجهاد الأيام الماضية وحزني الطبيعي ••• أنا واثقة من أنك والسيد بيرى سوف تسمحان لي •

سير رودني : اننا نقدر ذلك وسنأذن لك قطعا ، يا سيلينا •

ليدي هاڤيلاند : سنراك مرة ثانية ، يا سيد بيرى • على العشاء يوم الخميس •

توم بيري : (ينهض) : هذا كرم وعطف منك ، يا سيدتي • (تغادر ليدى هاڤيلاند الحجرة من البـاب ــ مقدمة يمين •)

سير رودني : لم يكـن لدينا ، بالطبـع ، وقت كي نلتقـي منذ ذلك المساء المحير التعس ، وكانت التعاسة والحيرة ••• لن أقول انها كانت عادية جدا ••• ولكن أقول انها كانت عائلية فقط ، فقد كان هناك توتر عائلي ضاعفته حرارة الجو الشديدة• وما كان لأحد أن يتنبأ بمثل هذه النهاية المحزنة ، وأنا••• وكل أهل بيتي ••• قد أصيبوا بصدمة شديدة ، وأنحنت ظهورنا من الألم والحزن لفقد عزيزة حبيبة منا • ولا يمكن حتى الآن أن تتبين مدى الخسارة التي لحقت بنا بفقدها • وانني

أعلم أنك لا تقل عنا شعورا بالخسارة ، ولكن المرء يجب عليه أن يبحث عن العزاء حيث وجده ، كما يجب عليه أن يقدم العزاء ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وهذا هو ما جعلني أرغب في الحديث اليك ، ويمكنني الآن أن أقدم لك عزاء لا يقدر بثمن : رسالة من آمى •

توم بيري : آمى ! هي ••• هي تركت ••• رسالة ••• من أجلى •

سير رودني : نعم ، في ليلة العاصفة ، بعد أن تركتنا في ••• يأس واضح ، آمى تحدثت عنك ، وأتمنى من كل قلبي لو أنك سمعتها •••

توم بيري : لايمكن أن أغفر لنفسي أنني لم أسمع كلامك ، ياسيدى ••• فلم أنتظر ••• لعنـــة اللـــه على غبائـــي •

سير رودني : يجب ألا تفكر هكذا ، ياتوم• فقد كان لسلوكك ما يبرره كشـــاب •

توم بيري : ضعف ، ياسيدى • ضعف كضعف البنات •

سير رودني : ليس الأمر كما تظن ، ليس الأمر كما تظن ، وانما هي حيرة الرجولة الطبيعية • ان الرسالة التي

أحملها ستعيد اليك قلبك ، فهي تأتي •••
وهذه فكرة حزينة ••• من وراء القبر ، ولكنني
موقن من أنها تحمل لك عزاء لاحد له ، ومن ثم
فسوف تقدرها قدرها •

توم بيري : أى رسالة من آمى ، يا سيدى ،سوف تنال
تقديرى • وأنت تعرفني حق المعرفة بحيث لا
تظن غير ذلك •

سير رودني : فعلا ، أنا أعرفك حق المعرفة • توم ،سوف تتذكر
نصيحتي لك بأن النساء ••• وخاصة الفتيات
••• عنيدات ، ولا أقصد عنادا بغلظة ولكنها
طبيعتهن التي خلقت معهن • فبعد أن تركتنا
تحدثت أنا والسيدة فورتسكيو مع آمى ، ولو
أنك قبلت أن تبقى لكنت الآن أسعد رجل فى
العالم • هل تفهمني ، يا بنى العزيز ، حين أقول
أن أول كلمة « لا » للفتاة أقرب الى كلمة
« نعم » ؟ •

توم بيري : هل تعنى ، يا سيدى ، أنها تحدثت بعد ذلك
حديثا فى صالحي ؟

سير رودني : لقد كانت لديها النية الكاملة لأن تقبلك من أول
مرة • وكل ما قالته لك فى البرج ، لم يكن

تعبيرا عما فى قلبها ، وما قالته كان خارجاً عن الموضـوع • فحتى هذه المخلوقات الصـغيرة الرقيقة من مثل آمى تجدها بارعةفىهذه الرياضة الغريبة رياضة تصنع التراجع • وكل ما قالتـه لم يكن الا مجرد ••• كيف أعبر عن ذلك ؟ ••• كان مجرد تطبيق لاختبار نسائي تسبر به عمق مالديك من شوق ،وتعرف قوةعزمك ومراميك•

توم بيري : أعترف بأن العجز والجبن والخجل تنتابني عندما تتحرك عواطفي ، ولم أحاول أن أخفى هـذه الحقيقة أو اتظاهر بغيرها •

سير رودني : لقد كانت على درجة من المقدرة ، بحيث سبرت غور أخلاصك الحقيقي •

توم بيري : أوه ، لقد كنت مخلصا ، وما كنت فى حياتـي أشد اخلاصـا •

سير رودني : لقد عرفت ذلك ، ولتأكدها منـه عمدت الى اغاظتك • وقد اعترفت بطريق غير مباشر عندما أسرّت اليّ والى عمتها بأنهـا تقدرك ، وأن الفرحة غمرتها حين عرضت عليهـا الـزواج • وكانت لديها النية الكاملة لقبولك زوجاً لها •

توم بيري : (فى ألم) : أوه ، آمى ، آمى ، آمى ...

سير رودني : (يستمر فى هدوء) : لقد قالت انها سترسل اليك لتأتي اليها فى اليوم التالي .

توم بيري : لايمكن أن أغفر لنفسي .

سير رودني : ولكن لم يكن هناك يوم تال . (وعلى الرغم من انفعال توم بيرى الظاهر ، يتابع سير رودني حديثه فى مداهنة .) ان القدر الأعمى وحده هو الملوم فى ذلك ، أو لعله تدبير لا يمكن أن نأمل فى فهمه ، ومن ثم يجب أن تعفى نفسك من اللوم، وأن تجعل ذكرياتك تدور حول فتاة سعيـدة كانت آخر ما فكرت فيه هو أنت وحدك . وقد تركتها أنا والسيدة فورتسكيو وكلانا سعيد لانها كشفت لنا عن حقيقة عواطفها . ولا بد أنها عادت الى البرج لتأتي بالمصباح ...

توم بيري : لو أنني انتظرت ! لقد رجوتني أن أبقى فكيف حدث أنني لم أنتظر ؟ .

سير رودني : لا تلق اللوم على نفسك من أجل أخطاء يقع فيها الشباب عادة . وآمى نفسها أخطأت فى نزوة من نزوات الشباب ... فمن يلومها الآن ؟ دعنا نكل

أمرنا الى ارادة الله ، ومهما كانت الفجيعة مؤلمة فهناك حكمة لاتراها فى هذه الحادثة المحزنة .

توم بيري : لا أستطيع أن أرى هذه الحكمة ... لا أستطيع ... وقد حاولت أيضا أن أرى كيف يمكن أن تسقط ، كيف يمكن أن تقع حادثة .

سير رودني : (ينتبه قليلا لان ذلك قريب مما يهدف اليه) : السبب فى غاية البساطة ... البرق ... الخوف المفاجىء ... لا أحد يمكنهأن يعرف ما حدث .

توم بيري : لقد ظلمتها ظلماً شنيعاً .

سير رودني : أنت ، يا توم ؟ أخشى ألا أكون قد فهمت ما تقصد من كلامك .

توم بيري : ظلمتها بتفكيرى ظلما آثما ، يا سيدى . لقد جرح كبريائي واضطربت عواطفي ، أوه ، لم أكن فى عقلي الكامل . كنت تافها ظالما ، وغدا ...

سير رودني : (فى غاية الهدوء) : استمر ، ياتوم .

توم بيري : من شيء أخبرتني به آمى فى تلك الليلة الأخيرة ، فكرت ... لا أدرى فيم فكرت ؟ كانت كل أعمالي مختله وكنت فى عمى شديد ، وكنت

أنانيا جدا بحيث لم أشعر بأنها كانت تريد مجرد اغاظتـــي •

سير رودني : لا تخشى أن تقول لى بصراحة ماذا فكرت •

توم بيري : لو قلته فسوف تحرم على بيتك ، يا سيدى •

سير رودني : أظن أنني أفهم ، انك فكرت أن الحادثة كانت ••• دعنا نقول ••• غير حادثـة ؟

توم بيري : لم أكن فى وعيي • ولم أكن فى تمام عقلي ، كنت خارج حدود المنطق ، أفقدتنى أنانية عواطفي التمييز • لقــد أحببتها ، يا سيــدى ، أحببتها باخلاص حتى انه فى لحظات اليأس عند اعترافها، كنت أضرع اليها أن تتزوجني •

سير رودني : (وهذا ما كان يسعى اليه) : اعتراف ، يا توم ؟ لغز فوق لغز ، ماذا يمكن أن يكون لديها حتى تعترف ؟

توم بيري : انني أرى الآن بوضوح تام ، أنها كانت مجرد اغاظة ، وليست لي خبرة بجنس النساء ، وكانت الاغاظة بالنسبة لى شيئا غير مألوف حتى أتبينها فى حينها أنها اغاظة • ولم يحدث لي أن جربت الحب من قبل ، ولن أجربه أبدا بعد ذلك •

سير رودني : (مواصلا الموضوع) : توم ، ماذا يمكن لفتاة ساذجة محصنة من طبقة آمي وفى طبيعتها أن تفعل ، حتى ••• تعترف ؟

توم بيري : (باخلاص كامل) : لاشيء ، ياسيدى • أؤكد لك من كل قلبي أنه لا شيء أبدا ، كان يجب على أن أتقبل اغاظتها لي قبولا حسنا ، وكان يجب أن أعرف أن ما قالته لا يمكن بحال فيه شيء من الحقيقة •

سير رودني : توم ، لقد كانت عزيزة عليّ ، وكل ما كان يهمها كان موضع اهتمامي ، فاذا كان هناك شيء قالته لك يمكنك أن تخبرني بـــه •

توم بيري : لا ، يا سيدى • سوف لا أقوله لأى انسان ، سوف أنسى ذلك الذىما كان يجب أن أتذكره• أرجوك ، يا سير رودني ألا تسأل أكثر من ذلك فلن أتحدث فى ذلك أبدا مرة أخرى •
(يظهر خيال وراء النافذة ــ وســط ــ تفتح العمة هستر الشيش وتدخل وقد لبست مزيدا من السواد ، قفازا وقبعة ومظلة مغلقة •)

العمة هستر : أخبرتني ليدى هاقيلاند أناك لا تزال هنا يا سيد

بيرى ، ولكنك لن تكون هنا حين أعود من السفينة ، ولذلك جئت لأقول لك وداعا .

سير رودني : السفينة ! ما زالت هناك ساعات قبل أن يبدأ المد فى التحرك ، ما هذه الترهات يا هستر ؟ .

العمة هستر : بعثت بحقائبي الى السفينة ، وسأذهب الآن بالعربة الى هناك وسآخذ معي ميجان والخادم ليساعداني على تفريغ حاجياتي الضرورية من حقائبي ، وعلى تنظيم القمرة . وحين يتم ذلك سأعود ، وأتناول آخر وجبة لي فى أرض « ڤان دايمين » وفى هذا المنزل . وداعا ، يا سير بيرى . وأرجو أن تضع وردة من وقت لآخر على قبر آمى نيابة عني .

توم بيري : من كل قلبي ، يا سيدة فورتسكيو .

العمة هستر : ولا تحزن ، ياسيد بيرى ، لا تحزن .

توم بيري : هل لى أن أوصلك الى هناك ، يا سيدة فورتسكيو ؟ فقد حان وقت انصرافي فعلا ، ورصيف الميناء فى طريقي الى قصر الحاكم .

العمة هستر : ذلك عطف كبير منك . ويمكن لميجان أن تذهب

فى العربة الصغيرة مع الخادم • هل تسمح لهما ، يا رودني ؟ لقد انتهيتما من أعمالكما •

سير رودني : لقد انتهينا من حديثنا •

توم بيري : لا بد أن اقول « أوريڤوار » ، يا سيدى • وأشكرك من أعماق قلبي لهذا العزاء الذى قدمته الىّ انه سيساعدني طوال العمر •

سير رودني : لا عليك ، يا توم ، أنت تعرف أننا ننتظرك على العشاء يوم الخميس ؟ أوه ••• هل لك وأنت فى طريقك الى الخارج أن تعرج على المكتب وتخبر «نايت » أن يأتي الى •

توم بيري : هنا ، ياسير رودني ؟ سوف أخبره •

العمة هستر : يمكنك أن تذهب ، ياسيد بيرى • سأقابلك فى الممر الخارجي بعد لحظات •

توم بيري : (ينحني تحية) : بكل سرور ، ياسيدتي • تحياتي ، يا سير رودني • (يخرج من الباب ــ مقدمه يمين ــ وتذهب العمة هستر الى الشيش فتغلقه ، ويصب سير رودني كأسا أخرى من الماديرا ، وبعد أن تغلق الشيش تقفد موليـة

ظهرها الى الشيش ويحدق كل من سير رودني والعمة هستر فى بعضهما •)

سير رودني : أستنتج من سلوكك العجيب أنك تظنين أن لديك شيئا يجب أن تقوليه لي • نعم ، أنا مصغ •

العمة هستر : آمل ذلك ، وسوف لا أتأخر • أن زوجتك الحالية لا تحب ابنك •

سير رودني : أخبارك هذه متأخرة ، فعيناى ليستا مقفلتين ولست أبالى بما تقولين ، فأنا على دراية تامة بطبائع النساء وبلاهتهن ، بعد أن عاشرتهن طويلا وطويلا جدا • انها ستتعلم كيف تحبه •

العمة هستر : هل صحيح أنها ستتعلم يا رودنى ؟ وهل أنت متأكد من ذلك ؟ لعلها تتصنع له نوعا من الود لحاجة فى نفسها •

سير رودني : هذا هو ما لا تفهمين سيلينا فيه ، فهى لن تكلف نفسها التصنع • وعلى كل حال ، اذا تصنعت الود فلن ألقى بالا من جانبي الى هذا التصنع •

العمة هستر : بديهى ، أنك لا تهتم بتمييز الخلاف بين النفور والتظاهر بالحب ، طبعا •

سير رودني : طبعا ، ولا بين الحقد وادعاء النصح لمصلحتي الخاصة بطريقة أخويـة ، وهو ما أعرفـة تمام المعرفة .

العمة هستر : وهل أنت أيضا غير عابىء بالحقيقة الماثلة فى أن ايدوين يكره الـ ... يكره ليدى هاڤيلاند ؟

سير رودني : نعم ، ولا أكترث لها . انك تجهدين نفسك كثيرا يا هستر . الكراهية كلمة سخيفة ، كلمة المرأة ، وايدوين ما زال طفلا . واذا لزم الأمر ــ وأكرر اذا لزم الأمر ــ يمكن تعليمه .

العمة هستر : ستعلمه كيف يتصنع .

سير رودني : اذا احتاج الأمر سوف أعلمه ما هو خير ، سأعلمه ما هو أكثر فائدة وجدوى .أما الآن فهو يعرف ما فيـه الكفاية ، يعرف أنه سيكون وريثي ، ويعرف أنه ابني ، ولا يعنيه أو يعنيني غير ذلك الا القليل . وهو أمر لا يخصك كما أنه لا يخص زوجتي الا قليلا . فلديها مسئولياتها ، وليس خلق ايدوين وسلوكه واحدة من هذه المسئوليات فهوا ابني وليس ابنهـا .

العمة هستر : انه ابن « نايت » .

سير رودني : (أغضبته الحقيقة حتى انه رفع يده كما لو كان سيلطمها ، ولكنه تحكم فى نفسه) : من الممكن أن يستثار غضبي ، يا هستر • وقد فات الوقت حتى تراوغي فى حقد وهو الآن ابني قانونا •

العمة هستر : اشتريته بالقانون وبالمال •

سير رودني : بالقانون وبالمال أشترى ما يستحق الشراء •

العمة هستر : أما دمه فهو دم « نايت » •

سير رودني : (يبذل جهدا كبيرا ليتحكم فى نفسه) : توم يرى ينتظرك الآن •

(تسير لتخرج وحين تصل الى الباب ـ مقدمة يمين •)

هستر • (تقف ويدها على أكرة الباب ، ولكنها لا تلتفت •) اذا لم يكن توم قد أخبر « نايت » فأخبريه بعنف أن صبرى كاد ينفد من انتظاره هنا •

(يحدق فى الباب الذى اغلقته العمة هستر وراءها ويفرغ بقية كأســـه فى جوفه ، ويدفع الشيش فينفتح ، ويقف خارج النافذة ينظر جهة البرج بينما يدخل ايدوين من حجرة الموسيقى ، ويرقب سير رودني للحظة •)

ايدوين : « بابا » !

سير رودني : (يستدير ويدخل الحجرة) : أنا سعيد بوجودك هنا يا ايدوين • (يطرق كتف ايدوين بذراعه اليمنى •) فى الحقيقة أنني كنت افكر فى ابنى وتمنيت أن يأتي لأراه •

ايدوين : أكنت ترغب أن تراني من أجل شيء يا « بابا » ؟

سير رودني : أنت تعرف أنه يسعدني دائما أن أراك ، ولكنى رغبت خاصة أن أتحدث اليك اليوم ، ومن ثم فمجيئك فرصة بقدرما هو سعادة لي •

ايدوين : تتحدث عن أى شيء يا « بـابـا » ؟

سير رودني : دعنا نجلس، فأنا مجهد بعض الشيء بعد الجنازة (يجلس سير رودني على مقعد يمين المنضدة ، ويقف ايدوين جوار منضدة الأريكة •) لم أر ابنى حقيقـة منذ بضـعة أيام ••• كل هذه التعقيدات المرهقة والالتزامات التي ترتبت على حادث آمى المؤلم •••

ايدويـن : لابد أنك مغموم لدرجة كبيرة يا « بـابـا » •

سير رودني : الموت دائما مكدر ومحزن ومضيعة للوقت ، وكذلك كان موت آمى بالذات •

ايدوين : (يجلس على الطرف المرتفع للأريكة .) هل لي أن آخذ كأسا من انخمر ، يا « بـابـا » ؟

سير رودني : بكل تأكيد ، يابني . وفى الواقع أتذكر أننى مدين لك بكأس . هل تستطيع أن تصب ؟

ايدوين : نعم : يا « بابا » (يصب .) هذه ماديرا ، أليس كـذلك ؟

سير رودني : نعم ونوع جيد جدا ، ويجب أن ترشف منهـا ببطء . ماذا سنشرب نخبا له ؟ .

ايدوين : البرج ؟ .

سير رودني : فكرة صائبة . (يلامسان الكأسين .) برجنا يا ايدوين !

ايدوين : البرج ! (يشربان .) لا بد أن موت آمى قد سبب لك الألم يا بابا .

سير رودني : ألما عميقا . لقد سبب لنا جميعا ألما عميقا ، ليس فقط لأولئك الذين فى المنزل من أهلهـا ، بل المجتمع كله . وكثير مـن عظماء مدينة هوبارت وذوى المكانة فيها كانوا فى الجنازة اليوم ، وقد حضره الحاكم نفسه

ايدوين : هل ذرفت الدمع من شدة الحزن ، ياسيدى ؟

سير رودني : الرجال لايذرفون الدموع يا ايدوين ، وانمـا يذرف الدمـوع الجنس الناعـم • أما الرجال فيخفون بقوة كل ما يمكن ان يشعروا به مـن كروب ، ويمضون فيما يجب عليهم من أعمال فى الحياة • فالشمس لا تكف عن الشروق لموت انسان • وواجبات الأحياء تجاه الحياة العملية لا تتوقف حين يختطف الموت واحداً ممن نحب •

ايدوين : وأنا أيضا لم أذرف الدمع • هل لي فى كأس أخرى من الماديرا ، من فضلك يا « بابا » ؟ •

سير رودني : هل تجدها شرابا جيدا ؟

ايدوين : (يصب) : انها مقبولة جـدا ومقوية • لقـد صدمت من الطريقة التي ماتت بها آمى صدمة عنيفة ، ومع ذلك لم أذرف الدموع •

سير رودني : أرجو ألا تكون قد فعلت ، ولكني لا أظن أنك تفعل فأنت ولد شجاع وفيك رجولة ، وتستطيع أن تخفى عواطفك فى الوقت المطلوب •

ايدوين : أجل ، يا « بابا » ، فأنا أحب أن أكون مثلك • (يرفع كأسه •) نخبالبرج ! (يرفع سير رودنى

كأسه مبتسما ويشربان •) أعلى برج فى مدينة هوبارت كلها ، لقد كنت تنظر اليه عندما دخلت الحجرة •

سير رودني : صحيح ؟ أوه ، نعم • فالعمال يجب أن يكونوا هنا الآن ليجعلوا السور أعلى من ذلك •

ايدوين : حتى لا يمكن ان يقتل شخص آخر ؟ هذه فكرة رائعة • هل حقيقة برجنا ، يا « بابا » ؟

سير رودني : ولد عبيط • أنت تعرف أنه برجنا ، وفى الحقيقة هو برجك •

ايدوين : نعم ، يا «بابا» • (يرشف من الكأس •) هل هذا هو الحديث الذى كنت ترغب ان تتحدث به الىّ ؟

سير رودني : انه هو ، ولكن هناك شيئا آخر أريد أن أقوله لك وأريدك أن تسمعنى باهتمام خاص ، وتفكر جيدا قبل أن تجيب ، ثم أجب الحقيقة •

ايدوين : طبعا • أوه ، طبعا ، ياسيدى • أنا أعترف أننى أكذب أحيانا ، ولكنى لم أكذب عليك أبدا ، وسوف أقول لك الصدق دائما •

سير رودني : ليس عندى أدنى شك فى ذلك • والآن ، هناك بعض أمور أريد أن أتحدث معك فيها • أولا

وقبل كل شيء • عمتك هستر • انها مسافرة على الباخرة « بيجاسوس » Pegasus هذا المساء • قرار مفاجيء وبرغبتها الخاصة ، وقرارات النساء أكثرها مفاجئة وغالبا غير معقولة • ومع ذلك فأنا مقتنع بأن هذا القرار من عمتك قرار ••• حسن • فما تظن فى ذلك ؟

ايدوين : أنا اوافقك • انه قرار حسن ـ حسن جدا •

سير رودني : لماذا ؟

ايدوين : انها ستشعر بالفراغ والحيرة من غير آمى • و•• معذرة ، أظن أنه من الأفضل ألا أقول السبب الآخر •

سير رودني : لقد طلبت منك أن تقوله • ثم ـ تتذكر ؟ أنك دائما تقول لى الحقيقة ؟ هـــه ؟

ايدوين : انها حقيقة صعبة • ولكن (يزدرد ما بقى فى كأسه من الماديرا مرة واحدة •) لا أظن أبدا أن زوجتك الجديدة وعمتى هستر سوف يتعلمان كيف يعيشان مع بعضهما فى وئام • والواقع أنهما الآن يعنيهما أن يظهرا حقيقة أن كلا منهما لا تحب الأخرى •

سير رودني : لقد اكتشفت مبكرا أن النساء نادرا مـا تحب احداهن الأخرى •

ايدوين : عمتى هستر أحبت آمى •

سير رودني : بما فيه الكفاية ، بما فيه الكفايـة • ولكـن الحالتان مختلفتان • فهستر كانت تعرف أم آمى وعرفت آمى منذ كانت طفلة ، وساعـدت فى تربيتها لأن أم آمى كانت أكثر أيامهـا مريضة ومن ثم فمن السهل أن تفهم الرابطـة بينهما • وكيفما كان الأمر فالآن وقد ذهبت آمى فمن الحكمة لعمتك أن ترحل • وأنا أيضا قد أدركت بوضوح أن ليدى هاڤيلاند وهستر ليستا ••• على مايرام • ومن الواضح أنك تفهم أنهمـا ليستا كذلك •

ايدوين : بكل تأكيد يا « بابا » •

سير رودني : وبالتالى فعمتك ••• لعلها من اضطرابها العاطفى بسبب موت آمى ، وان كان السبب الأكبـر الغيرة التافهة وحقد النساء المحض ••• هـل تعرف ما أقول ؟

ايدوين : أفهم كل كلمة فيه •

سير رودني : لسبب ماتقول عمتك انك لاتحب ليدى هاڤيلاند فماذا عساك تجيب على ذلك ؟

ايدوين : اننى مندهش من عمتى هستر . هل يمكن ان آخذ كأسا أخرى ، من فضلك ، يا « بابا » ؟

سير رودني : عندما تعطينى جوابك . عمتك أقرت بما لايدع مجالا للشك بأنك لا تحب ليدى هاڤيلاند .

ايدوين : هذا صحيح ياسيدى . أنا لا أحبها .
(صمت طويل ـ ايدوين فى حالة اتنباه ، سير رودنى فى حالة تفكير .)

سير رودني : لماذا ؟
(فترة صمت أقصر .)

ايدوين : هل ستغضب اذا مضيت فى قولى الحقيقة ؟

سير رودني : بل ستكون صدمة لى اذا لم تفعل . وربما تغضبنى الحقيقة نفسها ... والمرء لا يستطيع أن يحكم حتى تُعرف الحقيقة .

ايدوين : اذن ... فأنا اغار منها ، يا « بابا » .

سير رودني : من أى شىء يمكن أن تغار ؟

ايدوين : أنا فى عذاب الخوف من أن تحظى بمحبتك ،ومن ثم أفقد أنا شيئا من تقديرك لى .

سير رودني : (يصب خمرا فى كأس ايدوين وبعد ذلك يقدمه اليه) : واذا قلت ... كما أقول الآن ... ان عواطفى نحوك لايمكن ان تضعف ، وان ال... ال ... عاطفـــة التي أحملها لوالدتك الجديدة شىء يختلف عن العاطفة الأقوى والخاصة التى أشعر بها نحوك ... فهل ذلك يجعلك تعاملها بأسلوب أكثر عطفا ؟

ايدوين : من الصعب ان أحكم الآن ، ياسيدى ، فأنا كما أظن مازلت صغيرا . وقد قالت لى آمى ، اننى غير ناضج وسطحى حتى تكون لى انفعالات . ولا يمكننى بعد أن أكـــن لوالدتى الجـــديدة التقدير لأن ... اتـــود أن أمضى فى قـــولى الحقيقة ؟

سير رودني : بكل تأكيد أود ذلك .

ايدوين : أنا لا أثق فيها .

سير رودني : ايدوين ! على رسلك ، لقد أفزعتنى بهذا القول وأصبتنى بصدمة .

ايدوين : الحقيقة غالبا ما تكون مفزعة ومفجعة •

سير رودني : يمكن أن أفهم غيرتك بسهولة فهى شيء طبيعى فى مثل هذه الظروف ، أما موقفك من عدم الثقة فأجد من الصعب فهمه • لماذا تشعر بذلك ؟

ايدوين : هناك أسباب متعددة ، وعلى الأخص واحد منها •

سير رودني : وهو ؟

ايدوين : لأنها تقول ان آمى قتلت نفسها •

سير رودني : لمن قيل ذلك ؟ قالته لك ؟

ايدوين : لعمتى هستر وكنت موجودا •

سير رودني : وماذا قالت عمتك ؟

ايدوين : قالت انه تفكير شرير ، وهو غير صحيح على الأطلاق • لقد أصبت برعب شديد من ••• من ليدى هافيلاند • ولا يمكن أن أثق بها فهي لاتبدو أنها صدقتك •

سير رودني : وهل أدليت أنت برأى ؟

ايدوين : عمتي هستر أمرتني أن أخرج بعد أن قلت انني أستفظع ما سمعت •

سير رودني : وأنت ألا تصدق ان آمى قتلت نفسها ؟

ايدوين : أوه ، قطعا لا ، يا سيدى • انني أعلم أنها لم تقتل نفسها •

(طرق الباب ـ مقدمة يمين •)

سير رودني : من هناك ؟

نايت : (من الخارج) : نايت ، ياسيدى • السيد بيرى قال لي انك تريدني ، يا سيدى •

سير رودني : ايدوين ، لابد من ان تتركنا الآن • وسوف نواصل معا حين أفرغ من نايت ، ولو أنه لم يبق الا القليل • ادخل يا نايت (يدخل نايت •) وقد أسعدتنى خاصة بطريقة تفكيرك المعقولة المخلصة • والآن ، هيا الى الخارج •

حاضر ، ياسيدى • (وحينما يصل الى النافذه

سير رودني : يستدير •) هل يمكن أن آخذ المنظار المقرب

ايدوين : الى برجى ، وأراقبهم وهم يحملون سفينة عمتى هستر ؟

وهل ذلك من الحكمة ؟ لابد ان العمال الآن يعملون فى الـ ••• هل هم يعملون يا نايت ؟

نايت : الأطوال الجديدة من الخشب قد قطعت ، وهى تنقل الآن الى البرج ، يا سيدى •

ايدوين : من فضلك ، يا « بابا » ، وأعد ان أكون حذرا للغاية وألا أكون عقبة فى طريق العمال • واذا لم أصعد الى أعلى البرج حيث يعملون ووقفت أمام النافذة فى الدور الثانى ••• ؟

سير رودني : أنت حقيقة تلعب بى بين أصابعك الصغيرة •
(يذهب ايدوين الى المكتب ليأخذ المنظار المقرب•)
ولكن كن حذرا • فنحن لا نريد مزيدا من الحوادث •

ايدوين : سأكون حذرا جدا جدا • وسوف لا يكون هناك مزيد من ••• أوه ، سوف لا أسقط ، سوف لا أسقط •
(يخرج ويترك الشيش مفتوحا •)

سير رودني : انك بالتأكيد أخذت راحتك فى الوقت فتراخيت فى الحضور ، يا نايت •

نايت : يؤسفنى أننى ، ياسيدى ، كنت قد بدأت فى ابدال ملابسى عندما تلقيت الأمر من السيد بيرى •

سير رودني : أجل ، يا نايت ، أراك قد بدلت فعلا ، وحول حاجتك الى هذا التبديل فى ذلك الوقت من النهار ، هناك أشياء يجب أن تقال .

نايت : نعم ، يا سيدى .

سير رودني : فى ايجاز ، يا نايت ، ما كنت أتوقع أن أراك علانية فى ملابس الحداد تشهد تشييع الجنازة ، وما كنت أرغب فى أن يحدث ذلك .

نايت : أنا آسف ، ياسيدى . ظننت ذلك من اللياقة .

سير رودني : صحيح ! مناسب لخادم خاص أن يقف فى صفاقة على نفس الجانب من القبر الذى يقف عليه الحاكم ؟ مناسب ؟ وأكثر من ذلك ... أنك لم تأخذ اذنا منى . وذلك ، كما تعرف بوضوح ، جرم ويستحق العقاب .

نايت : أعرف ، يا سيدى ، بما لا مجال للخطأ فيه . ولكن السيدة فورتسكيو كانت عطوفة جدا فرثت لحالي وأعطتني اذناً .

سير رودني : فهمت . انتهزت الحزن الذى كانت فيه السيدة على ما أظن . وألححت عليها بطريقة مؤثرة .

نايت : لا ، يا سيدى ، أنا ما فكرت فى ان أسألها الاذن فأنا اعرف مكانى • ولـكن السيدة فورتسكيو كانت انسانة • وسألتني هي اذا كانت لدى الرغبة فى الذهاب •

سير رودني : وانتهزت أنت الفرصة ، وقلت انك تريد الذهاب•

نايت : نعم ، يا سيدى •

سير رودني : لماذا ؟ أوه لاتهتم بالجواب • ألم تشعر وأنت تقف هناك فى وقار كاذب بين علية القوم والشرفاء من الرجال ، بأى خجل أو تحس بغصة من عار ؟

نايت : لاشىء من ذلك ، يا سيدى •

سير رودني : مقياس حقيقى لوقاحتك • بل شعرت بأنه ••• ماذا كان تعبيرك ؟

نايت : لائق ، ياسيدى • نعم ، شعرت بأنه لائق تماما ومناسب •

سير رودني : الكلمة الأخيرة ليست كلمة أحسب أنه أحسن اختيارها • ماذا ، بالله، أعطاك الجرأة والغطرسة حتى تزعم أنه من اللائق لخريج سجون مراقب

كان يعيش فى سجون « بورتسماوث » واصلاحية مدينة هوبارت ان يظهر فى جنازة بنت زوجتى ؟

نايت : كنت مغرما بالآنسة آمى ••• يا سيدى •

سير رودني : مغرم !

نايت : (يتخلى عن كل مظاهر العلاقة بين الخادم وسيده) : كنت مغرما بآمى غراما شديدا •

سير رودني : لديك قدرة على الاختيار الحسن لعبارات الأثم• مغرم ! غرام شديد ! من الأفضل ألا تلف حول الموضوع أطول من ذلك •

نايت : وهو كذلك •

سير رودني : أنت أغويتها على الفساد •

نايت : انك تهين ذكرى ارادتها القوية ، وأنت تعرف أنها ليست من نوع النساء الذى يمكن غوايته •

سير رودني : كذاب ! انك لعبت على الأحاسيس المرهفة لفتاة بريئة ساذجة •

نايت : لا !

سير رودني : انك أغويت على الفسق فتاة لا تعرف شيئا عن الدنيا •

نايت : لا !

سير رودني : تريدنى أن اتخيل انها هى التي اغـوتك على الفسق !

نايت : لقد أراد كل منا الآخر ، وقد ذهبت الى حجرتها بدعوة منها •

سير رودني : أنت مجرم وسافل ، لأنك تقذف عرض فتـاة ميتة •

نايت : أنا منحت كل ما استطعته من السعادة للأنسانة الحية •

سير رودني : لقد حملت منك طفلا •

نايت : انها طلبت منى ذلك •

سير رودني : وكان السـبب فى موتها •

نايت : لا ! فقد كانت سعيدة •

سير رودني : انه دفعها لأن تنتحر •

نايت : لا !

سير رودني : انكارك لا وزن له من الناحية القانونية . فأنا أذكر أنك أنكرت أنك زورت حتى بعد أن ثبتت عليك التهمة بما لا يدع مجالا للشك .

نايت : أنا الآن أكبر منى يوم أنكرت التزوير . ولدىّ أيضا ، سبب أقوى للانكار الحالى . فالانسان لا يستطيع أن يزور الأمور المتعلقة بالقلب .

سير رودني : انك ، بكل تأكيد ، تعني أمور الجنس . والتى كانت سببا فى حمل غير شرعي لم يحصل على موافقة الكنيسة . والمرأة غير المتزوجة لا تلد الا ابن زنا . وهي حامل وغير متزوجة وتنتظر طفلا غير شرعي . كل هذه أمور كانت تواجهها فى مجتمع صغير تنتشر فيه الغيبة ـ فأى سبيل آخر أمامها يمكن أن تسلكه غير القضاء على حياتها بنفسها ؟ وكيف كانت تستطيع أن تخفى فجورها ؟

نايت : بالزواج منى .

سير رودني : انك فقدت عقلك .

نايت : النساء يتزوجن الرجال .

سير رودني : السيدات المصونات لا يتزوجن أصحاب السوابق .

نايت : كانت مستعدة لأن تتزوج بوالد طفلها •

سير رودني : هي ••• فتاة لم تبلغ السن الذى يقبل فيه القانون حكمها على الأمور ••• هى كانت مستعدة ؟ لو أنها كانت مستعدة كما تقول فان عملها الأخير لايدل على ذلك • وحتى تخفى عارها ، كما تلاحظ ، اختارت أهون الشرين • فضلت الموت عن أن تواجهك • ولا أستطيع الا أن أثنى على هذا الاختيار •

نايت : نعـم •

سير رودني : أنت عديم الاحساس وقح كما أنك سافل الأخلاق •

نايت : نعـم •

سير رودني : لا يمكن أن تتصور لثانية واحدة ، حتى ولو من أجل صداقتي لوالدك ، أنني كنت أوافق على مثل هذا الزواج • ولو فرضنا أن آمى كانت ترغب فيه فأنا كنت سأمتنع عن التصديق عليه •

نايت : نعـم •

سير رودني : ان سعادة الأسرة قد تأثرت بهذا الحادث ، وقد نال أيضا من مركزى فى نظر المجتمع ، ومن

السمعة الطيبة التي يحملها لى الأعيان • وكان من الممكن حين قضت آمي على نفسها أن تقضي على آخرين •

نايت : نعــم •

سير رودني : ليس هناك من شيء يمكن أن يجعلني أوافق على زواجها من داعر ساخر ، مزور ، مجرم محكوم عليه بالأشغال الشاقة •••

نايت : والد ايدوين • أوه ، كنت سأنتظر حتى تثوب الى رشدك • وكنت سأنتظر من أجل آمــي الجميلة ، من أجل آمي الغنية الجميلة •

سير رودني : كنت ستنتظر فى الاصلاحية •

نايت : لا •

سير رودني : كنت سأتولى ذلــك بنفسى • فحريتك كخادم خاص كانت أمرا موقوفا على تقريرى الجيد عنك •

نايت : كانت ؟ أظن أنها ما تزال •

سير رودني : كم أنت مخطىء فى فهمى•فكل التزامات الماضى التى يمكن أن تحتسب كدين لك على قد وفيتها كاملة ••• بل أكثر مما تستحق • ولأدين لك

بشيء • والواقع ، أننى ما كنت مدينا لك • كنت أحترم أباك وأعرفك منذ كنت طفلا • وكانت مشورة سيئة وعدم ترو منى أنني أخذت ذلك فى الاعتبار وحاولت أن أكون انسانيا •

نايت : لقد خدمتك باخلاص •

سير رودني : كما تخدم الكلاب المرء باخلاص حين تعامل معاملة حسنة • وكذلك أنت •

نايت : لقد أحسنت التعبير عن فهمك للانسانية •ولكنى عوملت معاملة حسنة لسبب غير انساني •وحيث أنك لم تستطع أن تدرك أن تلهفي على الغنى سوف يقودنى الى السجن ، وتلهفك عليه سوف يقودك الى مستعمرة جديدة ، وأن أحدنا يمكن أن يكون مكان الآخر ، فقد أخذتنى تابعاً لك بدلا من أذهب لشخص آخر • فهل فعلت ذلك لأنك كنت تحترم أبى ؟ أو لأنك بسطت يد العون ؟ لا ، بل لأنك كنت تخاف ، وأنا بعيد عن نظرك ،من أننى قد أتحدث عن ••• عن علاقتك بى • لقد اشتريت لسانى باحسان مزعوم حتى لاتعلم مدينة هوبارت شيئا عن ايدوين منى • وحيث أنك لست والدا فلن

تستطيع أن تعرف أنه لايمكن أن أفكر أبدا فى هدم الفرص المتاحة لابني باظهار الحقيقية وتحطيم برج أكاذيبك •

سير رودني : برج أكاذيب ••• !

نايت : تعلمت هذه الكلمات من المتوفاة•ولو أنك كنت تعرف كيف تعمل القلوب لأدركت أن لسانى كان أكثر أمنا وسلامة فى بيت تاجر آخر •

سير رودني : أنا لا أثق فيك خارج هذه الجدران ، أو خارج جدران اصلاحية السجون •

نايت : ستكون ضحية حماقتك • ففى السنوات الأربع التى عملت فيها فى تنظيم حساباتك وكتابة تقاريرك لم أغشك فى مليم واحد •

سير رودني : لقد كنت مراقبا عن كثب • وكان عجز نصف مليم كفيلا بأن يردك الى زمرة المساجين •

نايت : لو أنك تركت لسانى لعدم مبالاته الأولى لعلاه الصدأ حتى الموت ،وكنت قد أوشكت أن أنسى أن لى ابنا • فأنا لم اخلق ليكون لى أولاد • ومن ألف يوم مضت كان الابن بالنسبة لى لا شيء • أربع سنوات أكثر من ألف يوم ، وفى

هذه الأيام منحتنى فرصاً ما كنت أفكـر أنى أريدها ـ ألف فرصة لأكون قريبا من ابنى ، ولأشعر أن الدم أكثر صلابة من عدم الاهتمام .

سير رودني : انك تتكلم كما لو كنت رجلا حرا . والدم ليس أكثر صلابة من القانون . وقد فات الـوقت بسنوات حتى تتحدث عن الدم . وأنت منذ أمد طويل قد أضعت حقك فيه . والقانون هو الذى منحه لى وسيظل ابنى .

نايت : أرجو ذلك ، أرجو ذلك بقوة ، فمن الأهميـة بمكان أن يظلّ ابنك .

سير رودني : لن يكون هناك تغيير فى ذلك .

نايت : لحسن الحظ .

سير رودني : لحسن الحظ ! قبل أن تدخل هذه الحجرة ، كنت قد وصلت الى قرار خـاص بالمستقبل . واذا كانت لدى أية شكوك شخصية قبل الآن حول التمسك بهذا القرار فهى الآن قد تبددت ولن تكون بعد اليوم مقلقا لراحة بالى ، ولست فى حاجة الى كفالتى . ومن ثم ..

نايت : لست فى حاجة الى مزيد من القول ، فقد قرأت مايدور بخلدك ــ اننى أكاد أسمع السجان وهو يغلق باب الزنزانة ، وأسمع جلجلة السلاسل حول قدمى • ولكنك أنت لاتستطيع على أى حال أن تقرأ ما فى نفسى • واسمح لى أن أؤكد لك أنه ما كان هناك ــ بل ولا يوجد الآن ــ سبب واحد لأن تخاف لسانى • فتقدم ايدوين ومستقبله يتوقفان خاصة على مستقبلك وتقدمك ولذلك سأظل صامتا •

سير رودني : سوف يُعطى هذا الأمر العناية اللازمة • لقد انتهيت معك • اترك الحجرة •

نايت : أرى أنك تحتقر تأكيداتى كأنهـا غير ضرورية ، وذلك حمق منك ، ويضارعه فى الحماقـة الشك فى اخلاصى كما لو كان عبئا •

سير رودني : اترك الحجرة •
(يظهر ايدوين عند الشيش المفتوح •)

ايدوين : هل يمكن أن أدخل ، يا « بابا » ؟ أم أن دخولى يقطع حديثكما ؟

سير رودني : (يتحكم فى نفسه) : لن تقطع علينا الحديث يا ايدوين فقد انتهى الحديث ••• وسيغادر نايت الحجرة •

ايدوين : عندئذ يمكننا أن نستكمل حديثنا يا « بابا » •

سير رودني : نعم • بعد ما يتركنا نايت •
(ولكن نايت لايبدو عليه أنه ينوى التحرك • وينظر نايت وسير رودنى أحدهما الى الآخر وايدوين يرقبهما ـ مؤخرة وسط ـ وتكون هناك معركة صامته بين الأرادتين •)
هذه الوقفة التهديدية لن تؤدى الى شىء يا نايت فلا تحاول معى أكثر من ذلك •
(صمت آخر ••• واختبار كل منهما للآخر •)
من الحكمة لك أن تذهب حالا أو ••••

نايت : ستكون هناك حادثة ؟

ايدوين : (يثب بينهما قبل أن يقدم نايت أو سير رودنى على أى حركة) : أتعرف ، يا «بابا» أننىأجد من الغريب جدا أن كل شخص فى هذا المكان لايستطيع أن يتخلص من تلك الكلمة منذ الليلة التى ماتت فيها آمى ••• نايت هنا ،وعمتى هستر ، والخدم ، وأنت نفسك ، والعمال فى

البرج ،لقد راقبتهم وهم يرفعون أخشاب السور ولم يكفوا طوال الوقت عند ترديد هذه الكلمة مرة ومرة ومرات أخر • انه شيء يدفع الى الجنون • حادثة • حادثة • حادثة • حادثة • حادثة •

سير رودني : ايدوين ، أود أن تكف عن الكلام •

ايدوين : لعله تأثير المادیرا ، یا « بابا » ، وأنا لم استعمل الكلمة أبدا الا الآن فقط • وكنت الوحيد فى المنزل الذى لم يستعملها ••• عدا زوجتك الجديدة • فانها لاتصدق أنها كانت حادثة ، بل تصر على أن آمى لم تسقط ولكنها •••

سير رودني : ايدوين ، أريدك أن تكف الكلام •
(صمت •)

ايدوين : سمعا وطاعة ، يا « بابا » •

نایت : ایدوین ، أريدك أن تستمر فى الكلام •
(صمت •)

ايدوين : سمعا وطاعة ، يا أبى •

سير رودني : أنت تعرف ••• أنت تعرف أن نايت •• كيف

عرفت ؟

(سير رودني مصعوق وغاضب •)

ايدوين : (ببساطة) : أخبرني نايت بذلك منذ ثلاثة أعوام• وقد استغرقت الحقيقة منى بعض الوقت حتى صدقتها تصديقا كاملا • ومع ذلك فأنا صغير •

سير رودني : (لنايت فى يأس) : كذاب ! أنت كذاب ! أنت خائن ! أنت لص !

نايت : أنا لم أقل كذبا ••• وأنا أبوه ، ولم أخن سرك لأحد ••• حتى ولا لآمي • ولم أسرق شيئا••• وأنت الذى أصررت على أن تعطيني تلك الأيام الألف •

سير رودني : أنت سرقت ايدوين • وقد عشت الأكذوبة حين تركتنى أعتقد أنك لم تخن ثقتى •

نايت : ايدوين عاش الأكذوبة •

ايدوين : أنا لم أتفوه بها ولم أسأل أبدا هذا السؤال •

سير رودني : (صيحة من أعماقه) : أنت سرقت ايدوين •

نايت : أنت رجل ساذج• أنا لا أسرق ايدوين• انه لك• انظر اليه واقفا هناك ـ انه لك • انه لـــك • بصماتك واضحة عليه • وأنا قد تنازلت عنــه

من سنين • ولا أطالب به الآن ولن أطالب به أبدا • ولست بذلك أحرم نفسى شيئا لأنــى لا أرغب فى أن أقيم دعوى • وليس لي المركز ولا الوضع الأدبى أو القانونى • فأنا عديم النفع له ولا أستطيع أن أقدم له شيئا ••• لا منزل ، ولا مال ، ولا مستقبل ، ولا أرض ولا برج • ولا أستطيع حتى أن أعلمه ليكون مزورا ••• ولم أكن أنا نفسى مزورا ماهرا • ايدوين لك •

ايدوين : طبعا أنا لك، يا «بابا» • وسأظل دائما لك • أنت تعرف ذلك• ونايت يعرف ذلك•وكل فرد يعرفه : عمتى هستر ، أصدقاؤك الذين تتحدث اليهم عنى ، وآمى عرفته أيضا • شخص واحد فقط هو الذى لم يتأكد بعد من ذلك • أنت تذكر ، يا «بابا»، أنني قلت لك ان شخصا واحدا لا يمكن أن يوثق به ؟ نايت يمكن أن يوثق به • وأنا يمكن أن يوثق بى • شخص واحد لا يمكن أن يوثق به • زوجتك أصرت ••• أوه ، بخطورة شديدة ••• على أن آمى قتلت نفسها • ونحن نعرف أن هذه ليست هي الحقيقة • أوه، يجب أن تكف عن أن تجعلها موضع ثقتك ، يا «بابا» ••• أنا أعرف أنك ستكف عن ذلك ••• اليــوم ••• أوه ،

أعرف أنك ستكف عن ذلك . لكن أنا و نايت يمكن أن نكون محل ثقة ... أليس كـذلك يانايت ؟

نايت : نعم ، ياسيدى ايدوين .

ايدوين : نحن نعرف أنها لم تقتل نفسها ، ألسنا نعرف ذلك يانايت ؟

نايت : نعم ياسيدى ايدوين .

ايدوين : ألسنا نعرف ذلك ، ياأبى ؟

نايت : نعم ، ياايدوين ياولدى .

(أثناء هذا الفصل يكون الضوء خارج الحجرة قد أصبح بالتدريج ضوء الغروب ، وهو الآن قرمزى فاقع ، وحيث أن الشمس قـد مـالت للغروب فخطوط الضوء والظل قـد تغـيرت وملأت الحجرة . وايدوين وحده هو الذى ليس عليه خطوط الضوء والظل لأنه يقف أمام الشيش المفتوح ولكنه يقف فى عمود ثابت من النور .)

ايدوين : (يبدأ فى هدوء جدا) : «بابا» ، حينما كنت فى برجى أرقب سفينة عمتى هستر بالمنظار المقرب بدأ اثنان من البحارة يتشـاجران على ظهـر السفينة ،وكنت أراهما بوضوح تام .واستطعت

آن أتبين من حركاتهما ومـن تقلص فميهمـا ووجهيهما أنهما كانا يتشاجران بقسوة وعنف • وكان أحدهما طويلا ، فى طولك تقريبا ، يا «بابا» وتقريبا فى بنيتك • وكانت المسافة بعيدة طبعا فلم أسمع ما كان يصيح به • الى جانب أن العمال فى البرج كانوا يهمهمون : حادثة ، حادثة ، حادثة حادثة ، حادثة ، ويدقون هنا وهناك ، ولكنى كنت أستطيع أن أرى البحار الطـويل يصيح بوحشية فى وجه البحار الآخر ، وكان أقصر منه بكثير ، وكان ضعيفا صغير الجسم ولون شعره فى لون شعر آمي تماما • وسرعان ما اندفـع الشخص الطويل نحـو القصـير وهاجمـه • وتصارعا فى عنف ـ عراك وجـلاد وتلوٍّ ـ وطوال الوقت وهما يقتربان شيئا فشيئا مـن السور ـ وظلا يقتربان شيئا فشيئا حتى ثنى الشخص الطويل الشخص الآخر بوحشية الى الخلف على السور ودفعه دفعة عنيفة مفاجئة ••• آه ! (صوت أجش •) ••• قذف بالآخر الى القاع •

(صمت • سير رودنى قريب من الانهيار • نايت يرقب ايدوين •)

كان منظرا مسليا جدا • وآه ،لو رأيته لضحكت منــه ، يا « بابا » • أن يدفع المــرء بانســـان من على السور ••• أعتقد أن البحار الطويل مثلــك كان غاضـــبا جدا من الشـــخص الصغير الذى له شعر آمى• (هناك فترة قليلة من الطرق الشديد المتقطع من البرج • وتدخل ليدى هاڤيلاند من حجرة الموسيقى •)

ليدي هاڤيلاند : أوه ، ذلك الطرق الذى يجلب الجنون ـ انه سيسوقنى الى الخبال ، اذا بدأ مرة أخرى • أما تزال مشغولا ياحبيبى ؟

ايدوين : كنا نتحدث عن برجي وعن موت آمى ، أليس كذلك يا « بابا » ؟

سير رودني : (بصعوبة) : نعم •

ليدي هاڤيلاند : رودنى ، ماذا حدث ؟ انك تبدو •••

ايدوين : انها قالت لعمتى هستر ان آمى قتلت نفسها • وهى تصر على أن آمى قتلت نفسها •

ليدي هاڤيلاند : رودنى ، هذا شىء لايطاق •

ايدوين : انها تقول ان موت آمى غير طبيعى وطريقتــه تنم عن سوء التربية •

ليدي هاڤيلاند : الولد كذاب • وأنا لم أشر الى أن البنت قتلت نفسها •

ايدوين : هل أنا كذاب ، يا « بابا » ؟

سير رودني : لا •

ايدوين : هل آمي قتلت نفسها ؟
(سير رودني لا يستطيع الكلام •)
هل فعلت يا « بابا » ؟

سير رودني : (بجهد •) لا •

ايدوين : لقد قلت يجب ألا تثق بها • هل تثق بها ؟

سير رودني : (منهارا •) ايدوين ••• ايدوين

ليدي هاڤيلاند : لن أحتمل ذلك ••• انه فوق كل ••

ايدوين : هل تثق بها ، يا « بابا » ؟
(يبدأ الطرق غير عنيف أول الامر ،وكلما ارتفع وعنف ارتفع معه صوت ايدوين ليلائمه •)
هل تثق بها يا « بابا » ؟ هل تثق بها يا « بابا » ؟

(سير رودني في انهيار يهز رأسه، ثم يسقط على الكرسى يمين المنضدة • وتقف ليدى هافيلاند مرتاعة • وايدوين يتحرك الى خارج النافذة بين الشيش ،ويدير وجهه ناحية البرج حيث يصل الطرق درجـة من التصعيد الموسيقى تفـوق الاحتمال بينما ••)

يسدل الستار

* * *


مطبعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

« عاصفة الرعد » تأليف : تساو يو

الصين بلاد واسعة مترامية الأطراف وهذه المسرحية الصينية ايضا رحبة وافرة الطول . وبها من الحوادث والمواقف ما قد يلزم للاقتناع بواقعيتها ان تقع فى بلاد كالصين شاسعة ــ بحيث يمكن لوالد ووالدة أن يفترقا رغما عنهما ويبقيا زهاء ثلاثين عاما فى جهل تام احدهما بمكان الآخر وكذا طفلاهما وقد تربى أحدهما مع الوالد واحتفظت الوالدة بالآخر . ويصيب الوالد ثروة طائلة بينما تظل الأم على فقرها . الى أن يلتقى الوالد والوالدة فى ظروف عجيبة ، وقد انجب كل منهما عيالا آخرين من طرف ثالث . وتشاء الظروف أن ترتبط اسرتها بأسرته ارتباط الخدم بالمخدومين .

وهكذا يجتمع تحت سقف واحد اخوة واخوات أشقاء وغير اشقاء . ويتنافس أخوان على خادمتهما الحسناء وهي تؤثر أكبرهما بحبها . ولا هي تعلم ولا هو يعلم أنهما اخ واخت لأم واحدة .

وليس هذا سوى خط واحد استطاع الكاتب بموهبته المسرحية الفائقة ان يجمع حوله خيوطا كثيرة متشابكة تؤلف فى مجموعها نسيجا ارسطططاليسيا شديد التعقيد ، بالغ التركيب ، فى ايقاع عال ، يجذب المشاهد أو القارىء اليه بشدة ، فيتابعه لاهثا مقطوع الأنفاس اذ ينتقل به من أزمة الى أزمة ومن ذروة الى ذروة حتى السطور الأخيرة حيث تقع المأساة وقع الصاعقة فتعصف بالشباب المأمول ولا ينجو منها الا الكهول !! .

فى هذا العــدد

البــرج **تأليف : هال پورتر**

تدور أحداث مسرحية البرج فى منتصف القرن التاسع عشر على أرض « ڤان دايمين » جنوبى قارة استراليا ، وهى ما تسمى الآن « بجزيرة تازمانيا » احدى الولايات الست التى تتكون منها دولة استراليا الفيدرالية . وكانت « ڤان دايمين » كبقية استراليا مستعمرة بريطانية ، اتخذها المستعمرون منذ عام ١٧٨٨ منفى وسجنا كبيرا للذين لفظهم المجتمع الانجليزى من المجرمين ، ولغير المرغوب فيهم سياسيا من الاسكتلنديين ، وللمضطهدين دينيا من الكاثوليك . وفى عام ١٨٤٠ زالت عن المستعمرة هذه الوصمة ، وفتحت أبوابها لهجرة المدنيين العاديين ، فوفد اليها الوان شتى من طلاب الثروة والباحثين عن المغامرات والافاقين . وسكنهـا المهاجرون الجدد مع الذين يقضون احكام العقوبة من المجرمين والمضطهدين ، وكونوا خليطا عجيبا فى مجتمع جديد .

وشخصيات مسرحية « البرج » بين طغاة قساة القلوب من طلاب الجاه والثروة وبين ضحايا مجنى عليهم ليسوا ـ بالطبع ـ استراليين ، ولكنهم انجليز وايرلنديون من مهاجرين احرار وسجناء منفيين التقوا فى « جزيرة تزمانيا » وظروف المسرحية ومكانهـا وزمانها والمجتمع الخاص الذى دارت فيه أحداثها كلها عوامل تسير بها الى النضج الفني . وقد دفع بها الى النجاح استكمال العناصر الفنية والتكنيك المسرحي فيها ، وحوارها الذى يبعث الرعـدة والبرودة فى نفس القارىء ، فيدل على خروج المسرحية الاسترالية على المذهب الطبيعى ولكن العامل الرئيسى فى هذا النجـاح هـو اهتمامها بدراسة نوع من الصراع المرير بين الارادة والتحكم فى الأسرة .

والمسرحية من نوع الميلودراما وحبكتها صريحة فى حوارها مشحونة بالوحشية وسط الرعد والبرق والعواصف . لكن اهتمامها بأحداث القسوة والعنف فى الحبكة أقل بكثير من اهتمامها بدراسـة الطباع التى تؤثر فى نزعات مختلفة ، وشهوات متعددة ، وثورات تنفيس مضطرمة حينا ومستترة كامنة حينا آخر . والحقيقة ان اهم لحظاتها المؤثرة ليست تلك التى يحدث فيها القتل او العنف ، ولكنها اللحظة التي تقال فيها كلمات قليلة بسيطة قبل اللحظة التي تقود الى العنف . وتلك علامة اخرى على اتجاه المسرحية الاسترالية نحو الكمال الفنى .

السعر : ١٠٠ فلس أو ما يعادلها

مطبعة حكومة الكويت